

ضیاء نامه

زهیر ظاظا

ضیاء نامه

شعر

زهیر ظاظا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

زهير ظاظا.
ضياء نامه: شعر/زهير ظاظا . – ط1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2009.
ص. : ؛ سم.
ت دم ك: 978-9948-01-241-2
1– الشعر العربي – سوريا – العصر الحديث. أ– العنوان.

811,9565 ديوي
زهـ ض ي

أبــوظــبــي لـلـثـقـافـة و الـتـراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف مدفوعة الحقوق من Corbis.com
تصميم الغلاف: صالح المرزوقي

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 ، هاتف: 300 6215 2 971 +
publication@cultural.org.ae
www.adach.ae

ضیاء نامه

الإهداء

إلى صانع الوراق، وباني هذا الصرح العريق، منارة تضيء للأجيال وتقود إلى مناهل المعرفة.

كل التقدير والعرفان لدوره الرائد ونظرته بعيدة المدى التي أتاحت لنا هذه المساحة الهامة من الحوار، ويسرت لنا فرصة اللقاء والتي لولاها لما كان هذا الديوان. الأستاذ الشاعر محمد أحمد خليفة السويدي.

زهير ظاظا

شكر وامتنان

بداية أتقدم بعميق الشكر والعرفان لسعادة الأستاذ جمعة القبيسي «مدير دار الكتب الوطنية» في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث الذي تفضل مشكوراً باقتراح طباعة هذا الديوان الذي يضم مختارت من شعري القديم وما كتبت من الشعر أثناء إشرافي على موقع الوراق، ولابد هنا أيضاً من شكر أستاذنا وصديقنا الأستاذ محمد الشحي «رئيس قسم النشر» في المجمع الثقافي على بادرته الكريمة وإلحاحه عليّ أن أقوم بجمع ما تفرق من قصائد هذا الديوان، الذي يشرفني أن يكون في قائمة منشورات «هيئة أبوظبي للثقافة والتراث» الساهرة على رعاية الثقافة والأدب ومختلف فروع المعرفة الإنسانية.

ضياء نامه

هكذا أردت ان يكون عنوان اول مجموعة شعرية أصدرها: (ضياء نامه) اعترافاً بفضل الأستاذة «ضياء سليم العلي» التي كان لها أكبر الأثر في حياتي شاعراً، وبسبب الرسائل التي تبادلناها في الوراق عام (2006م) عقب سقوط بغداد وأثناء حرب لبنان، حيث قضينا ليالي وأياماً تصطخب فيها الأحزان والأشواق والعذابات برفقة نخبة من سراة الوراق، أذكر في مقدمتهم الأستاذ لحسن بنلفقيه الذي اتفقنا على إطلاق لقب مولانا عليه، والأستاذ المحامي عبد الرؤوف النويهي (حامل لواء الحرية) والأستاذ الشاعر صادق السعدي، والأستاذ الأغر عبد الحفيظ الأكوح، والد ندى التي اختصصناها بكثير من القصائد، والأستاذ وحيد الفقيهي الذي لم يبرح أن فارقنا كما فارقنا من بعده الأستاذ يحيى رفاعي، والصديق المتعب فادي، حيث كان مولد هذا الديوان في مهد موضوع الأستاذ النويهي الأشهر (لماذا لا يوجد فيلسوف عربي وهل نحن خارج التاريخ).

ومن هناك أخرجتنا الأستاذة ضياء بروايتها الجديدة (البنت التي تبلبلت) ثم بموضوعها الأشهر (أحاديث الوطن والزمن المتحول) وتشعبت الأشجان والأحزان بعد حرب لبنان، ودخل الحوار أصدقاء لم يكونوا على الساحة الأولى ولكنهم سرعان ما كانت لهم مكانتهم العالية في قلوب القراء، وفي مقدمتهم الأستاذ طه أحمد المراكشي

والأستاذ سعيد أوبيد الهرغي والأستاذ زياد عبد الدايم والأستاذ هشام الأرغا والأستاذة (يمامة) والأستاذة (سلوى) والأستاذ المهاجر بعيدا (النورس) ثم اختلطت الأوراق واحتدم الوطيس، وتقلبت المواقف وحدثت أمور لا أريد هنا أن أتوسع في الحديث عنها، وقد حاولت جاهدا أن أجمع ما تفرق من شعري المنشور في الوراق عبر كل هذه الأجواء المشحونة بالحب والإخاء وضممت إليها قصائد لي قديمة قلتها في مناسبات مختلفة، وأعود هنا لأختم هذا المقدمة بأول كلمة رحبت فيها بالأستاذة ضياء في تعليق بعنوان (تجلي ضياء القمر):

بي من ضياء كما بي من طرابلس   هوى المقدم والبواب والحرس
وقصرت عن ضياء كل ضاحكة   وقصرت كل مصر عن طرابلس

رأيت ابن عربي في المنام يومئ إلي بسبابته أن تعال، فلما مثلت بين يديه جعل يصوب بنظره في قامتي، ثم تنفس الصعداء وقال: إي زهير: كيف سطوت على بيت من شعري قضيت في بنائه خمسة أسابيع،

فقلت: وأي بيت ؟

فقال: (هوى المقدم والبواب والحرس)

فقلت: وهل قلت مثل ذلك ؟

قال: نعم.

قلت: أين ؟

قال: في الفتوحات، وهو قولي:

قـلـت لـلـبـواب حين رأى ... مـا أعــانـيـه مـن الحرس

فقلت له: وما قلت للبواب ؟

فقال: لا أخفيك أني عجزت عن إجازة هذا البيت،
فهل لك أن تجيزه لي وأغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

فقلت أجيزه:

قـــل لمولانـــا يـــوقـــع لي ... بـعـد هـذا الـيـوم بـالخرس

فقال زدني لا فض فوك.

فقلت:

فـتـولـيـنـا وجـاريـتـي ... تمسح الأحزان عن فرسي

فجن جنونه وجعل يقبلني ويقبلني، فلما أكثر من تقبيلي نظرت إليه فرأيته امرأة، فدفعتها عني بكلتا يدي وقلت لها: ويحك من أنت ؟

قالت: أنا طرابلس، وهذه ضياء.

فالتفتُ إلى حيث تشير فرأيت شجرة كأكبر ما يكون من شجر التوت، ولكنها ياسمين، ثم رأيت ابن عربي قد بدا لي مرة أخرى وهو

يمسك بجذع الشجرة ويهزها، والياسمين يتساقط منها كمثل الثلج.

فقلت له: كفى كفى يا شيخ، لا يغضب أصحاب البيت.

فقال: أين أصحاب البيت ؟ ما في الدار غيري: أهز وأبز وألعق بخنصري العسل.

فقلت له: أليس هذا بيت الشيخ رشيد رضا ؟

فقال: مات رشيد ومات سعيد[1]، والله يبدئ ويعيد. رأيته مقدمي إلى طرابلس في لجتها يعوم مثل القطرميز. فقلت له: رشيد يا رشيد، فجعل يرد علي التحية ويومئ لي أن تعال، فدنوت منه، فقال لي: أين أنا ؟

فقلت: في لجة طرابلس.

فقال: ومتى عهدك بك ؟

فقلت: مذ توسطت اللجة نسيتني ونسيت الأمد.

فقال: ومن إلاك ؟

فقلت: لا أزعم إن ذهلت عني طرفة عين أن تراني أبدا.

فلم أزل كلما غلب الموج أترك الرجل إلى سواه حتى قنعت بالنظر.

قال: فكيف العود ؟

قلت: سقطت الجهات.

قال: فهل تغفر لي ؟

فقلت: وكيف لا أغفر لك وأنت حبيبي، ضرب الحبيب زبيب.

(1) المراد بسعيد هنا: سعيد حليم (الصدر الأعظم).

عقد آذار

كتبت يوم 2006/3/14

وهي أول قصيدة كتبتها للأستاذة ضياء

طـائـري الـذي نشـزا   لا يـزال محتــــجـــزا
فـي شبـاك فـتـنـتـه   شـفـه الصـبـا فـنـزا
كـلـمـا مــددتِ يـداً   نـحـو جـرحـه نـقـزا
فـيـلســوفــة لـبست   كـل دهــرهــا بــزا
فـي ضـيــائــهــا نمطٌ   مـن حـريـرهـا طُـرزا
ويـحـهــم إذا نـبشـوا   في الحيـاة مـا كـنـزا

* * *

تـذكــريــن أول مــا   فـوق خـيــلــه بــرزا
يـوم قـلــبــه ولــعــاً   مـن ضـلـوعـه قـفـزا
مـا رأيتِ في دمـــــه   كــيــف رمحُه رُكِــزا
شــاعــر عصـفت بـه   صــار شـعــره خـرزا
مـا رجـاك مـن شـرَكٍ   فـي فــــؤداه غُــــرزا
لـو يـعــود ثــانــيــة   تـطـعــمـيـنـه كـرزا

حنين

2006/3/19

وا حرّ قلبك ما يزال مروعا سنواتك السبع امتلأن دموعا
أوكلما شاهدتَ غصناً حانياً هاجت دمشقُ منازلا وربوعا
يا مرتعي في النيربين ومسرحي في الغوطتين وملعبي مخلوعا
أمّلتِ من حدبي عليك وغربتي كفاً أشلَّ وساعداً مقطوعا
في ذمة الأيام أضعفُ ما رأى شهراً وأطولُ ما قضى أسبوعا
ودعتُ إذ ودعتُ سفحَك كلَّ ما أبليتُ فيه مغفلاً مخدوعا
وشممتُ تربك جنح آخر ليلةٍ وتركتُ فيه جوانحا وضلوعا
شكرا ضياء على حنوك مرة أخرى، وشكرا للدموع شموعا
لم تعرفي جرحي ولو شاهدتِه لجعلتِ منه لعالمي موضوعا
وأنا مصرٌّ أن أعيش مكرّماً ومصممٌ أن لا أموت خَنوعا
فتشت في تلك القواقع لم أجد ما يزعمون أصالة وسطوعا
وأبيت مهما كلفتني غيرتي أن أستمر محطما مقموعا
وعلام يمنعي الكلام مشعبذ يملي عليّ كلامه المرقوعا
سأظل أصرخ حين يخطب هازياً كيلا يكون كلامه مسموعا

سوار

2006/3/22

يـؤخـرني قـلـبـي الـنـازف　　　تشـجـعـتُ لـكـنـه خـائـف
ونحن ضجيعان في زهرةٍ　　　فــم لاهبٌ وفــم راجــف
ولـيس قـلـيـلاً عـنـاء الحياة　　　بـأوصـاله سمُّها الـذائف
ولما ذوى شـوقـه خـائـبـا　　　تملَّـكـه حسـنك الجارف
دعي ذكرياتك بين الشموع　　　يبوح بها قمري الكاسف
إذا أنـا كسـرتُ قـيـثـارتـي　　　فـلـيس لألحانـهـا عـازف

غناء الكروان

2006/3/29

سامحيني لم أكن في بيعتي واضحاً معترفاً بالغثيان
وإلى وجهك يا سيدتي أرفع اليوم اعترافات الجبان
ربما تسمح لي حريتي في اعترافاتي بخيط من دخان
وهو إذ يعلو على محرقتي شرفي الضائع في هذا الزمان
لم تعد ترحمني ذائقتي لا ولا ينفع تمرير الهوان
وأنا بالرغم من صوفيتي وانتماءاتي لتاريخي المدان
رجلٌ في عمق إنسانيتي بالذي أملكه من عنفوان
أنا راهنت على أستاذتي أنها تحمل هذا الصولجان
وأنا ألبسها من مهجتي شفق الحق وثوب الأرجوان
ربما تمنعني بطركتي وظروفي عن حضور المهرجان
فإليك اليوم من قيثارتي وعذاباتي غناء الكروان
واشمخي كلك في أغنيتي لطرابلس شموخ السنديان

.....

اذكريني كلما الثلج رمى ثوبه الأبيض فوق القمم
ذلك الثوب الذي أهديته لضياء في حديث الأمم
واركضي حين ترين المطرا ومع النرجس والورد اجلسي

أتمنى في حياتي أن أرى   وجهك الممطور بين النرجس
أمسكيني كلما راق الغدير   وبدا وجهك في صفحته
والمسي في خدك العذب النضير   حبه الناصع في غربته
أنا في ظلك ما هب النسيم   وجرى في عطفك الغض الندي
ربما أعرف، والله العليم   هو في عطفك أحلى أم يدي
ارسميني من عذابات السنين   عشت فيها طائرا في قفص
ثم قولي في حكايا العاشقين   لصديقاتك هذا قنصي
واسأليني كلما علقتِ في   معبد أيقونة من حوركْ
ذاك ديواني وهذا متحفي   ملئت جدرانُه من صوركْ
يا عروس الفكر من حيث ارتقى   كان في أفكارها منتجعي
وعلى جدول كفيها التقى   عسكرُ الزهر وسربُ البجع
أنا لا أبحث في قتلى الورود   وعليها بصمات من يدك
أتحدى كل حسن في الوجود   أنني أنحته من غيدك
أنا من أخرج من قمح الحقول   في ذؤاباتك شمس الأفق
ونضا وجهك في ليل السهول   قمراً متشحاً بالشفق
لست أدري أيها بعد الهجير   كان أقوى فرحي أم وجعي
أتمنى رعشة الضوء الأخير   حين يطفى لو تكونين معي
أنت من أعطيت شعري ذوقه   وتحديتِ جمالَ الصور
أسبلي شعرك بعدي فوقه   واقرأيه تحت ضوء القمر

على قَبة الكنزة

2006/4/4

حيّا خدودك بين البان والعلم   حياً كمثلك منهلا على أكمي
يروي عذابات مشتاق لفتنتها   لا من يد ليد بل من فم لفم
أتى فرنسا ضياءٌ من طرابلسٍ   ومن ضياء فرنسا شعلة الأمم
مكرّما مثل شعري أين أبعثه   يُطوَى ويُنشَرُ بين الناس كالعلم
ناهيك من أدب ناهيك من حسب   كأنني منهما أرنو إلى حلمي
للشوك كالورد حظ من نسائمها   ونسمة الصبح للريحان والسلم
أنا أعيب على ورد بلا جذل   كما أعيب على شوك بلا ألم
جنى زهيرك منها غير ما قطفت   يدا زهير بما أثنى على هرم
هذا الغناء الذي ماج الرجاء به   تسيل أنفاسه من مهجتي ودمي
كما تسيل دماء العازفين على   أوتارهم وتروّى من أكفهمِ
يلفها بمقام من ضياء بما   يلفني الشوق من رأسي إلى قدمي
إن التي حرّمت قيثارتي زمنا   اليوم تأكل كفيها من الندم
كبرا وعجبا كما شاء الهوى وقضى   والكبر والعجب معدودان من شيمي
حتى متى ذلتي في باب هيكلها   يحيلني صنم فيها إلى صنم
مهددا بسيوف الحُرْم متهما   بما يقصر عن إبليس من تهم
ضياء والله إني مثلما كشفت   يداك عن صورة الغدار والقزَم
وكلما نظرت عيني لمحفظتي   رأيت صورة مغدور ومبتسم

على قبة الكنزة(2)

2006/4/8

قلبي ومهوى أدمعي وصباكِ لعداكِ ما فعلت بهنَّ عداكِ
راودتهُ جريَ النسيم فما جرى ردي السلام فإنه حياكِ
أتراهنين على هواي وحكمها ما أوحش الدنيا وما أقساك
عرفت ضرائرك العذارى أن من سمروا بأعينهن من قتلاك
إن قيل ما احتملوا فراقك ساعة أو قيل عادوا يطلبون رضاك
أنا من حرقت الوجد في محرابها ما بين دمع شجٍ وعبرة شاك
وسماح من جاروا عليَّ وكلِّما غرسوه في عمري من الأشواك
وأكابر النساك تعلم أنني أستاذهم وأكابر الفتاك
يا طالما استيقظت أحسب واهماً أني سأفتح أعيني وأراك
فمتى يساعدني الزمان وأشتفي من نثر أحزاني ومن ريّاك
أصبحتُ في يده وليس بجائز أن لا أراك به وأن أنساك
حتى كأني عشت ظلك يافعا وشربت ماءك من عقيق لماك
وخلعت فاتحة الصبا وهديره بين الحنين لصوته وهواك
أهفو إليه وأنت فيه كأنني أغفو بجانبه على يمناك
وضياء حين تقوم بين ورودها عبق الورود ينوب عن ذكراك
وضياء حين تطل من شباكها أحلى النساء تطل من شباك
لن يقدروا والله لن يتمكنوا أن يحرموني من لقاء ملاكي

على قبة الكنزة 3

2006/4/12

أكـان وردكِ مـوعـودا بـلـقـيـانـا — أحلى معانيكِ يا أحلى هدايانا

سـهـمـا بـعـثـتِ إلى قـلـبـي رسالته — فصـار لي قـبـل أن ألـقـاه عـنـوانـا

يا غادة الشعر مكتوما ولو نشرت — أعـلامـه سـار فـيـها الـدهـر حيرانا

لولا مراعتنا الأشواق ما عدلت — نـريـدُهـا وشـعـارُ الـود يـنـهـانـا

وقـد تـذوب حيـاء مـن مساءلتي — وربما تـقـتـل الأزهـار أحـيـانـا

جرت (ضياء) نسيما من طرابلس — تلمني من حقول الشوك ريحانا

فسار وادي شبابي في حدائقها — وصـار كـل مـكـان فـيـه بسـتـانـا

لا تحـسـبـي كـل عـذالي بـلا كـبـد — إذ يسـمـعـون لشـكـوانـا ونجوانـا

إني لأعـلـم أني في جـوانـحـهـم — أسير مـا بين قـتـلانـا وغـرقـانـا

إن كان أسهرنا ما لا يطيف بهم — أو قيل أضحكهم ما كان أبكانا

أظـنـهـا كـالضـيـائـيـات بـاقـيـة — هواجس الظن في أرجاء ذكرانا

ولا أعـاتـب دهـري في بـراءتـه — أراد يـطـربـنـا مـن حيث أشجانا

ولـيس أول مـأمـول نـراع بـه — بما نـؤمـلـه في الـوصـل عـزّانـا

ضـيـاء أنت شـبـابـي في مـتـاعـبـه — إذا تذكرت ما قاسى وما عانى

لي في بيـانك أطـمـاع معظـمـة — ومـا بـذلت إلـيك الشـعـر مجّانـا

ولا أريـد لأبـنـائـي إذا سـألـوا — روايـة عـن مـآسـيـنـا وديـوانـا

فصوري كيف فرساني تعيث بها — سـنـابك الخيل جثمانا فجثمانا

وصوريها لأولادي كما صهلت … يوما بأكرم خلق الله فرسانا
هلمّ نرسم وجدا آخرا فلقد … غصت بقصتنا في الدهر دنيانا
صلابة الدهر مجلى ما نكابده … فكلما هي زادت زاد مجلانا
إني لأذكر ملاحا بزورقه … في البحر من لحنه المحزون غنانا
إن السفينة هذي بعض ما حملت … أشواق قلبي إلى أعتاب مولانا
فإن أراد هياج البحر يكسرها … ركبته في سبيل الحب طوفانا
حتام آكل نيراني وتأكلني … وأستغيث بها صما وعميانا
نعم أغاروا نعم خانوا نعم غدروا … بالحب حقدا وبالإخلاص عدوانا
ويلي على ولدي فيهم أقدمّه … هدية لضواريهم وقربانا
صلى ورائي فلما قام قلت له … قد اقتديت بعلم الله خوّانا
إن الذين وهبناهم سرائرنا … لم يتركوا أثرا فيها لمعنانا
إياك إياك من كهفي فإن بها … في كل ناحيةٍ والله ثعبانا
سميتهن ثعابينا لتحذرها … وقد ترى من يسميهن أحزانا

عذر

2006/4/16

سامحيني يا ضياء
انا مشغول كثيرا
صدفة والله شاهدت البطاقة
وتفاجأت بها منشورة هذا المساء
وغدا سوف أجيبك
وغداً سوف ترين الحب إعصاراً وتاريخاً جديدا
وغداً سوف أغني للسماء

عقد نيسان

2006/4/17

مـا أرى ؟ الـلــه أكبر　　وُلـدَ الـفـنُّ لـيسـحـر
ما أرى ؟ أثمن حب　　مـا أرى أبـهـى وأبـهـر
ما أرى ؟ أجمل شهر　　في حـيـاتـي يـتـبـختر
في قـميص مـن حرير　　أزرقٍ أبـيـضَ أحــمــر
عـلـمـا فـوق فـرنسـا　　نـاشـرا أجـمـل مـنـظـر
اسـمـه عـنـدي ضـيـاءٌ　　وطـرابـلسُ لـتـفـخـر

.....

يـا مـلاكـي في هـواه　　ألـــف محراب ومـــنبر
ربما يــعــلــم يــومــا　　ما الذي أخفى وأضمر
فـعـلـت فـيـه الـلـيـالي　　فعلة الـدهـر بجعفر
يا ملاكي في قميصي　　زغـب مـنـهـا مـعـصـفـر
قائل لي: كيف تخشى　　بالذي راهنتَ تخسر
لـو تـرى لـون عـيـوني　　عـنب الخمـرة أخضـر
هـي يا أجمل شعري　　علـمتني كيف تعصر
وأنــا الـيــوم ضـيــاءٌ　　مـن غـوازيـهـا مـزنـر
وعلى الـكـنـزة ظـلـي　　وعـلـى الصـدر المزرر

وبـهـا في صـدر أمـي		مـثـل ديـواني سـأنشـر
وجـديدي في حياتي		أنـني أصبحت أسمر
أنا في روضك غصنٌ		أنـا في كـفك خنصـر
حين صفيت حسابي		لم أكـن أحـمـل دفتر
وأنـا الـيـوم سـأشـفـي		حـقـده من كل متجر
ربما كـنت غـبـيـا		ربما أكـبـو وأعثر
لكن الشيء الذي لا		ربما فـيـه سـيـحـفـر
بـإبـائـي وذكـائـي		بـيـدرا مـن بـعـد بـيـدر
يـا مـلاكـي سـامحيني		زائـرا أشـعـث أغبر
كلما سرحت شعري		هب ريـح فـتـبـعثر
ولماذا أتـغـاوى		ولماذا أتـعـطـر
لـيس لي إلا مـرام		واحـد، فـيـه سـأقبر
مـثـلـه مـثـل ضـيـاء		في جبيني حين أحشر
لـيس يـفـتـي فـيـه إلا		أحـول الإيمان أعـور
يا ملاكي ليس شوقي		فيك من شاعر مهجر
هو شوك ملء عمري		ساح في قلبي وأبحر
تـارة يـهـتـاج وخـزا		تـارة يسـجـو فـأخـدر
لا تـظـني شعر شوقي		عـنـدمـا يـذكـر يـذكـر
غـزلي والـلـه أحـلـى		وأنـا أذكـى وأشـطـر

وإذا لم أك فـــيـــهـــا		أكتَبَ القوم ِفأشعر
معه في الشعر تاج		ومعي تاج ومزهر
وعلى تاجي ضياء		ثلجه أزهر أصفر
كيف لا أسمى وأغلى		كيف لا أحلى وأعطر
يا ملاكي سامحيني		أمس من شعري المكسر
واسمحي لي برجاء		وافتحي عندك محضر
وهو عندي كل شيء		خائف منه وأحذر
مــلأ الخوف فــؤادي		وهو فيما خاف يعذر
عـزَمَ الـورّاق يـبـدي		خدمات سوف تشهر
فاستجيبي لرجائي		إنني والله مُجبَر
ابعثي صورة كأس		ابعثي صورة مجمر
ابعثي صوة بحر		من طرابلس لعنجر
ابعثي ما شئت لكن:		حاذري وجهك يظهر
أنـــا أيضـــا ســلـفــيٌّ		وأرى التصوير منكر
صدقني صدقيني		هكذا أحلى وأستر
أنت في الدنيا ضيائي		مستحيل أن يعكّر
وجهك اليوم خيالي		معه أغفو وأسهر
إنه عندي جمال		مطلق ليس يفسَّر
وإذا قدّرتِ وضعي		لك ما ليس يقدّر

صـدقـيـنـي كـل شـهـر لك مني عقد جوهر
حاذري الإعصار إني مـثـلـه فـيك وأكبر
أنا قد هيأت رحلي وقضى الله وقدّر
قادمٌ فانتظريني ومعي جفتٌ وخنجر
وحصان لي كميتٌ وحصان لك أشقر
ضاع حبي في دمشق أتحداها وتسخر
والدمشقيات كانت فوقه لما تبخّر
فدعي الشام لربما تشهق اليوم وتشخر
لم ترَيْ كيف تشظى نجمُها لما تكسّر
صدقيني كل شيء في حياتي قد تغير
وأنا أعرف قلبي وأراه كيف يكبر
وأحب الورد جدا وأحب الشعر أكثر
كيف لا يشمخ عبد كان عبدا فتحرر
مطعما من كتفيه كل ذي ظفر ومنسر
بطر السادة شوم مثل هولاكو وأغدر
هل عرفت الآن سري ولماذا كنت أزأر
ولماذا منذ كانت غرتي زيتا وزعتر
لم أحب المتنبي مثلما أحببت عنتر
أنت يا مولاتي يبدو لم تري فيلم الغضنفر

أو لم يــخبرك قــبــلــي		أحــد شــاهــدَ قــيصر
كيف كسرت بشعري		تـــــاجـــــه لما تجبّـــــر
اســـألي الحانــة عــنــا		فــهــي بــالإسـلام أخبر
ما الذي يحدث فيها		عندما الواعظ يسكر

حلق وعلق

2006/4/18

أعيديه إلى حدقكْ فسبحان الذي خلقكْ
ويا ألله: ما أحلى يضيع العمر في نفقك
بأي بيان كاتبة رمى صدري على حرقك
وما خوفي على فرسي من الحراس في طرقك
فلم أركبه مجروحا ولو شاهدتِه صعقك
أغار عليك من فرسي فيبدو أنه عشقك
ويلعب (بوكرا) مثلي إذا لم تحذري سرقك
معي بنتٌ وختيارٌ وأصٌّ: فاكشفي ورقك
وما ضحكت على ذقني رجال تشتهي ألقك
زمانَ خلقت من علقي أقدمها على طبقك
إذا ما خار معترفٌ نصبٌّ عليه من مرقك
وما في عالمي امرأة ينغص وجهها شفقك
وإن هو قال كذابٌ سوى هذا فما صدقك
بعثت إليك صندوقا وفيه جميع من سبقك
وفيه من فمي (شال) فلفيه على عنقك
إذا قلبت ديواني فليس به سوى عبقك

طـــرابـــلسٌ طــرابـــلسٌ   أخـاف عـليـه من زهقك
فـهـل صـدّقتِ تـاريـخـي   وهـل عـبّـرتُ عـن نـزقك
بـــلاد الــعــرب أوطـــاني   مــن الشــام إلى حَـلَـقِـك

ذكريات مسموم

2006/4/19

من الكروان إلى البلبل   وصاحبة الأدب المخملي
ألم تفهمي كل ما قلته   فردي سهامك أو أجملي
خطبتك سيدتي للحياة   عروسا تزغرد في محملي
خطبت العلا من أبيها البيان   وليس ضياء سليم العلي
وشوقي إلى كحل أهدابها   وليس إلى طرفك الأكحل
وأغرق في قاع وجدانها   كما تغرق الشمس في الجدول
وكم ربة من نساء الخيال   نظرت إليها و لم أحفل
أحبك أكثر مما أقول   ومهما وصفت فلن تعقلي
إذا استسلمت مهجتي للونى   رجعت لتعليقك الأول
نعم أنا صياد ثعبانها   وصلت إلى نابه الأعصل
وما زال ينفث فينا السموم   ويمرح في شعبه الأعزل
تقولين: شعري بريء بريء   وقفت على دائه المعضل
ومثلك يفهم ماذا أقول   وإلا فيضرب في مندل
وما كنت فيهم أبا حامد   لأكسر في حبهم مغزلي
لأنك أنت فتحت الجراح   فتحت الجراح و لم تكملي
دخلت بحبك هذا الجحيم   وقد كنت قبلك في معزل

خطبتك للمجد مجد الحياة ... ولكنني غير مستعجل
ودمعك أشرس ما تملكين ... إذا مت يوما و لم تبذلي
نعم أنا صياد ثعبانها ... وما زال سمّاً على مفصلي
ووالله شاهدت أصنامها ... تعيث بقرآنها المنزل
وما زلت أرمقهم منذ شبت ... بنظرة صعو إلى أجدل
خلقت لأدخل في كهفها ... وأكشف عن سترها المسبل
وفتشت أثوابها كلها ... فأرجوك أرجوك لا تسألي
وما كنت فيها وعندي الكثير ... لأنشرها وهي لم تغسل
فلا تصرفينا لحكم الزمان ... ذهبنا إليه فلم يعدل
ولست أقول لفرسانها ... إذا أنا لم آت لن تنجلي
ولكنه قدري في الحياة ... متى تركبيه فلن تنزلي
وليست خيولا بتاريخها ... إذا هي في العمر لم تصهل
ألم تدمعي لدمار العراق ... وباب الجحيم على الموصل
إلى من سأحمل آلامها ... إلى حسّدي أم إلى عذلي
وفي الدهر ناس لهم قيمة ... أهز بأوباشهم منخلي
إذا أنا علمتهم مادحا ... نزلت إلى الأسفل الأسفل
ولما سئمت بهاليلها ... نظرت إلى الشرف الأطول
وقمت على رأس تيارها ... أدحرج أمجادها من عل
دعيني أروي الشباب الكريم ... وصحبا يئنون كالمرجل

دعيني فلا كان هذا السحاب إذا هو في المحل لم يهطل
أظنك لم تجهلي من أنا فقولي وداعا ولا تخجلي

صلاة الأربعاء

2006/4/19

في ضيائي من ضياء كلما يعني الضياء
وضيائي في ضياءٍ كضيائي من ضياء
كلما أوشك شوكي يتلاشى في الفضاء
نفخت فيه بروحٍ من شرار فأضاء
خفت أمواجي عليها فدعتني للمضاء
وأرتني في يديها من أعاصير القضاء
هيكل الأولمب أنثى بطرابلس مُضاء

مرحبا يا ضياء

2006/4/26

ضياء معلمتي مرحبا   أجبتك مضطربا مُرعَبا
أجبتك لكنني ما فهمت   وما زلت أحمل عقل الصبا
وما أطيب النصح أرسلته   وما أعذب الرفق ما أعذبا
ولكن شعري بما قلته   يسير بهم مذهبا مذهبا
وأدعو إلى الحب لا للخصام   وأهفو كطفلي لأن ألعبا
وإن كان يوجد خلق رقيق   يسير كظلي فريح الصبا
وليس السياسة من صنعتي   أصاب مراقبها أم كبا
ووالله يُذكَرُ عندي الوزير   يسمّى فأحسبه مطربا
تبين لي أنني شاعر   وإلا عن الحب لن أكتبا
وقدما وقفت أغني النشيد   فقلت بآخره متعبا
فمنا الوليد ومنا الرشيد   ومنا مؤسسة الكهربا

عقد أيار

2006/5/1

وقفتُ على أيار ملتحفا وجدي ... أُلملمُ من نيسان منفرط العقد
وأسحب ثوب الثلج أحمر قانيا ... أجيلت حواشيه على مرهف النقد
كذلك عهدي بالحياة إذا صفت ... فعادتها أن لا تدوم على عهد
معنفتي في مهجة الحر لم أجد ... مهانا كعقل الحر في مهجة العبد
إذا اسود وجهي بيضته بنورها ... وثوب على الأيام ليس بمسودّ
وما ضاع ودي كله في دموعها ... تنوس مع الأحزان في صفحة الخد
معنفتي ما أعذب الرفق شاقها ... تراقب في تعنيفها جهة الود
بنفسي يديها في شعاع زمانها ... ودرعا شريفا من ضفائرها الجعد
أغالط فيها الشوك أني عرفتها ... وما ذبلت والله باقتها عندي
وكيف عزاء العين أحسن ما رأت ... أتاها بلا وعد وضاع بلا وعد
تردد بين الهزل والجد طرفها ... وما كل يوم يعرف الضد بالضد
أعلل فيك النفس أنك دفؤها ... إلى أن يفيق القلب من ألم الصد

أتـاني كـتـاب مـنـك يـقـطـر لـوعـة   نـظـرت إلـيـه لا أعـيـد ولا أبـدي
تـؤدب فـيـه الـفـيـلـسـوفـة شـاعـرا   على قلبه أقسى من الحجر الصلد
وليس يعيب الشمس أن ضياءها   ينير إذا جارت على الأعين الرمد
تـــذكـــرت لما جـــاء أول مـــرة   طريا كمثل الصبح في ورق الورد
ومن جاءه من صدره السهم ناشبا   على صدره أحرى يسامح بالرد
لأفـرح مـن أم وأفـخـر مـن أب   وأطرب من خدن وأشمخ من جد
فـتـحـت لـهـا أبـواب أيـار واقـفـا   بمصراعه أرنو إلى ثوبها النهدي
بـقـطـر دمـائـي لـونـتـه ووهـجـهـا   تشع ضياء كالوشاح على زندي
أعـلـقـه أعـلـى طـرابـلـس هـيـكـلا   بما عـلـقـت في بـعـلـبـكَّ يـدُ الخلـد

راكب الأمواج

2006/5/3

ركب الأمـواج تـغـالـبُـهُ — وصــغيرٌ جــداً قــاربُــهُ
كـبسـاط الـريـح تـلـف بـه — في أعـلـى الموج غـواربُـهُ
نـفـق الأمـواج ومـتـعـتـهـا — أحــلـى مـا يملك راكـبُـهُ
أمـواج ضـيـاء وأعـيـنُـهـا — والشـعـر الملـهـم كـاتـبُـهُ
وضـفـائـر مـوجـتـهـا ألـقٌ — في الضـوء تـكسّـر جـانبُه
والحب سـمـاء نـوارسـهـا — ومشــارقــه ومــغــاربـه
وأنــا في الموج يــذكّــرني — بـرسـائـلـهـا فـأعـاتـبـه
عمري لضياء وما أكلت — مـا تـأكـل مـنـه ثـعـالـبـه
وأنـا في قصـر حـواجـبهـا — بـواب الـقـصـر وحـاجـبه
وسأسحب خيل ركائبها — وعـلـى كـتـفـيَّ عصـائـبه
وأدور بــكــل أزقــتــنــا — بين الأطـفـال تصـاحـبـه
ركضت في ركب أميرتنا — كـطـيـور الحب تـواكـبـه
لا يـحسب طـاغـيتي أبدا — أني بــهــواك أعــاقــبــه
تـاريخي الأسـود يشغلني — وأخـاف يصـدَّق كـاذبـه
عـطشٌ والماء بـجـانـبـه — بـالملـح يـنـغص شـاربـه
أيـن السـعـدي فـيـخبرني — مـا أبـقـت مـنـه أقـاربـه

لا أعرف أشقى من رجل　　لا يعرف من هو ضاربه
وإخـاؤك أكبر مـن جـدل　　كدرت في الدهر مشاربه
إن عشت أريتك في عنقي　　كــم نـالت مـنـه مخالـبـه
أو مت فــآخــر مجنـــون　　نـتفت في الحب شـواربـه

بمناسبة نشر ألبوم صوري:

نشر الصور

2006/5/13

بـعـثتِ إلـيـه إعصـارا فضـاعـا ولا نسـبـا تـركت ولا رضـاعـا
هـزرت بـنـاءه لـيـخـر عـمـدا وخـفت سـقـوطـه لما تـداعـى
أنـا الـعـبـد الـذي خُـبّـرتِ عـنـه وقـد عـاينتـني فـدعـي السماعا
يعيب الـنـاظـرون هدوء وجهي ومـا عـرف الـسـيـاسـة والخداعـا
تجرّع مـكـرهـاً غـصصَ الـلـيـالي وتـاجـر مـثـلـهـم وشرى وبـاعـا
ومـن قـرأ الحيـاة بـلا نـفـاق رأى الشـعـراء أغـربـهـا طـبـاعـا
فشكـرا لـلتي احتملت غبائي وأعـطـتـنـي وداعـتـهـا شـراعـا
نثرت ضـيـاء فـجرك ملء شعري وكـنـت خـلالـه امـرأة يـراعـا
وكـنـتِ الـفـيـلسـوفـة كـل رأي سـلـلت لأجـلـه شـعـرا شـجـاعـا
وكـــــــنتُ إذا اقتربتِ إلي شبرا أجـبـتك واقتربت إلـيك بـاعـا
وكـم بـلـبـلتُ قبـلك من رجـال تـركت بـرأسـهـم عمري صداعـا
ومـا خـنـت المروءة في هـواهـم ولـكـنـي فـعـلت المسـتـطـاعـا
إذا ذكـروا بـأعـيـنـهـم شبـابـي تسـربـل من مـدامعـهـم قـنـاعـا

شمعة

2006/5/14

أُوقِظُها كأنها شمعةٌ   أخاف في السرير أن تنطفي
أنفخ من بُعدٍ على وجهها   فيرجف النور على الشرشف
وكلما اقتربتُ من ضوئها   نظرتُ في ثوبي وفي معطفي
وراحتي في الظل من كحلها   راعشة كرمشها الأوطف
فربما أظهر في ظلها   وربما في نورها أختفي
تحرجني أستاذتي عندما   تسألني في الدهر عن موقفي
قد عرف القوم فما أفلحوا   فما يفيد اليوم أن تعرفي

على قبة المئذنة

2006/5/18

زهير وبلال الوارد ذكرهما في القصيدة من مجانين طرابلس، ولهما حكايات طريفة ذكرتها الأستاذة ضياء في الوراق في تعليق بعنوان (العقل.. الجنون المراهقة) والقصيدة كتبتها بمناسبة تفجير مئذنة عانة التاريخية العريقة في صباح يوم 2006/6/18م.

أنا زهيرك هــــــذا   يا قامة الأرجوان
وتوت شامي وحيداً   في أعيني ولساني
مذاقه في المرايـــا   مذاقه في البيــان
من ياسمين وفــل   وجلنار وبــــان
ملأت منها قميصي   ورايتــي وحصاني
وكل عمري (بلال)   أعض فيه بناني
أموت في كل يوم   على العراق المهانِ
لو صح فيها فداءٌ   فديتها بحنان
اليوم (عانة) يبكي   دمارها كلُّ عاني
واليوم يضحك مني   من نال منها الأماني
وظـــن أول أمــسٍ   رميتُـــهُ فرمــاني
قولي لـه لستَ منــا   وليس هـذا زمـاني

صلاة

2006/5/18

أخيرا وقفت بباب القدر   أعيد تجلي ضياء القمر
وأرسم لله أيقونة   أجسد فيها صلاة البشر
ومن دمع بغداد في أعيني   وليل نيويورك أقسى صور
جبيني وأشواك سجادتي   ومحراب دوامة من شرر
وبين الركوع وبين السجود   تفتت جثمانها وانكسر
كما يتدحرج من شاهق   على الثلج شيخ حناه الكبر
مئات الملايين ما أنجبت   عليما ولو أنجبت لاشتهر
وحرب تجر ألوف السنين   ذيولا على صنم من حجر
وإنك تعلم ما لا يقال   وما ليس يظهر فيما ظهر
وتعلم كيف يبور الحليم   وينهار في عتبات النظر
وكم ملحد وافقته الشكوك   وكم مؤمن قهرته الحير
ألم تر للغرب كيف استطال   وكيف استبد وكيف انحدر
حملت إليك السؤال المرير   ومهما اختصرت فلا يختصر
فأرجوك تكتب لي أن أرى   على ظلمه ردك المعتبر
وأرجوك لا تحرم الناظرين   تدخلك الحاسم المنتظر

في برج الضياء

2006/5/20

الـفـرق بين الضـــوء والضـــيـــاءِ　　مـجسّـــد في مـقـلـتـي ضـيـاء
تـنـفـذ بـالإلـهـام في أشـجـارنـا　　وتـخـرج الـصـمـغ مـن الـلـحـاء
سـألـتُ عـنـهـا ابـن الفقيه فرمى　　بـفـلـة مـن الـفـســـيـــفســـاء
وقـــال ســـعـــدي خـــانمٌ أمـيرة　　وقـال فـادي: نمرُ الصـــحـــراء
وقـالـت الأبـراجُ فـيـــلســـوفـــةٌ　　أخـطـرُ شـيء بـرجُـهـا الـهـوائـي
تـديـر بـاريس عـلـى السين رحـى　　فـي الـــدلـــو والميـــزان والجوزاء
في شمسها عبد الرؤوف (بسمة)　　وورد ةٌ أجـــمـــلُ مـــن (فـــداء)
تـحـوك مـن عـبـد الحفـيـظ قـمـة　　عـلـى (نـدى) قطر الندى المضاء
رسـولـهـا (يـوسـف) في أهـرامـه　　و(زكـريـا) حـامـل الــــلــــواء
مـرفـرف في (فــرح) و(ســمــر)　　كـأنـه (آريـان) فـي الســـمـــاء
ولـونـهـا عـلـى (جـواد) أشـقـر　　ولـونـهـا عـلـى (حـنـان) مـائـي

عقد حزيران

2006/6/1

دمشق في باريس من ظلمها … من ذا الذي يقوى على حكمها

قد وقفت عمدا إلى (إيفل) … وولت الظهر إلى خصمها

يمامتي الزرقاء في برجه … وصالها أقصر من كمّها

ولا أرى أجمل من وردة … بحسنها تردع عن شمها

تنظر من رفق إلى صيدها … وربما تنظر في سهمها

عقد حزيران على صدرها … وعقد نيسان على نجمها

أم الرياحين لنا شافع … من الرياحين إلى أمها

تميل كالنيلوفر المتلي … من شهوات الليل في يمها

سهرت في أوتارها ناظرا … حوامز الوجد على عضمها

عذراء للشماخ في أختها … قصيدة ترفل في عُصمها

أقرؤها والخوف يجتاحني … من حرب أيامي ومن سلمها

كالطفل يصغي في الفلا واحدا … إلى صهيل الخيل في شكمها

الحمد لله على مقلة … أعورها الدهر و لم يعمها

ضياء هذا النهر في ريشتي … نهرك يجرى في ضنى سقمها

الموناليزا أنت في (لوفري) … نافست (دافنشي) على رسمها

شعرا شفاه الغيد بسامة … كالورد لا تشبع من لثمها

يسائل الناظر عن سحرها … غامضة مثلك في طعمها

قد سمعت شعري فمن بعده لم يروها شعر و لم يظمها
بياعة الزيتون لم يستطع (لوركا) يميط الستر عن غمها
من تاجر نذل إلى تاجر يعيث مثل الريح في كرمها
إن كان حظي في الهوى عفتي فهذه حظك من إثمها
من يجمع الزيتون من أعيني يأكله أقماراً على تَمّها
في عيمتي ما ليس في غيمتي أخاف أن تهلك من كتمها
لا تتركيني إنني نازل للكهف والأرقم في رحمها
عجبت في الإنجيل من آية أفاوض (البابا) على فهمها
(من شاء أستاذا له ناصحا فحكمة الحية في حزمها)
قصتها بالدمع مكتوبة وليس في زعمي ولا زعمها
تعج بالأوغاد في عالم يريد تعطيه و لم يحمها
إذا رآها الفهد في ظله قوّس قوس الذعر من غشمها
كم نازلت من نَمِرٍ قبله وراح أدمته و لم يدمها
وتبلع الأرنب في لقمة فيختفي الأرنب في جرمها
ويشغل التاجر من جلدها ما يشغل الباشقَ من لحمها
وينظر الحاوي إلى رقصها ويرغب الطب إلى سمّها
لم تنج حتى من هوى رُكّع فدخلت فيهم على رغمها
وكلهم في خيرها راتع وكلهم يدعو إلى رجمها
يقول ناس: حيةٌ حيةٌ وما دروا منها سوى اسمها

تراجع الدهر

2006/6/5

إن قـاطـعـتـنـي فـإني لا أقـاطـعـهـا أو قيل جارت فما جارت روائعها

والذنب ذنب عيوني كيفما نظرت صـح الـوداد ولـكـن ساء طالعـهـا

أستودع الله في أعلى طرابلس قصائدا من سرى قلبي ودائعها

هـذي محاراتـهـا في كـل نـاحـيـة وتلك في كل أشعاري شوارعها

صانعتها لمكان السحر في أدبي منها وما زلت في هذا أصانعها

تـراجـع الـدهـر ذعـرا مـرتين ولي في المرتين أبــاطــيــل أوادعــهــا

وقفت ألبسها عقدي وتطعنني والـلـه أعـلـم مـاذا كـان دافعـهـا

إذا نـظـرت عـقـودي في تـرائبـهـا هـانت عـلـي من الدنيا فظائعها

أيــار ثــالــثــهــا أيــار رابــعــهــا أيــار ثــامــنــهــا أيـار تــاسـعــهــا

فليت في قوسي العذراء يعذرني في الـدمـع آخـذهـا مني وبائعـهـا

لا أكذب الدهر ما أذكته من طرب لو لم تحن على عودي أصابعها

ولا رياضي الذي سارت ركائبها لما تمشت بــأدنــاه مــزارعــهــا

كانت ضياء عيوني بعدما طرفت من الحياة التي اغتيلت شرائعها

أشكو إلى الله من بالري تظمئني تـركـتـهـا عندمـا راقت مشارعـهـا

وكيف ترمي بديواني وما ييست في راحـتـيـهـا رياحيني وشافعـهـا

آمـنـت أن هـوى الآداب يـقـتـلـه طبع الغوازي إذا هاجت سواجعها

مـا لي أراجـع حـبـا لا بـقـاء لـه وأرتجي غير مـا يـعـنـيـه واقـعـهـا

مع السـلامـة يـا أحـلـى مـنـمـنـمـة مـرت عـلـيـهـا بأهـوائي وقـائعهـا

نـهـايـة الحب أحـلـى مـن بـدايـتـه ولـيس تحتـاج أعـذارا تـخـادعـهـا

ولا أعـود عـلـى عـيـنـي بـجـارحـة من العتاب ولو صحت ذرائعها

مـع السـلامـة مـولاتـي وسـيـدتـي تبلى الحدوج ولا تبلى صنائعها

شـيـعـتـهـا وورائي مـن قـصـائـدهـا خـمس وعشرون عـذراء تـبـايـعـهـا

وكـلـمـا نـظـرت عـيـنـي لمحفظتي رأيت أخـبـارهـا الأولى تقـاطعهـا

عقد تموز

2006/7/1

وطني المباع على الرصيف ... تحيـة الشـيـخ الضـعـيـف
وتجلــــــــة مملـــــــوءة ... مما يـنـزّ عـلـى الـوجـيـف
ســكــرانــة مــطــرودة ... مـن محفـل الـديـن الحنيف
ثــمـن الحقـود يعـيـقـهـا ... لتبـاع في ثـمـن الرغيف
لم يــكــتشــف إيمانــهــا ... لــلآن زنــديـق نـظـيـف
لما أعــدتُ خــمــارهــا ... في وجهها سقط النصيف
ومــنــابــر الــوعــاظ وا ... قـفـة بمنـزلـة الضـيـوف
مـثـل الـهـواء قـلـوبـهـا ... مثل المصاحف في الرفوف
والمسـتـقـل كـمـثـلـهـا ... والفيلسوف الفيلسوف
والحل رابــعــة الــنــهــا ... ر يـلـوح كـالجبـل المنـيـف
تـقـضـي الـكـرامـة أن أبـر ... رأها على مرأى السيوف
مـن كـل مـن يـتـمسـحـو ... ن بها ومن كل الطيوف
وطـنـي أقـلـنـي مـن وقـو ... في طال يا وطني الوقوف
لما رأيــتـك في الـــهـــوا ... ن خرجتُ من كل الصفوف
حــدثــان لا أنســاهــمــا ... ماعشت في عصر الكسوف
قصـف المنـازل في الـظـلا ... م ومشـهـد الـرد الـعـنـيـف
في رقـبـة الصـحـفـيـة الـ ... ـشقراء تذبح كالخروف

وفضيلة مصلوبة في ثوب عاهرة عيوف
ومن الخريف إلى الشتا ء من الشتاء إلى الخريف
هذي تدق على الطبو ل وتلك تضرب بالدفوف
عبد الحفيظ أما رأيـ ـت بقاربي عبد الرؤوف
والموج موج هديره بودادك الحلو الظريف
وحميد في تطوانه ومحلها ليث الغريف
وجراح يحيى كعبة بالله أوشك أن تطوف
ويريد يخرج من حما ستها ويبحث عن حليف
وحديث فادي مثلما رَكِبَ الكسيحُ على الكفيف
وعليه أطول لعنة مني ومن أمي اللهيف
لو أنه السعدي ما برحت بدانية القطوف
حبي وأشعاري له غير البهارج والزيوف
هي بالمئات ولو رمى نظارتيه بالألوف
ما رف حول منارة الـ كتبية السرب الألوف
كابن الفقيه خيالها في ظله الحاني الوريف
أين الدمنهوري مـ ما أمتطيه بلا رديف
وزوارقي وقصائدي في حب ورقائي الهتوف
أستاذتي وإمامتي وأميرة الجنس اللطيف
وسريرها في قصرها وخيالها الساري المطيف

من كل فتاح القلو ب وكل هطال وكوف
أمّلتُ يغفر حبها ماضيَّ في الشعر السخيف
والزهر من آدابها والنهر من دعة وريف
أستاذتي أنت التي أوقفت في صدري النزيف
وعصرت كل مدامع الـ أيام من قلبي الشفيف
وحملتني حتى وقفـ ت بجانب الريح العصوف
أهديك في تموز أمـ واج الطفولة في المصيف
وربى طرابلس الغنيـ ـية بالتليد وبالطريف
من كحلها في أعيني حناء نقشك في الكفوف
ما حاكت الشفة الصَبا وتنفس الوجه العطوف
ودخول سلوى منبرا قد كان يبحث عن عريف
حسن الدخول ثقافة ودماثة الظل الخفيف
طلعتْ بأيام الصبا وطلعتُ في أقسى الظروف
وورودها في باقة باسم الجماعة واللفيف
وشبيبة فارقتها تحت السنابك والوظيف
وضياء (موتوري) المشع عَ بزهرة الكرز الرهيف(1)
منحوتة فوق الغصون وفي الجبال وفي الكهوف

(1) موتوري: باحث كلاسيكي من كبار شعراء اليابان توفي عام (1801م) من أشهر قصائده (زهرة الكرز).

بــأعــز مــا كشــف الــودا   د وقـمـة الحب الـعـفـيـف
ولـو استبـحت عيـونـهـا   طـوّفـنَ في حـور وهـيـف
ومــلأت ذوق فــراتــهــا   شوق الأليف إلى الأليف
طبعتْ على غزو القلوب   كـما طبعتِ من الرفيف
تموز عــقــد ضــيــاء يــلــ   ـمع في الأساور والشنوف
لــبســتــه راقصــة بــه   ونظرت من خلف السجوف
ستـقـول فـيـه بـرأيـهـا   وأقـول خـانـتـهـا الحروف
يـا زهـرة الـكـرز اعـتـقـا   دي لا تجور ولا تحيــف
في حــق أجــمــل بــردة   لبست من الأدب الشريف

سجادة ضياء

2006/7/11

عبدالرؤوف سألت في سجادة   هي في القصور أميرة السجاد
ستباع يوماً بالمزاد كأنها   ثوب الرشيد يباع في بغداد

سجادة جواد

2006/7/11

لأميرة السجاد عند أميرتي عهد الفرند بذمة الأغماد

كبساط شعري مترعٌ بعبيرها كانا من الدنيا على ميعاد

لا شك في إيماننا بخلودها الشك كل الشك في الإلحاد

أوصي جواد بحفظها مطوية عن أعين العذال والحساد

هي كل مهر حنان، في إيوانها إيوانُ كسرى يوم عرس جواد

وداع الأستاذة

كتبت هذه القصيدة قبل حرب لبنان

2006/7/12

هبطت عليك من المحل الأرفع عبد الرؤوف شبعت أم لم تشبع
حوراء من حور البيان أبية ورقاء ذات ترفع وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف في صورتي معها وصورتها معي
كان الحجاب نصيبهم من شمسها وهي التي سفرت و لم تتبرقع
وصلت على كره إليك وربما رجعت فلا تلعب بذيلك واسمع
قد ودعتك ولست أنكر أنها كرهت فراقك وهي ذات توجع
أنفت وما أنست فلما واصلت دخلت عليك من الجهات الأربع
نفسي الفداء ولا تعاب جراحها ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنّها نسيت عهوداً بالحمى والله ما نسيت ولكن تدعي
وأعز ما شق الفرات مناهلا ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها وأنا أراقبها وأمسح أدمعي
وتجردت للدائرين بخمرها في ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت جبلا على الأيام غير مصدّع
جبلا نطل عليه من تمثالها بين المعالم والطلول الخضّع
تبكي إذا ذكرت جواراً بالحمى وهي التي ملأت بذلك أضلعي
ستظل باكية على أطلالها بمدامع تهمى ولمّا تقطع.

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت ... لما رنت نـحـوي بطـرف مـروّع
الـفـيلسوفة كيف يدرك روعـها ... مـا لـيس يـدرك بـالـعيون الـهجّع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... فـأرى وأسـمـع مـنـه مـا لم أسـمـع
والجهـل يـهـدم كـل طـود سـامق ... والـعـلـم يـرفـع كـل مـن لم يـرفـع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... فـمشت عـليـه بقـلـبـهـا المتـقـطـع
وأرتـه كـيـف شـروقـها وغـروبـهـا ... حـتـى لـقـد غـربت بـعين المطـلـع
إن كـان أرسـلـهـا الإلـه لحـكـمـة ... أو لا فقد نزلت بأشرف موضع
كـم درة في تـاجـهـا وحـقـيـقـة ... طويت عن الفذ اللبيب الأروع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدّها ... لما تجلت لـــلشـــبـــاب الخنّـــع
مــا نـفـع بـاز في الحيـاة يصـده ... قفص عن الأوج الفسيح الأربع
وكـأنـهـا بـرق تـألـق بـالحـمـى ... وأضـاء عـن حـفـل الـظـبـاء الـرتّـع
وطوى السهول إلى الوصال على السرى ... ثـم انـطـوى فـكـأنّـه لم يـلـمـع
أسـتـاذتـي لـن تسـقـيـم قـنـاتـنـا ... في حكمنا فخذي برأيي أو دعي
بـالأمس كـانت خـاتما ألـهـو بـهـا ... واليوم في حلقي تنز ومصرعي
ولقد نفضت يدي وكنت إمامها ... بـيـنـي وبين المجد عضـة أصـبـع
وعـلام أفـجـعـهـا بشـاهـد قـرنـهـا ... وأهـيـنـهـا بـتـألمي وتـوجـعـي
أسـتـاذتـي أدّي طـرابـلـس الـتـي ... دخلت مع الوراق أحسن موقع
مـنـي السـلام لـكـل طير صـادح ... بـهـوى ضـيـاء وكـل روض ممرع
لجبـالـهـا لسـهـولـهـا لـرجـالـهـا ... في كـل حـانـوت وكـل مجمّـع

لـلاعـبين مـن الشـبـاب بشـطـهـا والـطـيـبين مـن الشـيـوخ الـركـع

ولـتـقـرئـي شـعـري قـراءة واثـق شـدو البـلابل لا نقيق الضفدع

شُـيّـعتِ مـن بـاريـز بين وروده لمسـلّـم تـرمـيـنـهـا ومـودع

ووقفتِ من حبي بأعرق موكب في بابها ورجعتِ أطيب مرجع

خداع

2006/7/20

نهاية قصتي امتلأت غموضا		فما أحلى الرجوع إلى السكوت
سأختمها بشمع من شرار		وأرسمها على كل البيوت
تجمعت الورود علي لما		قرأت قصيدة الرشأ الأغنِّ
فقام الشوك محتقنا عبوسا		يحاول نزعها بالرغم مني
وهب الكل واختلفوا وصاحوا		ولم أر غير أن أنجو بذقني
وأوراقي تطير هناك فيهم		بأقسى صورة وأمر حزن
إليك أميرتي لك لا عزاء		سوارٌ في عزائك من فراتي
وكنت أخاف في تموز نحسا		فجاء النحس من كل الجهات
أعلق عقده ما بين أقسى		لياليه وأجمل ذكرياتي
وما أنا في الجراح أصم أعمى		ولا هي في عداد مفاجآتي
ألوم كبارها لا كنتِ منهم		وأخجل من حديث الترهات
إذا حشر الخداع حشرت فيمن		يمارسه وليس مع السراة
وقالوا: لستَ منا قلتُ كلا		خدعتم عصركم وخدعتُ ذاتي

ناصية النواصي

2006/7/20

خفضنا فيك ناصية النواصي   ودافعنا الأقارب بالأقاصي

متى الحرية اعتقلت وهانت   فإن هوانها كبرى المعاصي

وليس يموت حق الناس فيها   ولو قتلوه رميا بالرصاص

وتقتص الحياة إذا أضيعت   بأبشع ما يكون من القصاص

أريتُ حبيبتي قلبي فضنت   بفرصته الوحيدة في الخلاص

فوضى

2006/7/20

مِـــــدادٌ في دواتكِ أم مُـــــدامُ ... وشـهبٌ في سطورك أم سهامُ
كـأنك تـقصـديـن بـهـا ودادا ... بصـدق قـيـامـه شـهـد الأنـام
فـإني في نـقـيضك في ظـلام ... ولـكـن كـان ظـنـي لا أضـام
تـقـول أميرتـي: هـذا انـتـحـار ... فـقـلت لـهـا: بل العيش الزؤام
إذا هـو مـات مِن قبلي مرامي ... فـمـا لي بـعـده فـيـهـا مـرام
أنـا الـفـوضى الـتي قتلت يزيدا ... بسيـف أبـيـه يـحـمـلـه هشام
وشـعـري في ضـيـاء بـلا لـثـام ... بـأشـرف مـن يماط لـه الـلـثـام
فـقـل لـقـريش تسخر من جذام ... ستـلـقـى مـثـلـمـا لقيت جذام
أذل كـمـا أشـاء وكـيـف أهـوى ... ولا سـيـفٌ عـلـيّ ولا نـظـام
سـألت غـلام لـيـلـى أيـن بـاتت ... فـقـال الـبـحـث في هـذا حـرام
فـقـلتُ إذا جـهـلتَ مصير ليلى ... فـمـاذا أنت تحرس يـا غـلام
وكـل يـدعـي وصـلا بـلـيـلـى ... ولـيـلـى عـنـد صـاحـبـهـا تـنـام
عـذرتك أن لـومك كـان حـبـا ... ولـو أني عـذلـتك لا أُلام
وإني فـيك يـحـكـمـني احترامي ... وتمنـعـنـي أيـاديك الجسـام
ومـا يـجـتـاح دارك في عـيـوني ... ومـا تـلـقـى الأحـبـة والخيـام
تـلـوم أميرتـي فـكـأنك شـعـري ... بما قـالـتـه مـوجـزة مـنـام.

ومن ذاق البيان بمقلتيها تعلم كيف يُختَصَرُ الكلام
مشيتُ بقصرها وأكلتُ منه تشاركني الأكابر والكرام
ويا عبد الرؤوف رمى بشوقي تمهل حين محكمتي تقام
أقمت قيامتي وتريد تمضي فأين مضيت يسقيك الغمام
نظرت بصك خلعك وهو عندي وآخره التحية والسلام
أمن عرش إلي قفص اتهام فذلك منك قتلٌ لا اتهام
و لم يعدل بشوقي فيك عدلٌ ولا غنى ولا سجع الحمام
وكيف أذود عن حبي وشعري وأغلبه وحرفته الخصام
فقل لي كيف ترجع لي صديقا وقل لي ما وراءك يا عصام

قوقعة

الشعر بحر وبحار وامرأة شاء الزمان فكانت من طرابلس
وكيف أكتب أشعاري بلا امرأة إن السفينة لا تجري على اليبس

صلح
2006/7/21

ما كان في بالي الجواب القاسي	للفيلسوفة من بني العباس
ترمي علي بدائها ودهائها	في حلم أحنف في ذكاء إياس
فقفي لأشفي من خيالك ما جنى	ما في وقوفك ساعة من باس
لا تحسبي إن صرت عبدك أنني	في القصر مثل عبيدك الأنجاس
أنا ليس ذاك العبد يقرع بالعصا	إن كنت جاهلة سلي نخاسي
وهل الضياء رميتنتي بنقيضه	سهلا أمام كتيبتي وأناسي
أنا ما افتريت عليك ليس سياسة	دمعي، وليس يخونني إحساسي
متأكد أني أصبت وإن أكن	ما عدت أذكر كيف كان قياسي
وأنا أرى تموز ملء سمائنا	وأنا أقلّب عقده الألماسي
حلّفت كل زوارقي وقصائدي	وجميع من حضروا من الحراس
وعددت قمصاني لها وعددتها	والله أكثر من جميع لباسي
أودعتها بيد الزمان خزانة	هي حين أفتح بابها أعراسي
أما (الخداع) فلا تزال قصيدة	مرسومة سحرا على أغلاسي
أمّلت فيها أن أقاسمك الأسى	فرميتها حبرا على قرطاسي
أعفيك أن الحرب كان دخانها	مثل المخالب في عيون الناس
إن الحروب دخانها مسمومة	وتصيب كل الناس بالوسواس

يـا زهـرة الـكـرز الـتـي أهـديتـهـا عمري وكل شهامتي وشماسي

أنت الـتـي عـلـقت أجـمـل لوحة في عـالمي وسـقـيتِ أطـيب كـاس

مـن مشـربـيـات تـفـوح كـأنـهـا أدب بـكـفـك عـاطـر الأنـفـاس

أهـديك بسـمـة مـن أحب كـبيرة محزونـة بـدمشـق مسـقـط راسـي

وأبوظبي وطني وعاصمة الهوى ممتــدة حــتــى مشــارف فــاس

سلي قلبي

2006/7/21

سلي قلبي ووجهك في المرايا وحيي فيه طيبة الثنايا
ولا تتصرفي فيه بقولي فلست أقول يا أحلى الصبايا
وقولي للأميرة ضاع حبي ولكن لا أحلك من هوايا
ولا تدعي خيالك في خيالي فإن الله أعلم بالنوايا
وهذي خيبتي وأحس فيها بشيء مثل إحساس السبايا
وما هو حال متهم بريء إذا حسناته عدت خطايا
أنا ألفت مشكلتي فنامي وليس يحلها أحد سوايا
رمى عبد الرؤوف بكل حبي وأوشك أن يعيد لنا الهدايا
ويبدو أنه مثلي خبير وإلا كيف يربح في القضايا
وما نفع الشكاية من محام صداقته مقدمة الشكايا
وما لي أستقيلك من عتاب وكل حياتنا صارت بلايا
وغزة في جحيم الموت تهوي وبغداد انتهت إلا بقايا
وفي لبنان شق من مراء وشق فيه طوفان الضحايا
وقفت أرى وقلبي في دموعي صباح اليوم إجلاء الرعايا
شعوب كالخراف بلا حقوق وأخرى في الحياة لها مزايا
ومن أولمرت تصدر كل يوم مناشير التعجرف والمنايا

هـو الإرهـاب حين يـكـون دينـا وحين يـكـون في يـده حـكـايـا
وقد صارت على المكشوف حربا تـعـرت فـوقـهـا كـل الخبـايـا
رجعنا للقضاء فمن سيقضي ولا وجـعـي يـقـول ولا بـكـايـا
قنعت برأيها حكماً وخصماً وقـدمـاً مـنـهـمـا امتـلأت يدايا
بـذلـنـا في الـوداع أحـر دمـع وأصـدقـه وتـلـك لـنـا سـجـايـا
وما هي غير أن كفكفت دمعي بـأول مـا تـفـرقت المطـايـا
تـلـفت نـاظـري ليرى سـوادي تـطـايـر مـن ورائـي كـالشـظـايـا

عنقود

2006/7/23

أستاذة العود لا أستاذها العود ... رمى إليها بما أعطاك داوود
ما ضعضع الدهر مولاتي وسيدتي ... معوّد قلبها، بالحزن موعود
ومن مشى في طلاب المجد مشيتها ... فإنه بسهام الغدر مقصود
يا ابن الفقيه وعندي من تحيته ... نهر بمراكش الحمراء مورود
مشت بريحك من أعلى طرابلس ... خيولها البيض والشقراء والسود
عرفت أول من في السؤل جاوبني ... جودا خصصت به ما مثله جود
وما تذكرت جيرانا بذي سلم ... إلا أشار إليك المسك والعود
كم ذا سفحت بها دمعا على طلل ... في قاعه البان بالأحزان معقود
ومن يجادل في شعري حدائقه ... نامت به الحور لما استيقظ الخود
أنا أجيبك في الظلماء من إضم ... هل الحبيب أم الفردوس مفقود
ما أومض البرق قدما في مواكبنا ... لا في الحجاز ولا في نجد موجود
لا أستطيع أميط الثوب عن كتفي ... فإنني بسياط الحب مجلود
هديتي لك هذا اليوم غالية ... من كرم سيدتي عرق وعنقود

منديل
2006/7/24

هــي الأيــام ذاكــرة تــخــون ... وبــيــاع وآخــره زبــون
ولا يـدري الـفتى كتبت عليه ... كـبار الـفاجعات متى تكون
فـهـا أنـذا عـلـى لـبنـان أبكي ... وتـطـرف في مـآسـيـه الجفـون
وأول أمس كــنت لــه أغــنــي ... بقصر ضياء يجمعنا الفتون
وأصغر في حديثي مثل دهري ... وأكبر والحديث لــه شــجــون
لماذا كـــان في قـــدري أراه ... تـغـطـيـه المحارق والـدجـون
ويـحـمـلـه الـغـراب إلى غـراب ... وتـهـرب في سـحـائـبـه السنـونو
تحمـلت الـقـلـوب لـه قـليلا ... ولــكــن مـا تحمـلت الـعـيـون
رأيـنـا كـيـف إجـلاء الـرعـايـا ... فـمـا الآداب بـعـد ومـا الـفـنـون
وهـذي قـمـة الإرهـاب ديـنـا ... فـلـم لم يـعترض ديـن مصـون
وإنســانــيــة مــنــيت بــعــار ... يـقـال الجامعـات لـهـا حصـون
أيـوجـد فـيـلسـوف بـعد هـذا ... يـعـلـم كـيـف تـخترق المتـون
أدق بــعــامــي الخمسين بـابـي ... وأخشــى أنــه الـفـرس الحرون
نـهـاية قصتي امتلأت غموضا ... ويعني كل ما يعني السكون
وأصبح هاجسي أني سأمضي ... وأكثر مـا تـؤرقـنـي الـديـون
عـزيـز أن يـطـل دمـي عـلـيـها ... ويــأكــل مــنــه غـدار ودون
تـقـول أميرتـي هـذا انـتـحـار ... فـقلت: ومـوتـه قبـلي جنـون
ومن قرأ المصائب كيف كانت ... رآهــا كــلــمــا كبرت تـهــون

عقد آب

2006/7/27

لبنان مشروع اغتيال   وليس مسألة اعتقال
وشوارع مفتوحة   في وجه إرهاب حلال
لبنان عاصفة الأسى   لبنان ذاكرة القتال
لبنان يا سفر الصمو   د ويا أناجيل النضال
يا قلعة الأبطال في الـ   ـتاريخ يا جبل الجبال
يا شوكة في حلق أعـ   ـداء الطفولة والهلال
وغناء فيروز المسا   فر في حكاياه الطوال
وعبير تفاح الجنو   ب ومنتدى كرز الشمال
وحبيبتي بين النجو   م أميرتي بين الرجال
في موج موسيقى الشمو   خ وموج موسيقى الدلال
الفيلسوفة تغتلي   بالدمع يفجع بالغوال
بياعة الكرز الثميـ   ـن أميرة الأدب الزلال
كانت تلف عقودها   وأنا أشد على الرحال
وتعج بالعبق الملو   ون بالحدائق واللآل
والشوق يخنقها طرا   بلسا بألحاني الثقال
فعوى الزمان وراءنا   ونظرت في أعلى التلال

لأرى الـذئـاب مـع الـكـلا ب مع الجمال مع البغال
يـتـو جـهـو ن لـدهسـنـا في مشـهـد مـثـل الخيـال
وتـلـفـتـت وتـقـطـعـت كـل العقـود على الرمـال
كـل الـهـدايـا أصـبـحـت مـرمـيـة تحت الـنـعـال
أحـلـى سـجـاديـدي وأغـ لى ما جمعت من السلال
كسـقـوط أطـفـال الجنـو ب أمام جيش الاحتلال
هـي مـن قـريب كـالـنـعـا ج ومـن بـعيـد كـالـنـمـال
مـنـشـورة أزهـارهـا مثل الغسيل على الحبال
بين الـيـهـود الـنـازلـيـ ن مـن الخرافـة والمحال
جبران لـو شـاهـدت مـا فعلوا على جلد الغزال
لـبـكـيت أقـمـارا وأمـ ـطرت الكواكب بالنبال
أقسـى جـواب في الحيـا ة يكون في أقسى سؤال
الـلـه يـا لـبـنـان يـا وطـنـي المهـيأ لـلـزوال
أصبـحت عـاصمة الرما د وكنت عاصمة الجمال

زينة البنت

2006/8/17

قصيدة من وحي قصيدة ضياء خانم التي عنونتها بـ (بنت) وهي منشورة في الوراق.

هــو شــاعــر، لا يـكـذب		يــهــذي يـخـور ويـتـعب
ويضـــيـــع في ألـــوانـــه		لـــكـــنـــه لا يـــكـــذب
إن قـــام بـــلـــبـــل رأيـــه		صخب المسير بلا جواب
أو نـــــام آخـــــر أمـــــره		وارتاح في جهل الصواب
هو دائري الشكل ، تس		كـنـه الـزوايـا والحروف
يـتـقصـد المعـنى ويوغـل		في الرجوع وفي الوقوف
كـالـنـهـر يـطـرح طـميه		مـا بين قـاحـلـة وجـرد
أو كـاجترار الـوقت مـن		صــمت وزقـزقـة وبـرد
في الحب كنزٌ ، بابليٌّ الـ		ـشــوق زورقـه قصـيـدة
تصـــطـــاده الأيـــام يـــطـ		ـويها اضطراباً كالطريدة
يـأسى ويـهـجس هـائـمـا		في الحزن في ألق الفصول
أو في احتساب الوقت يقـ		ـصد في الرواية أو يطول
فتراه فـــيـــهـــا ســـائـــراً		يطوي الظنون على الرسوم
بـالسـبـعـة الأفـلاك يـقـ		ـسم بالكواكب بالنجوم

باسم التلال السندسيا ت الهوى باسم القوافي
باسم الجداول حين تخـ ـنقها مفارقة الضفاف
قد يستعير منابر الـ ـتاريخ، ينشد لليقين
قد لا يقول ولا يكف عن التشوف والحنين
تلقاه يمضي كالشها ب بخلجة يعلو الغمام
وبقفزة يهوي لقيعا ن البحور مع الظلام
هو مستبد، جاهل عاصي الهوى، ليلٌ مؤرَّق
هو آدميٌّ الشوق، عب ءٌ متعبٌ وجه معرّق
قد يعتريه الحر بعـ ـد القر، ينسى ، لا يبالي
إن في اتساع الأرض او في عمق أحزان الليالي
يهذي ويجري في استحا لات الكلام ويتعب
قد يستبيح سطوعها لكنه لا يكذب

صولجان البنت

2006/8/17

قصيدة من وحي قصيدة ضياء خانم التي عنونتها بـ (بنت) وهي منشورة في الوراق.

ربما يتعبني ما يتعب ... ربما أهلك فيما أطلب
ربما أهذي وأمضي خائرا ... ربما بعد انتصاري أُغلب
غير أن المتعة الكبرى التي ... سوف تبقى فرحوا أم غضبوا
أن صدقي شوكة في حلقهم ... إنما الشاعر من لا يكذب
أيها الغارق في ألوانه ... يتماهى كل لون كوكب
طارحا طميك كالنهر على ... ذكريات عتقتها الحقب
بابلي الشوق في قمقمه ... مارد يسقط عنه اللهب
دائري الشكل موار الهوى ... ليس فيه مشرق أو مغرب
ما الذي يقنعنا من صيدهم ... وعل أو أرنب أو ثعلب
أنت صدقني مذاق آخر ... وعلى الخمر تقاس العنب
والذي رسخته في جبل ... في يديهم زئبق يضطرب
لم تزل تخبط في حندسهم ... ورفيقاك المنى والكتب
أنت من يعرف وهم الواقفين ... منبر عال وسيف خشب

حجر الصدمة كم باتوا على ... قلعه كم حاولوا كم جربوا
كلما تحضرني صورته ... في صبانا والبناءُ الخرب
قلت: يا ألله هذا صنم ... وانا مثلك لا أستغرب
حجرا فوق تلال سندس ... فمتى يهوي متى ينقلب
كم سقطنا في ظلام حوله ... تلك حُجّابٌ وهذي حجب
أيها الواقف في آمالنا ... مثلما تلعب فينا يلعب
هكذا تغتنالنا أقدارنا ... هكذا أمجادنا تنتهب
قد حسبنا أننا نختارها ... وظننا أننا ننتخب
كلما أشرق فيها امل ... أكلته ذئبة ترتقب
أيها الشاعر يمضي ساطعا ... في يديه الكلمات الشهب
ماالذي يبقى له من حبه ... حين يهوي حزنه المحتجب
شهدت آلام إنسانيتي ... أنها نار وأني قصب
هل أنا وحدي على قنديلها ... أم أنا وحدي الحزين المتعب
ولماذا قلت في أستاذتي ... كل هذا ولماذا تطرب
اسألوها أنا لست الفيلسوف ... وهي من يشرح ماذا أكتب
كل ما أعرف أني شاعر ... في الذي أكتبه لا أكذب

سهم آراش[1]

2006/8/29

سلمت يداك كما رمى آراشُ ... سهما له بسرير (مرو) فراش
لبس الملوك خياله وبذكره ... عشقوا أساطير الحياة وعاشوا
في قوسه العذراء أين ترعرعت ... في سهمه الجبار كيف يُراش
في قوسك القلم المصيب إذا رمى ... والبندقية فيه والرشاش
يا شمس قنديلي وحول ضيائه ... أنفاس كل الناظرين فَراش
السرُّ في العنقاء سرٌّ جناحها ... لا أن ترى ما لا يرى الخفاش
ولقد ذكرتك والصقور أمامها ... تتبرج الأقفاص والأعشاش
فنصحتها فترددت فحملتها ... وعلمت أن كبيرها حشاش
والناصح الغدار يعرف كل ما ... كابدته والناصح الغشاش
إن الثقافة حين تفقد نبلها ... وكفاحها في الضائعين معاش

(1) آراش: من أبطال الفرس، والقصيدة تعليق على قصة (سهم آراش) وقد ترجمتها الأستاذة ضياء خانم ونشرتها بعنوان (ورقة سقطت من شاهنامه الفردوسي).

عقد أيلول

2006/9/1

أتى أيلول نرجسَنا الرفيها
فإيهاً يا عروس البحر إيها

أتى أيلول فيروزا يغني
أغاني جدها وهوى أبيها

وغنت (عودك الرنان) قبلي
فقولي من (علي) واسأليها

وغنِّي (يا حجل صنين) غني
ومن (عصفورة الشجن) اسمعيها

وفي (غمر الغداير) شاهديني
و(دارا دوري فينا) بلغيها

ولا أهديك (يا كرم العلالي)
لأني خائف أن ترجعيها

أتى أيلول كنت أظن برجي
وأقمار الصبايا أشتريها

وحيدا في محارق ياسميني
أقاسمها الدموع وأنتقيها

لماذا اختارني آذار برجا
لماذا هز في كرزي سنيها

قد امتلأت بدايتنا اغترابا
وكانت كالنبوة أدعيها

وأين تلفتت عيناي ألقى
أكف ضياء تمسك قاتليها

وتموز الذبيح وآب شمعا
وأطلال العقود وسارقيها

عقودا كلُّ لاعبةٍ بطوق
على جسر المسيّب تشتهيها

عروس البحر كم لاقيت حوتا
وكم فاوضت تمساحا سفيها

سأروي اليوم في قفصي جراحي
وآلهة الطريق وبائعيها

وآلهة أقامت في عيوني
وآلهة نسيت فلا أعيها

وآلـــهـــة بـــلا ســـبب وجـــيـــه		تـدوس عـلـى كـرامـة عـابـديـهـا
وآلـــهـــة كـــأني مـــن ســـكـــوتٍ		عـلـيـهـا في عـداد مـزخـرفـيـهـا
وآلـــهـــة يـــفـــيـــهـــا يـــوم صـــدق		وأعـمـار الخلـيـقـة لا تـفـيـهـا
وآلـــهـــة كـــوارث ألـــف عـــام		تسـاهـم في قـداسـة واقـفـيـهـا
وآلـــهـــة ســـيـــوف أب وجـــد		عليك بشحذ روحك مرهفيها
وآلـــهـــة زوامـــلـــهـــا صـــحـــابـــي		عـرفت عـفـاتـهـا من عـائـفـيـهـا
وآلـــهـــة بـــذلت لـــهـــا شـــبـــابـــي		فـلـمـا أن كبرت زهـدت فـيـهـا
دمـــاء الضـــائـــعين تســـيـــل مـــاء		رخـيصـا في مـطـامـع مسـرفـيـهـا
وكنتُ إذا غصصتُ غصصتُ وحدي		فـعـرّفـنـي الـزمـان بـعـارفـيـهـا
عـلـى قـمـم تـذكـرني سقـوطي		إذا فـكّـرت في مـتسـلـقـيـهـا
صـهـيـلا كـلـمـا مـاجت أمـامـي		وهـاجت في أذى مستـعـبـديـهـا
سـيـذهب غير مـأسـوف عـلـيـه		رواق سـريـرهـا ومـؤدبـيـهـا
وغـــدراً أن أفـــتش عـــن ســـتـــار		وغـدرا أن أصـدق طـيـبـيـهـا
وجـــبـــنـــا يملأ الأخـــلاق عـــارا		وزورا في الشـــهـــادة أفتريـــهـــا
وأخشـى أن أمـوت و لم أسـجـل		فـظـائـعـهـا وأفضـح سـالـبـيـهـا
أتـــيت ومـــا مـــعـــي إلا عـــنـــانٌ		تـقـطـع في هـمـوم مـثـقـفـيـهـا
رأوا مترجـــلا لم يـــعـــرفـــوه		وودّ عـلـى حصـانك يـلـتـقـيـهـا
ومـــر الحق يـــحـــلـــو وهـــو مـــر		ويـغـري بـالأصـالـة طـالـبـيـهـا
أقـــارن ذاكـــراً قـــفـــصـــى وعشـــي		وآلام الصـــقـــور وآســـريـــهـــا

ولا يـدري جـمـال العش صقـر إذا لم يـدخـل القفص الـكـريـهـا
وكــان الــفــرق أكثر مــن كـبير يــريــنــي في الـتـألـق مـا أريــهــا
دخلت فـخـاخـهـا وجـهـا لـوجه تمد لي الــطــعــوم وأتــقــيــهــا
وأخشى أسـتـدير فـكـل ظـهـري سـهـام مـن كـنـانـة عـاذلـيـهـا
ومـا عـمـلـي لـهـا بـوّاب قصـر لـتـنـظـيـم الـوعـود لـزائـريـهـا
وهـذا ظـن من جـهـلـوا حيـاتي كـمـا أهـوى الحيـاة وأرتـئـيـهـا
عـلى شـرفـات قصـر ضياء حورٌ أحــاورهــا وأرسـم حـائـريـهـا
إذا فـتـحـوا لـهـا ديـوان شعـري رأيت سـطـوعـهـا في نـاظـريـهـا
وكـالصـنـدوق ممتـلـئـا حـلـيّـا وريـح الـزيـزفـون لـقـارئـيـهـا
رأى ابـن الأكـوح الأسـتـاذ درا كـمـثـل ابـن الـفـقـيه به فقيـهـا
خـطـيبَ أميرتـي وسـفيرَ وردي وبــيــا عَ الخواتم ســائــلــيــهــا
جـعـلتُ إلـيك أغـنـيتي لتشـدو بموسـيـقــاك في دم عــازفـيــهــا
فـقـل إن قـمـت تـلـبسـهـا وقـامت أميرتـنـا أمــام مـتـابـعـيـهـا
إذا ولادة افــتــخــرت وتــاهـت فـقـولي مـا أقـول وذكـريـهـا
أنـا والـلـه أصـلـح لـلـمـعـالي وأعـرف مـن أنـا وأتـيـه تـيـهـا
أعـلــم قـارئـي سـر الـلـيـالي وأعـطي نـظـرتـي من سار فيـهـا
نـفـوذ الـفـيـلـسوفـة في عـيـوني وخـفـق الـقـلـب أمٌّ في بـنـيـهـا
وشـاعـرة إذا كـتـبـت وقـالـت بملء فـؤادهـا وبملء فـيـهـا

بياعة الكرز

2006/9/14

كـرز تـبـيـع الـيـوم أم زيـتـون		شـدو الـبـلابـل صـوتـهـا الموزون
الـقشـعـريـرة حين يـطـرق قـولـهـا		سـمـعـي وحين يـقشـر الـلـيـمـون
قالت وقد نظرت إلى سحارتي		الـوقت يمضـي مسـرعـا ويـخـون
مـاذا تـريـد تـكـون تـلك قضـيـتـي		أنـا لا أفـكـر مـن عسـاك تـكـون
لــو أشتري مما تـبـيـع بـوزنـه		ذهـبـا فـأنت الـبـائـع المغـبـون
الوقت يوغل في الدجى متجرحا		والشعر يغرق والحديث شجون
يـغـتـالـنـي وأنـا أودع لـيـلـتـي		دامـي المتـون كـلامك الموضـون
مـن أقـحـوان جـبـا إلى أسـتـاذتـي		عقد بسحر حديثها مسكون[1]
الشـاعـر المجنـون في زمـنـي أنـا		ولـكـل عصـر شـاعـر مجنـون

(1) جبا: قرية من قرى الجولان يحمل منها الأقحوان.

بياعة الكرز 2

2006/9/14

عيناك خائفتان من إلحاحي ... فتقبلي جدي بها ومزاحي

آن الأوان ألمّ عن أهدابها ... ثلج الربيع وآن أن ترتاحي

ما أطيب الليمون حين أشمه ... من كفك المغسول بالتفاح

لا تمسحي عنها الصباح فإنه ... حلمي إذا استيقظت من أفراحي

كانت تهيم مع الكروم وحيدة ... وأهيم وحدي في نخيل جراحي

اليوم نقطفها ونعصرها معا ... ونطير في الدنيا بألف جناح

وتعج بالعبرات في كلماتها ... وتسيل أحلاما على أقداحي

لم أنس في الليمون صوت شفاهها ... ونسيت كيف يقشر الليمون

ما كان أحلاه رفيقا ناعما ... قالت ينافسني فقلت يمون

حانة إبليس

2006/9/19

تــعــبت ورائــعــة المغــرب ولاعــبــة الــتــنس لم تــتــعب
وفي الـقـفـز مـن سحـرهـا قسمـة وفي الضرب قسط وفي المضرب
وقـــيـــمـــتـــه أنـــه نـــادر وإن كـــان عـــذبـــا لمسـتـعـذب
ومـــن ثـــمـــن الخير مـــعـــيـــاره فـمـا ثـمـن الـكـلـم الـطـيب
أنــاجــي ضــيــاءك هــذا الــدجــى بــريــق الــكــواكب كــالــلــولب
عـلـى فـرس السـحـر مـن كوكب بــهــا تــقــفــزيــن إلى كــوكب
ركـبـت بـهـا في سبـاق الخيـول عــلــى فــرس صــعــبــة المركب
هـو الـعـمـر لم أكـتـشـف سر ما ســمــعــت تــرانــيــمــه مــن أبــي
وحين أراجـــع دفـــق الســـنين أرى قصــة الــدب والــثــعــلب
واجـــمـــل مـــا فـــيـــه فــلاحــة تــنــام عــلــى حــقــلــهــا المعشب
قـرأت وحـاورت مـن يكـتـبـون ومـــا درســـوه ولم يـــكـــتـــب
وســوف أمــوت بــلا مــذهب وأحــمــل إثــمــي عــلــى مــنكبي
فإن كان لي مذهب في الوجود فــأمــي وأعــيــنــهــا مــذهــبــي
إلى الـــلـــه أضـــرع ألا أرى رمـــاد الـــعـــراق وقبر الــنــبــي
وهــذا أنــا في لــيــالي السـقـوط كــذبت عــلــيك فــلا تــغضــبــي
ألم يــر إبــلــيس مــن حــانــة لــيسـكـر فـيـهـا سـوى مـركـبي
إذا بسـط السـكـر مـا بـيـنـنـا أقـــلـــم في وجـــهـــه مخـلــبــي

ضياء آسفي

تعليقاً على صورة مدينة آسفي المنشورة في الوراق

2006/9/19

آسفي يا لها لوحة تخطف	جانب هائج جانب مدنف
صورة غصت في عمق تجريدها	في ضياء الربى جوقة تعزف
كلما تفتح الريح شباكها	يدخل الشعر والزهر والقرقف
مثل إحساسنا الغامض اغتالنا	مثلما البحر في آسفي يوصف
كان ملكا لها وهي في موجه	زورق فوق أمواجه يزحف
موج بحارة في أعاصيرها	وجماهيرها باسمها تهتف
مثل شوقي لها حين شاهدتها	إن يكن نافعي شوقي المتلف
السنا صدره والعلا بابها	عندما تُفتَحُ القلعة المتحف
والصبايا على متن أبراجها	كل ريفية نجمة تشرف
ناشرا مجدها عبر تاريخها	مدفعا مدفعا فوقها يقصف
غير مصقولة مثل أحزانها	فانتظر عندما سيلها يجرف
حين شاهدتها خلت أني بها	وعلى عاتقي الحائك المعطف
آسفي الطاجن الممتلي شهوة	آسفي الخزف الساحر المترف
آسفي ما روى شعرها شاطئ	مثلما يكتب الشاعر المرهف
صفقي آسفي هذه تحفتي	وبها في الورى آسفي تعرف
كلما ساءلوا قال طه لهم	شاعر لم يزر آسفي آسف

ضياء الكتبية

2006/9/20

(مهداة لمولانا الحسن بنلفقيه)

خذي كتبي فأنتِ بهن أدرى وما أبقت بها الأشواق سطرا
وليس معي سوى مُهري وشعري وقلبٌ بالجمال الفخم مغرى
وصدر أبيض لا ريب فيه وعين من غبار الدهر عبرى
على الكتبية الشهباء شهبٌ دخلن عليك فوق البرج خدرا
قفي لأهيل وردك يا عروسي وإن أبدلتها قبلاً فأحرى
وأفراح المنارة منذ قامت وصومعة العلا ركنا وحجرا
وكل شمال أفريقيا عبيراً وبستاناً وسلطاناً وقصرا
وكنت له صباح مساء أما وكنت عليه منذ سطعت فجرا
وكل ضفاف وادي أسيل قالت بأنك أنت أطول منه نهرا
على مراكش الحمراء تاج وأشرف آية وأجل ذكرى
وكيف نظرت تلمح في ذراها جدود محمد صقرا فصقرا
وتاريخا ذوائبها حلاه وعبد المؤمن الكومي نسرا
وكم نثروا عليك ورود نصر وكم حملوا النجوم إليك زُهرا
وكم أمواج أسطول تلاشت على قرميدك الوردي حسرى

وكـم رافقت مـن حـلقـات علـم مــكــرمــة وكــم آويت أســرى

يـؤمـلـنـي لـقـاءك فـيك صـحب أرق الحادبين عـــلـــيك صـــدرا

ومـــاذا بـــعـــدُ والآلام تـــاهت ومـــاذا بـــعـــدُ والـــعبرات تترى

وكـنت أقـولـهـا لضـيـاء شـعـراً فـقـالت مـثـلـهـا شـعـراً ونثرا

المسحراتي

2006/9/23

أعطني الناي وقومي وارقصي رقص السماح
واقطفي كل كرومي واتركيها للرياح
أعطني الناي فحسبي أن أغني للسماء
أنت في عمري ضياء وأنا زهر الضياء
أنا لو أطلقت قلبي ملأ الدنيا نساء
غير أني أتحرى في مزاميري الحياء
لا تظني من خيال ورموز واصطلاح
ودعيني أتشفى من متاهات الجراح
أعطني الناي وقومي لنغني الأصدقاء
وإذا كنا عبيدا فعبيدا أمراء
ربما أخفق عزمي ربما زل وساء
مثلما عاشت جدودي أشقياءً أتقياء
ضمديني من جروحي طال عهدي بالرماح
أدبا منهل روحي من يد الماء القراح
أنت أدرى الناس أني ليس من طبعي الرياء
وأنا ما زلت طفلا وشريدا في العراء

وأنـــا حب وفـــن		وأنـا دفـق السـنـاء
وأنا شعري وشعري		لـلـمسـاكين هـواء
أعطني الناي وسيري		في عقودي في الملاح
أنت للشرق كتاب		مـن أغـان وأقـاح
نحن أخرجنا البرايا		مـن دياجير العداء
وملأناها هدايا		وعطايا وبهاء
نحن أحلاها حكايا		نحن أنقاها دماء
وأكفا كالمرايا		رحماء بسطاء
أعطني النايا وغني		لشبابي المستباح
وكلي التفاح مني		واشربي راحا براح
واعصري للعيد كرمي		والبسي احلى وشاح
فأنا في العيد أنوي		أن أغني للصباح

عقد تشرين

2006/10/1

جلست في عبّارتي　　　أنظر في صنارتي
والموج يعلو هائجا　　　على ذرى منارتي
ونجمتي خائفة　　　تكسرها شرارتي
وليس كل مرة　　　أربح في تجارتي
سمكة مختالة　　　تجاوزت مهارتي
ولا أحب أن أرى　　　بأعيني خسارتي
أرغب أن تصحبني　　　أميرتي في دارتي
لكي ترى بعينها　　　شوقي إلى بيارتي
وألف بلبل بها　　　يأكل من صبارتي
وألف ابن اكوح　　　تركته في حارتي
أقول عن جراحها　　　وليس عن جسارتي
طهارة مقتولة　　　أكثر من طهارتي
تشرين يا كنانتي　　　أعددتها لغارتي
وبالورود ضارباً　　　وليس بالحجارة
من ليلة مطارة　　　لليلة مطارة
بصارتي هذا أنا　　　أخطأت يا بصارتي

هـنـاك شـيء غـائب أثـمـن مـن سـفـارتـي
أثـمـن مـا أمـلـكـه مـن ألـق وشـارة
أردت أروي جـرحـه فـقـصـرت عـبـارتـي
من الذي يكشف عن جـراحـه الـهـدارة
ألـيس عـاراً أنـنـي أصـد عـن محارتـي
أنشرهـا مـن بعد ما تحطـمت نضـارتـي
وصـدفـاً مـكسـراً تجمـعـه بـحّـارتـي
هـذا هـو اللـغز الذي جـرعـنـي مـرارتـي
إسـتـاذتـي ذكـيـة تـفـهـم بـالإشـارة
كـم قصـة سـاحـرة تـعـج بـالإثـارة
خـلـف السـتـارة التي تـلـوح لـلـنـظـارة
ولـيس في إخـراجـهـا ولـيـس في الإنـارة
وصـدقـيـنـي إنـهـا مشـكـلـة الحضـارة
شـجـاعـة الـيـد الـتـي تمتـد لـلسـتـارة
هـذي زقـاقـي كـلـهـا وهـذه خـمّـارتـي
خـطيـئـتـي في حـبـهـا وحـبـهـا كـفـارتـي
ومـرتين انـفـجـرت مـن حـبـهـا مـرارتـي
تشـريـن يـا أميرتـي صـومـعـة الإمـارة
وأنت كـل شـهـدهـا يـقـطـر من جمّـارتـي

طـفـولـتـي وعـطـرهـا		تـنـام في سـحـارتـي
تشـريـن يـا بـيـارتـي		تشـريـن يـا قـيـثـارتـي
يا جارة الوادي التي		أعـطـيـتـهـا بشـارتـي
ألم تـــزل مصـــرة		تـخـاف مـن زيـارتـي
رأيت حـيـي كـلـه		ومـا رأيت جـارتـي

عقد تشرين الثاني

2006/10/18

ضياؤك أم عقودك في فرنسا تشع صداقة وتفيض أنسا

سلامَ أبو ظبي وأرق شهر وصبّح في حديقتها ومسّى

وشمعا من طرابلس مذابا أهازيجا وإشراقا وحسا

وتشرين النسيم الطلق نادى طيور ضفافنا في الدهر حُبسا

وعيدا كله أطباق أمي وورداً من شفاء أبي وعرسا

وقام له وكنت أخاف فيه فراقا مثل كأس السم يُحسى

وأطيب ما سقى شيرين خسرو وسحر رواتها عربا وفرسا

وأشهر ما رمى آراش سهما وأبهر ما نضا فرهاد فأسا

وأول من أجاب ضياء تلقي أحاجيها وأول من أحسّا

يمينَ العروة الوثقى وشعرا لكل زوارق الأفراح مَرْسى

سلوا السعدي فهو بنا خبير رأى كيف الجبال تُبَسُّ بَسّا

وما فقهُ الحياة عطاءُ كتب ولو أبليتها سهراً ودرسا

وأقسمُ أنها بصرٌ وسمعٌ ولكن أندر الاثنين جنسا

ومن لم يدر أن الفن حق يظن أنامل الفنان خمسا

حديث النابغين بكل شعب ومثل ظهورهم في الدهر خلسا

ومثل الهند ليست ألف عام سوى (إقبال) مغوارا وقسا

سلوا ابن الأكوح الكومي يعني زناتة كلها سيفا وترسا

صبرت على ضياء تجس زهري		علـى شـرفـاتـهـا يـزهـو ويـأسـى
ودل قــــمـــيـصـــهـــا تموز أني		مـغـارة كـنـزهـا فـتـحـتـه طـرسـا
ودل قــمــيـصـهـا تشــريــن أني		أكـلـت بـكـفـهـا عسـلا وخسـا
وقـال ابـن الـفـقـيه قطفت جوزا		وقـال أبـو بـيـان جـمعت ورسا
يـدا عـبـد الـرؤوف تجيب عـنـي		ولا أدري تســلّــى أم تــأسّــى
وفي الإسـكـنـدريـة لي صـديـقٌ		بـودّي لـو يـخـبّـر كـيـف أمسى
ويـحـيـى بين سـجـان وسـجـن		ويـحـيـى في كبير الجرح جرْسا
وأقـــرأ فـــكـــره فـــأراه حـــرا		يـرى كـل الحيـاة عـلـيـه حَبسا
وأحـمـد يـوسـف الـزيـات يروي		لـه غـزلي ويـأكـل مـنـه خُـمسا
وأحـمـد من حـمـاة يـجرّ نهري		ويـبـذل (بـرزويـه) عـلـيه مـكسا
وتـضـطـرب الـرؤى يـومـا فيـومـا		ويـعـلـو مـوجـهـا وتـزيـد لُـبسا
ويـكسـر نجم أوكـرانـيـا خـيـالي		فـأيـن سـيـغسـل الـقـبـلات لُعسا
وكـنـت عـلـى (لميس) أشـد مـنـه		جـنـونـا في صـحـاريـهـا ومسّـا
ولستُ بمفســـدٍ لـــلـــرأي وداً		بـأضـعـفَ مـا بنيتُ عليه حدسا
حــفــلـتُ بـأمــه وأضــاع أمــي		فـتـبـاً في دمشـق لـه وتـعـسـا
ويـكـفـي شـافـعـا إرث فضـيـلٌ		عــفــاريتُ الأذى مـلأتـه دسّـا
هوت سروات دجلة فيه صرعى		وزادتـه لـيـالي الـكـرخ طـمـسـا
لإخـوان الـصـفـاء هـدير شـعري		وحـيـدُ وحـيـدُ أيـن تـركـتَ عبسا
أتـى (طـه) فـلـو شـاهـدت شيخاً		يمد لـنـا الجزيـرة والـدمـقـسـا

وقال (جميل) هذا ثوب أمي ... وذيل كنيستي سحبته شمسا
وشرفني دخلتُ به محاطا ... بجند أميرتي وسقته كأسا
وألقت فوقه (بريجيت) مسكا ... يفت زبور داود بن يسّى
وصاحبتي مدى الأيام تبكي ... محارق شعبها صهبا وطلسا
ولسنا كلنا (إقبال) صقرا ... وليسوا كلهم (أولمرت) نمسا
رأيت مرير قسوته وكانت ... من الإسلام في الإسلام أقسى
ولن يرضى اغتصاب القدس شعبٌ ... تحدى قمة الطغيان بأسا
ولا تنسى المجازر في قراه ... تباح، ولا دم الأطفال ينسى
ولو جاء اليهود بألف بوش ... ستبقى القدس للإسلام قدسا
قصدت العارفين فخاب ظني ... وأوشك أقصد الأصنام يأسا
فيا عصر الضياع يعيب أمسي ... وأنت اليوم أضيع منك أمسا
تعمّدتَ الجمال بكل ضد ... يراك لكل ضلع فيه عكسا
وكان لنا إلى العلياء درب ... تبدلنا به غبنا وبخسا
فقل للناس إن سألوك عني ... ولدتُ بأطول الأجيال نحسا
عمى الألوان سلّمه طويلٌ ... وعمري أكثر الألوان بؤسا
ولولا القهر ما غنيت شعرا ... ولو لم أصحب البؤساء خرسا
وفي محراب أحزاني شموع ... تناجيني وترفض أن تخسّا
وتصهل حين يغدو الحق ضرسا ... ويبدوالعدل أشرس منه ضرسا
وتسخر حين يلتهب التحدي ... ويسقط جانب الأطلال دُرسا

وتضحك حين أفلاطون يدعو لنـدخل عـالم الحيـوان إنسـا
وتعوي كلما نظرت لوحش يرفرف فوقه دينٌ درَفْسا
وتنبح ما وهبت له شبابي وأصبَحَ لا يساوي اليوم فلسا
وأمسِكُ حبل مشنقتي شريدا وأنظر ليفه المضفور رجسا
وريح الزيزفون سحاب شوقي وبي مثل الفراخ الزغب همسا
ومشتاق لأشرب منك نخبي ومشتاق لأرفع فيك رأسا
ومشتاق لأبصر فيك نُصبا وديواني على يمناك غرسا
ويوما في جناح الموج تغفو ويوما من رداء الشمس تُكسى
يعدك ناظر الأشباح نفسا وكان أبو العلاء يُعدُّ نفسا

من قصائد العيد

تعلق قلبي

2006/10/21

وشكرا لمولانا وشيخ سراتنا وأستاذنا في الطب والدين والعسل
وكان بطيف بنلفقيه جنوننا فكيف وكل بنلفقيه بنا نزل
ومراكش الحمراء مراكش الهوى أمامي وأطياف الجزيرة والجبل
دوائرك السبع القراآت نحلها أبوك رواها للبساتين بالمقل
ووحيا كوحي النحل في نظراتها غذيت بها الإيمان والجد والعمل
نزلت بمولاتي (ضياء) فمرحبا وهذا وفائي في قصائدها الأول
إذا لم يكن عيدي بباب أميرتي فكل الذي نمقتُ في حبها بطل
تعالوا تعالوا كل من جاء بابها سيحمل من خوخي ومن كرزي جمل
تعلق قلبي فيلسوفة عصرها عصامية الأخلاق سامية الأمل
لها مطمح الأفذاذ لا هم غادة تنعم بالديباج والحلي والحلل

فنجان الهرغي

2006/10/22

نادت على حجابها في الوصيد   صبوا له القهوة هذا سعيد
وقبل أن ينزل عن خيله   فأعين البشر ترى من بعيد
جاء قبيل العيد في زورة   أهلا وسهلا بالصديق الجديد
ما حال (مصمودة) في (آسفي)   وهل كفاها شعرنا أم نزيد
وكيف (هسكورة) في (هرغة)   وكيف هنتاتة بيت العميد
دمع ابن تومرت على خدها   مازال في (أغمات) بين الحديد
نحن على جمر لترووا لنا   صدق الذي نقرؤه في البريد
أفدت من صدقك إيمانها   إن كان في التاريخ قول يفيد
مدوا له السجاد هذا الفتى   ينم عن ود غريب فريد
عرفت من أول يوم أتى   أني سأرتاح لخدن مجيد
أتيت بالورد لمولاته   فاطلب ومن عيني وخذ ما تريد
وعد إلى هرغة في آسفي   قصيدة أخرى بنصب النشيد

قد أتاك معتذراً

2006/10/22

ما لصاحبي اعتذرا … لست أعرف الخبرا
ما فهمت قصته … لو يدلني فأرى
الحديث أرقني … إن يكن كما ذكرا
ما فهمت منه سوى … قد أتاك معتذرا
والذي أرجحه … لم يخن ولا غدرا
عين حاسد بطر … أثخنت به النظرا
فاقبليه معتذراً … ليس قلبه حجرا
واعذريه في كرز … ذاقه فما صبرا
لست منكراً شجناً … عاتباً وإن غفرا
والصحاب أجمعها … يعرفونه مطرا
شاهد كما شهدوا … أنه الغدير جرى
يا ضياء شاطئه … كم رمى به دررا
لا يلوم في خطأ … من يراجع القدرا
الكبير أدهشني … كلما دنا كبرا
والحفيظ يحفظه … في سمائنا قمرا

كمل النقل بالزعرور

2006/10/22

فاجأني صديق لي في دمشق، من آل الزعرور، من جنس صديق الشيخ منصور مهران، والقياس مع الفارق، أنه صار على أحر من الجمر أن يرى اسمه في ملف أستاذتي، ولكنه يصر أن يكون نصيبه من شعري الهجاء، هكذا هو أصر، وللناس فيما يعشقون مذاهب، فسامحه الله، وأنا مضطر لإجابته فأقول له والعهدة عليه:

تعلقني الزعرور يسألني شجا ... ولم أر زعرورا يلج كما لجا

له الله من خل ألفتُ سراجه ... ولو رام ألحاني شددت له سرجا

يناشدني بالشعر أكسر نجمه ... وآسف أني ما بنيت له برجا

ويسأل أن أشفي به ما يغظيني ... صديق ولا أغلى وخلّ ولا أشجى

وكيف سأهجو صاحبي وهو واقف ... أمامي يرد السيف فالسهم فالزجا

سأهجوه مضطراً كبيراً مبجلا ... تبرع ملء النفس أشتمه علجا

وإن هجائي كيفما كان طيب ... ويرجى كما شعري بأستاذتي يرجى

أقول له: تبا لودك أعرجا ... وأسعى لنا في الود جدتك العرجى

عرفت لدى قلبي مكانك واثقا ... وكذب فيك الحب أعينك الدعجا

تذكرت إذ جمّعتنا لوليمة ... فعشيتنا خبزا وغديتنا ثلجا

وقالوا نوى الزعرور حجا وعمرة ... ولو ذاق منه البيت ما ذقته هجّا

ومن لم يزر أمي ويقض حقوقها فليس بمغفور له كيفما حجا
أفي كل عام تقصد الحج ضارعا إذن كل عام أنت تقترف اللجا
ووالله لم تغفر ذنوبك إنما ذهبت بها عدلا وعدت بها خرجا
وقالوا أذقه المر قلت أجيبكم فلا تعذلوني بالهجاء إذا احتجا
ولم يجن من مجد الحياة كرامة سوى أنه فيها بأشعارنا يهجى

وحيد وحب وقمر

2006/10/23

حيا الوحيد وحيداً أينما جابا ... وكلما هلّ فينا نجمه غابا
وكلما قلت ترحيبا بمقدمه ... كان الوداع له في الشعر ترحابا
مازال أول إبريل يعايده ... حتى تعلم من أخلاقه بابا
ولا أضر على قلبي وباصرتي ... يذوب شعري وشمع العيد ما ذابا
لو كنتَ صدقت شعري ما زهدت به ... وما أظنك بالإشواق مرتابا
وقد تلام إذا كذبت معتقداً ... ولا تلام إذا صدقت كذابا
شكراً لحبك موصولاً بحرمته ... إذا رضيت مكان الود إعتابا
كأن عيد وحيد حين أذكره ... عمري تطاير فوق الورد أهدابا
خرجت من كل أيامي لسيدتي ... فما عليك إذا صادقت بوابا
وفي الصداقة ما يحلو على كدر ... وفي الصداقة ما يضني وإن طابا
افتح عيونك إني مرسل سحبي ... مع الطيور إلى تطوان خُطّابا
وما كرامة سحب أمطرت برَدا ... كالسحب تمطر أزهارا وأصحابا
الحب حلو ولكن ليس أجمعه ... كالحب خلد في الأيام زريابا
أرى كلامك في الأحزان مولده ... فلا أزيدك أحزانا وأوصابا

يوميات بحار

2006/11/8

أيــهــا الــبــحــر مــاؤه		شـهـد الـدهـر قـد فـسـد
مـن دمـوعـي وضـوءه		في صـلاة بـلا جسـد
قـل لسعدي صديقنـا		قصـة الـقـهـر والـبـلاء
مــن بــبــغــداد أمــه		وأبــوه بــكــربــلاء
إن غـرقـنـا فـعـذرنـا		أنـه الـبـحـر يـطـبـقُ
قـد رأيـنـا بـعـيـنـنـا		سـفـنـا وهـي تـغـرقُ
أنت شـاهـدت مثلهـم		كيف رقصي على الجليد
إن هــمُ لم يصـفـقـوا		أنـا في رقصتي سعيد
حـلـوتـي حـلـوتـي أنـا		في ظـلام بـلا بـريـق
قال لي الدهر ضاحكا		أنت في أول الطريق
انهضي واسمعي معي		غـلس البحر والغرام
مـتـعـة الـبـحـر كـلـه		لـغـة الموج في الـظـلام
رغبتي رهبة السماع		لو أرى ما الذي نشبْ
صوت تمزيقه الشراع		صوت تشقيقه الخشبْ
غرق الصحب كلهم		لست بحارك الوحيد
أنــا بــحــارك الــذي		لمح الشـط مـن بـعـيـد

ادفـــنـــيـــه بـــثـــوبـــه	واسبكي القبر من حديد
واكـتـبـي فـوقـه هـنـا	ولد الشعر من جديد
ادفـنـيـهـا جـمـيـعـهـا	فــوق أشــلاء قــاربــي
واحـرقـيـهـا شـهـيـدة	لا أرى أن تحاربـــــي

في ظلال الجدار

2006/11/11

قصيدة من وحي قصيدة لضياء خانم بعنوان، (السندباد الأخضر)

دخلت لأشكر عبد الحفيظ   فـفـاجـأني ورد عـبـد الـرؤوف
فشكرا لعبد الرؤوف الحفيظ   وشكرا لعبد الحفيظ الرؤوف
أقول وشوقي كظل السقيم   وملء عيوني غبار الطيوف
نفاق الليالي وراء الستار   وبين السطور وخلف الحروف
تكبد سعدي تباريحه   يراجع تاريخه في الكسوف
وقامت ضياء كما أشتهي   تكيل له لعنة الفيلسوف
فتب أنشتاين تب الزمان   وتبت كشوفاته من كشوف
تقول فصف لي حديث البلاد   وكيف عبرت حقول الحتوف
أقول لقد كنت أحصي النجوم   مكسرة صدفا من زيوف
سدنتُ لأعظم أصنامها   أدل الوفود وأهدي الضيوف
ويوما أمجد أجداده   ويوما أصلي ويوما أطوف
وكل الذي عشته قلته   صهيل القنا وصليل السيوف
نفيء بقرب بقايا الجدار   كما نحلتين برغم الظروف

عيد الفلاسفة

2006/11/14

دعينا من حديث العاذلينا ... وفي عيد الفلاسفة اذكرينا
وقولي للزمان قضاه عيدا ... لماذا الظلم يا إبن اللذينا
وهلا كان للشعراء يوم ... كمثل رفاقهم في البائسينا
أتيناكم نشارككم هناكم ... هناكم عابسين وضاحكينا
وما أقتص ما أختص منكم ... وإن كنتم بشعري زاهدينا
و لم أر في الحقيقة فيلسوفا ... أرشحه لكل العالمينا
أبايع من تبايعني فعذرا ... عمالقة الشعوب الأكرمينا
غلوا لا يعاب به محب ... ويحسب من غلوّ العائبينا
أعيد الفيلسوفة كل عيد ... وأنت بها برهطك محتفينا
يسير بصولجان ضياء شمع ... وأصوات الرجال الناخبينا
وقفت بها يتوجك ابن رشد ... ويقرأ صك بيعتك ابن سينا
صديقتي العزيزة بين أغلى ... صداقاتي وأطولها رنينا
أسمّي من له في الحب باع ... وأسكت عن رجال متقينا
وثوب العاتبات علي وردا ... وفُلاّ من دمشق وياسمينا
أقدمه لأصحابي وشاحا ... وذكرى الأصدقاء الطيبينا
ونحل بنلفقيه بكل فن ... يطوف على خدود الناظرينا

وطه الشيخ كيف رمى وأصمى ولاقـاني وفـارقـنـي طـعـيـنـا
وهـز بـقـوسـه الـرامـي كـيـاني وأز الأرطـبـون دمـا حصـيـنـا
ولابـن الأكـوح السـيـار نجمـا عـرفـنـاه سـفير الـورد فـيـنـا
إذا قـرأ الحسـيـمـة فيـه هـاجت تـراب المغـرب الأقصى حـنينا
ومـن شـبـاك أرغـن مـا أطـلـت جبـال سعيـد تـختصر السنينا
بعثت إلى (وحيـد) فسار فيـها كـمـا هـو في سـمـاء الخالـديـنـا
ولـلسـعـدي في الـتـاريـخ حـق عـلـى شعـري أرصعـه رصينا
ومـا نـيـل المطـالب كـالأمـاني يـقـيـنـا يـلـتـقـيك بـهـا يـقـيـنـا
ومـن عـبـد الـرؤوف عـبير مصر ولـكـنـي نصـبت لـه كـمـيـنـا
ومن يحيى وحيث يكون يحيى يـجـر وراءه فـلـكـا سـجـيـنـا
وشـام جـمـيـل أشـواق الخوالي تـؤرق في المهـاجـر ضـائـعـيـنـا
وإني في الصـداقـة نصـف ديـنـي ويمكـن إن كبرت تصير ديـنـا
هـزيمتـهـا هـزيمتـه وأقسـى وأدمـى في قـلـوب المؤمـنـيـنـا
فـلا شـبـعت عـيـون من ضـيـاء ولا شـبـعت كـلام الـنـابـغـيـنـا

مواساة

2006/11/15

سكوتي عن سماحك لا يصح | وجرحك فيه أول أمس جرح
ومن خبر الزمان رآه وغدا | وينحو مثلما الأوغاد تنحو
ظننت الخطب يحرمنا شذاها | ولكن الأميرة لا تشح
تقول ولا تزال على يديها | دع الأيام تكتبها وتمحو
وكل مصيبة بالمال تمحى | فتلك بمنطق الأيام ربح
حديث ضياء للبؤساء خبز | وشعري فيه ما صنعته ملح
وظن البله أعشقها لعوبا | وما بعد البلاهة تلك قبح
هي الشرف الرفيع أعيش فيه | وأغفو في حدائقه وأصحو
أداوي في العلا مجدا مهانا | وآمالا لها في الدهر صرح
وقد خيرتُ في شيطان شعري | أغير ما يقول فلا يلحّ
ومدحك من يحب المدح ذم | وذمك من يحب الذم مدح

مدام سيمون (صديقة ضياء خانم)

2006/11/18

لمدام سيمون التحية من أخ		كلماته أحلى من القبلات
لا تغضبي مني أشمك وردة		أصبحت صاحبتي على علاتي
ونزلت في بيارتي بمظلة		ودخلت في ألبوم أستاذاتي
شكراً لرغبتك العزيزة ليتها		أيضا تكون نهاية لحياتي
سيمون أنت بعمر أمي مثلها		وكلاكما في أجمل السنوات
هذا شعوري فابعثي لي وردة		تروي شعورك هذه اللحظات
وتفضلي يوما أقاسمك المنى		وتشاركيني بعض أمنياتي
سيمون ترغب أن تموت طليقة		أهدي تمنيها لكل حماة
وتريد تركب في السماء مظلة		وتموت وهي تطير طير بزاة
وتخر جثمانا وتبقى روحها		وتقيم عزرائيل في المرآة
ويمد كفيه إلى مرآتها		وتكون آخر عالم الحركات
النار لازمة الدخان وأدمعي		مثل الدخان تسير في الظلمات
مني السلام لطيبات تشتهي		ما قلت مسموعا بخمس لغات
ولغادة الإنجيل تحت صليبها		ولأشهر الملكات في التوراة

عقد كانون الأول

2006/12/1

كيف بسكور ووادي الشجن ... ينحني الدهر فلم لا أنحني
كيف أرخصت أمازيغيتي ... كرزي الأبيض أغلى ثمني
كيف مولانا شجانا شهده ... وعلى أعداده ضيعني
نظرت أمي فقالت: حسنٌ ... حسنٌ من حسن من حسن
مثل مراكش في قرميدها ... مثل أوبيد بأعلى أرغن
قل لطه أحمد المراكشي ... إن ما تكتبه حيرني
أنت تنحو لعذاب عشتُه ... وهو البحر الذي أغرقني
لو ترى خدنك في أمواجه ... مشقت أسطورة من محن
آخ من تطوان لو يدري وحيد ... ما الذي علقته في أذني
آخ من يحيى ومن قاضي القضاة ... والذي في حبه يلجمني
والذي في سجن يحي يوسف ... والذي بسمته ترسمني
بعد تشرين الذي أسكرته ... سقط الوهم الذي كبّرني
إنه يمكن أن يقنعني ... أنني أكثر من ممتهن
تارة أشعر أني ساقط ... تارة ينسلني من بدني
أصلح الله وعافى شرفا ... مثخنا في كل قلب مؤمن
وشفى السعدي آلاء الدعا ... وولاء المصحف المرتهن

مـا رمـى بـغـداد في أتـونـهـا وتـنـانير الـزمـان الأرعـن
أنـا أرجـو كـل مـن تـطـعـمـه خـبـزهـا الساخـن لـو يسـمعني
سـوف يـأتـي يـوم لا تـرمـي لـنـا غير مـا في خـبـزهـا مـن عـفـن
إنـهـا عـاهـرتـي أعـرفـهـا وأنـا أرضـعـتـهـا مـن لـبـنـي
قـلـت لا أفـهـمـهـا لـكـنـني واثـق مـن أنـهـا تـفـهـمـني
وأرى أطـفـالـهـا في أعين وأرى أشـيـاخـهـا في أعين
آخ مـن جـرحـي ومـن أجـداده لم أزل أمسـح عـنـهـا دجـنـي
خـنـتُ شـيـخـي في لـزومـيـاتـه لـيـتـنـي صـدقت شـيـخـي لـيـتـني
أنـا بـيـاع فـمـن ذا يشتري وردة ضـائـعـة في غـصـنـي
يـا جـمـيـل الشـام في أحـزانـهـا أمك الـيـوم تـغـنـي أرغـنـي
وأنـا خـالك في وجـنـتـهـا أخـذت شـامـاتـهـا مـن بـدني
كيف (عين الحلوة) اشتقت لها فـأنـا (نـاجـي الـعـلـي) يسـكـنـني
لا الـهـوى يـنـسـى ولا لـوحـاتـه يـوم أجـري في يـديـهـا رسـنـي
وأنـا أعـرف أوتـار الـقـلـوب وسـمـات الأدب المحتـقـن
ضـربـة قـاصـمـة حتى الـنـخـاع وشـعـور حـاسـم زلـزلـنـي
عـدت بـالأمس إلى أنـهـارهـا تشـتـهـي شـعـري وتسـتـنشـدني
كـنـت إذ أرسـمـهـا في ظـلـهـا مـثـلـمـا أعـرفـهـا تـعـرفـنـي
مـثـلـمـا يـعـرفـني عـبـد الحـفـيـظ مـثـلـمـا يسـرقـنـي مـن وسـنـي
ابـحـثـوا عـنـهـا فـفـي أحـلامـهـا كـلـمـاتـي ذهبٌ يسـحـرني

وطــنــي تمثــالــهــا في حــبــهــا   وأنـــا تمثـــالـــهـــا في زمـــنـــي
وطــنــي يــؤســفــنــي أني أرى   كـــل شـــيء فــيك إلا وطــنــي

ترنيمة الليل الطويل

2006/12/5

من وحي قصيدة الأستاذة ترنيمة الليل الطويل

ترنيمة الليل الطويل ودفء محراب الفضاء
وجه المساء وثوبه شفقي على شفة الغناء
عند انحناء شعاعه مثل الفراشة للضياء
وكما أتوق كما حلمتُ كما أحب كما أشاء
يا مهرجان الحلم قا م عن السرير بلا غطاء
وأفاق في صمت المغيب امامه أحلى النساء
وقفت وذاكرة الجمال بوجهها نسق اللواء
نسق الحنان وكاسر الأمواج يحترف المضاء
بيديه ينشلني ويمسح عن فمي ملح الجفاء
وجعي المهيمن يستطيل من الشتاء إلى الشتاء
ما يحبس الأنفاس منه وما يطارد في العراء
مرسى الزوارق والشرار ملطخات بالدماء
في وحشتي في ظلمتي في قلب زوبعتي نداء
وأنا أفكر بالسقو ط ولا أفكر باللقاء
في الليل مسكونا بأحزاني أقاسمه العزاء
يا أيها المشجون بالأقمار ترقص في السماء
دورانه دورانها قمراء هالتها السناء

لم أدر هل نثر الورد على الخدود أم الحياء
وتحسست خفقانه وشممت رائحة المساء
ترنيمة الليل الطويل هدية للأصدقاء
كالسرو تشمخ والصنوبر من ضياء إلى ضياء
خلقت بمهد السنديان وبعدها خلق الإباء

صباح الخير أستاذي

2006/12/7

(على لسان الأستاذة ضياء)

صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك
صباح البحر يسكنها
ويغرق في مآسيها
صباح دموع أشرعتي
وكل زوارقي فيها
صباح الياسمين يجرُّ
في أحزانه ذيلك
صباح الفل والليلك
صباح الزورق الراسي
صباح شراعه المفكوك
صباح الخير أستاذي
وشاعرنا الكبير كما تحب الناس أن يدعوك
على رسلك
على رسلك يا أستاذ فالأيام لا ترحم
على رسلك إن الضوء ناداني

ومثلك كان يهواني
ومثلك شاعر معدم
ويفهم مثلما تفهم
صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك
أنا موجي أنا سفني
أنا سرب السنونو حين تمر وأشتهي وطني
أنا ترنيمة الليل الطويل وشهقة الزمن
فهل مازلت تعرفني
أنا بياعة الكرز التي أدخلتها ليلك
صباح الفل والليلك
قصائدك الجميلة ليس من ملكي
صحيح أنها ألقي وألحاني وأجراسي
صحيح أنها اختلطت بأحلامي وانفاسي
صحيح أنني أضحك منها مثلما أبكي
صحيح كنت أملكها
وأغزلها وأحبكها
ولكن لم تعد ملكي
ومنذ استيقظت لترى
على بستانها سيلك

ومنذ تلطخ الكرزُ
ومنذ تدحرج الخرزُ
ومنذ أمام أعينها
غسلت بنهرها خيلك
صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك

صباح الخير يا خانم

2006/12/8

صباح الخير يا خانم
صباح وراحتا جانم
ومثلك ليلكي فيها
كوغالب مست وسكرانم
سيبقى الليلك المجروح يملأ حزنه ليلك
ونحل العشق كالأجراس فوق كنائس الليلك
أرى زهر البنفسج حين أنظر في كتاباتي
لماذا عطره الهادئ يمعن في محاكاتي
لماذا كل أصحابي تشم بقهوتي هيلك
لمن أهدي حكاياتي
وقد كسرت مرآتي
لمن سأقول مولاتي
صباح الخير يا خانم
فما أصعب أن تنطفئ الأضواء في الحفل
وما أصعب أن انظر في مرآتها طفلي
وما أصعب بعد اليوم أني أطرق البابا
كأني لم أكن يوما
على قصرك بوابا

وما أصعب ان ينكسر المفتاح في القفل
وما أصعب أن أبصر في باحاته طفلي
على رسلك:
على رسلك يا أستاذتي فالدهر لا يرحم
وصمت الضوء ناداني
لأحلم مثلما يحلم
صباح الخير يا خانم
صباح وراحتا جانم
بماذا حزنك الواثق والقاتل غطاني
على رسلك فالأمواج لا تقبل أحزاني
شرارتك الأخيرة في ظلام العمرعنواني
سأغسل أدمعي فيها
صباح الخير يا خانم

عقد كانون الثاني

2006/12/18

بنت الربوع سحابتي فمتى الرجوع متى الرجوع
مطر القصائد والمشا عل والحدائق والسطوع
قسما بشعر أميرتي عطر الحياة به يضوع
ملأت ضفائره يدى عبق المنازل والربوع
أستل من قرميدها وردي وآثار النجيع
وألمّ منها صبوتي وأعانق الشرف الرفيع
ومواسم القمح المليئة بالصبايا والدروع
ينتابني صيف الرعا ة وفي يدي زهر الربيع
ما يستميل النوّير ميني على حر الضلوع
وأنا دوائرها الدخا ن وراء عالمك الوديع
في عالمي المخنوق فو قي بالمذلة والخنوع
يا قوسي العذراء غي ري من يساوم في نسوع
ما كنت أنظر في الصبا ح فكيف أنظر في الهزيع
هذا رواقٌ أسودٌ ما بعتُ فيه ولن أبيع
وأنا الذي في وجهه أرسلتُ طوفان الشموع
وحملتُ كلَّ ثيابها ووقفت كالسد المنيع

مـدي يـديك عـلـى الـسـنـا بل وامسحي الصبح المروع

أشـتـاق تـرداد الـعـلـيـ ـل وأشتهي رسن الخليع

أيـن الجمـال يـفـت في أغصـانـنـا صـمـغ الجذوع

ويـهـز في أشـواقـنـا مـا أثـمـر الحسـن الضـليـع

ونـذوب مـثـل الملـح في يـده ونجمـد كـالـصـقـيـع

بـئس المصير نصـيـ ـر أطيـافا لتمثال وضيع

ونسير في أوهـامـه فـوق البنفسج كالقطيع

فـوق الصـداقـة والـنـدى فـوق الـزنـابـق والـزروع

أشـلاء روح في السـمـا ء وقـمـة الـفـشـل الـذريع

وأنـا اشـتـعـال الحقـل في ظـلـمـات أشـواك الضـريع

في غـربـة الضـوء الشـحيـ ـح ووحدة الزهر الصريع

هـيـهـات يـبـقـى غـلـه هيهات نبقى في خضوع

قـد يسـتـبـد بـحـكـمـه لـكـنـه لـن يسـتـطـيـع

لـن يسـتـطـيـع لأجـلـه في فـتـنـة أخـرى نضـيـع

وطـنـي المغـطـى بـالمجا زر والمآتم والـدمـوع

مـن أجـل ذلك عـلـمـو نـا في سـبـيـلك أن نجوع

زوبعة الوزير

2006/12/23

من وحي قصيدة وزير الثقافة المغربي محمد الأشعري

القمرة المروعة رائعة وممتعة
قد استعادت نفسها بعد انتهاء الزوبعة
وكان يوما حافلا من الجهات الأربعة
وفجأة رأيته ينام بين الأشرعة
كأنه كان هنا قبل مجيء الزوبعة
رأيته ولم أكن محتاجة أن أقنعه
مستسلما لعنفه يمد نحوي أذرعه
وقد أعد للبحار ليله وأدمعه
وقفت عند بابه ثم دخلت مسرعة
وظلَّ شخصٌ يقتفي هواجسي لأتبعه
رمت به نظرتُه قلبي ولم أكن معه
وقد بسطتُ يده كشمعة مقطعة
تشعلني في ظلمتي أصبعة فأصبعة
وجملي طائشة وبحّتي موَقّعة
على مقام شرس أشعلته لأسمعه

فـانـتـفـضت رمـوشـه مـذعـورة كـالـبـجـعـة
في ذروة انـدهـاشـهـا وفي جـحـيـم المعـمـعة
أَكُـلّ هـذا الشـجـر الـ ـمـلـتـا ع كـان زوبـعـة
أرى ارتجاف جسدي خــرابــه وبــلــقــعــه
تــمـلت بـانشـطـاره ومـتـعـتـي المصـرّعـة
مــوغــلــة في روحــه مـوحشـة ومـوجـعـة
في زمــن بــلا مــدى نـخـاف أن نُـجـرّعـه
سينتهي كما ابتدى ومـا عـرفـنـا مـنـبـعـه
كــحــائــطٍ تــعبرُهُ مــلامحي المقــطـعــة
صوت انقطاع وتر في جــوقــة مجـتـمـعـة
عـلـى مقـام أوشكت تـعـزف مـنـه أروعـه
لما نـــأت مـــلامحي عبر الجدار مشــرعــة
رأيت فـرحـتـي معـي وعطر عمري أجمعه
كـان قـريـبـا مـن يـدي ولا أحس مـوضـعـه
كـنـت بـه مـفـعـمـة تحس كـفـي أضـلـعـه

عيد الرماد

2006/12/24

يا جارة الوادي جمال الوادي
أفـراحـه بـلـقـاك في الـعـوّاد

الحزن مـيـال لـوجـهك أنـه
صوت الغدير وحرقة الأكباد

مـا بين دمعته وبسمة حزنه
لـيـل تـعـلـق جـمـره بفؤادي

وأنـا رمـاديٌّ كـمـثـل غـيـومـه
وأنـا حـيـاديٌّ وغير حـيـادي

وأقل من عـادي ولكن عادتي
أني أقـول إذا أجـبـتك عـادي

وأنا احترمتك في النساء صراحة
لما رأيـتك تـلـبسين رمـادي

ولأنـه صـوري الـثـمـينـة كـلـهـا
مـيـعـاد أثـمـن دمعه مـيـعـادي

ولأنـني مـا عـدت أملك قدرة
في أن أواجـه واحـدا أعـيـادي

ولأنه الأضحى المبارك شمعتي
أشـعـلـتـهـا في لـيـلـة الميلاد

وأنـا أغـازل طـيـف أمي ساهرا
وأنـا أقـبـل كـاذبـا أولادي

وأنـا وأجـدادي ضـحـايـا أبـكـم
أعـمـى أصـم: فآخ من أجدادي

لم يـبـق عـار لـلـزمـان أضـيـفـه
بـعـد الـتـنـازل فـيـه عـن أبعادي

ومسيرة استعمارٍ اصطمدتْ بها
فـيـمـا تـراه مسيرة اسـتـعـبـاد

وتـبـادل الـتـهـم الجسام حرائق
لـلاعـبين بـهـا ولـلأوغـاد

لم أدر أين وضعتها وأضعتها
مـقـهـورة سلمت من الأحـقـاد

أنـا مـؤمـن بالورد وهو عقيدتي
فسلوه عن ديني وعن أورادي

وسـلـوه كـيـف أقـوم في محرابه
وسلوه كيف حملته لبلادي

القمر الجريح

2006/12/25

قمري المجروح هل هذا المدار   ينتمي حقا إلى قامتكِ

أنا ما صدقته لكنني   أضع التاج على هامتكِ

فتعالي نلتقي بين الصخور   وتعالي نتمشى وحدنا

لست أدري في دياجير العصور   ما الذي تحمله الريح لنا

أين من أفراحه أجمعها   في يدي ما فعلت أتراحه

والفراشات التي هامت به   والتي أحرقها مصباحه

فتعالي نصنع الخبز له   قبل أن تأكلنا أشباحه

حين يعدو خلفنا خنجره   حين تغزونا جيوش القدر

حين يحشو حزنه في وجهنا   نبعث الشعر لبنت القمر

أنا لا أكتب شعرا إنما   أتشظى في مدارات الحصار

ساحبا خلفي ك (هالي) شهبي   ودموعي وذيولا من شرار

عشت عمري باحثا عن نجمة   لا تبالي بأحاديث الصغار

عندها القدرة أن تمسكني   عندما أخرج عن هذا المدار

لا تخافي سحنتي لست أنا   كل هذا، وامسحي عني الغبار

وعلى وجهي أخاديد السكون   وندوب وشحوب من دوار

ربما أترك جرحي نازفا   في ظلامي، ربما أشرحه

سـوف لا أتـرك نجمـا شـامتـا بملـفـي عـنـدمـا أفـتـحـه

هـذه قـلـعـتـنـا قـد فـتـحـت بـابـهـا واحترقت أحـراجـهـا

وتـغـطـت بـدخـان أسـود وتـهـاوت فـوقـنـا أبـراجـهـا

أيـن في أرجـائـهـا فـرسـانـهـا طـالما أطـعـمـتـهـا مـن غـلـتـي

والـذي تحمـلـه أحـزانـهـا غير مـا أحـمـلـه في سـلـتـي

مـا الـذي يـنـفـعـنـا الشـعـر إذا لم يـكـن مـن أجـلـنـا مـنـتـجـعـا

فـتـعـالي نـعـتـلـي أشـجـاره في طـريـق ضـمـنـا فـيـه مـعـا

إنـه أجـمـل لـيـل في الحيـاة لـيلك المسـكـون بـالـورد العليل

ولـهـذا خـلـق الـلـه الـهـوى ولـهـذا خـلـق الشـعـر الجمـيـل

عقد شباط

2007/2/16

نشط الشعر كالفلق بعدما خلته احترق

ورمى فوق زورقي موج بسكور من ورق

صورة ليس صورة مطر الورد والعبق

متعة الصب دفقها كلما قلبه خفق

مثلما الفل ينثني وندى تلبس الحلق

والخزامى وراءها والأمازيغ في نسق

صورة ليس صورة قمر يرتدي الشفق

وقميصا من الشذى ووشاحا من الألق

اتركوني بظلها أمسح الحزن والرهق

تلك أيقونتي التي علمت متعة الغرق

آخذا من ضيائها شعلة الحب في غسق

ليت أستاذتي ترى ما أرى آخر النفق

لو جرى الوصل مثلما قد جرى دمعنا سبق

وهي تهوى شموخه قدرما تكره الملق

كيف مولاي ناحلا ينحل الشهد ما وسق

عينه عينها وما أشبه النحل بالحدق

من هنا: حيث نلتقي زكريا قد انطلق
من هنا: كان بدؤنا وهنا مجمع الحرق
يا صديقي وصاحبي أفتني في الذي مرق
وعلينا وفاؤنا وعلى الله ما خلق
قل ليحيى السويسري مزحه أمس مخترق[1]
وحري بوده من على بابه طرق
سرمدي فوق سرمدي أنا أم أنت في نفق
لا تلمني فأنت من علم الضابط النزق
وإذا كنت كاذبا فالنويهي قد صدق
وإذا شئت شاهدا فالكتاكيت في المرق
كل صحبي حقيقة غير يحيى فمختلق
أكلته أميرتي فيلسوفا على طبق

(1) الأبيات تشير إلى قصة كان قد نشرها يحيى رفاعي في الوراق.

قطعة

هل أنت ملهمتي جمال قصائدي		أم أن شعري بالسجية ملهم
الكاثوليك تقول أنت جمالها		والأرثوذكس تقول إني أحلم ..

شجر البطم ونيسان معي

2007/4/23

وصادفت نشر الأستاذة لصور شجر البطم:

بلغوها أنني لم أرجع وإذا قلتُ فإني أدعي
سلّم الله الخزامى حولها وسلاماً موجعاً من موجع
إنها ذكراك في عالمها ما تشائين بها أن تصنعي
والتي أرسمها أيقونة ليس فيها للهوى من موضع
غير ما يحمله عارفها من سواري ألم مخترع
حين مدت كرزا أغصانها مائجاً في سهلها الممتنع
حين هامت سحبا ممطرة وتقطّعنا ولم تنقطع
بلغوها أنني في بابها شجرُ البطم ونيسانُ معي

سناء طرابلس

2007/4/28

حـديـثك في أمـاسـيـنـا ضـيـاء		فـطب نـفسـا بما حـكـم القضاء
هـــنـــاء الـــعـــالَمين ِولا أغـــالي		هـنـالك رحـمـة وهـنـا ثـنـاء
وإن كـــانـت محبــتـــنـا ظـــلالا		لـنـجـمـتـنـا فـأنت لـهـا سـمـاء
تــقـبــل قبرك الآمــال فــيــهـا		وصـحبـتـهـا الـكـرام الأنـقـيـاء
ومــا بــرت مــطــوقــة أبــاهــا		كـمـا بـرتك في الـدنـيـا ضـيـاء
صـبـاح مسـاء نـهـرك في ربـاهـا		ووحـيك في فـيـافـيـهـا حـداء
مــعــلــمــة الإبــاء وكــل يــوم		لــهــا في نشــر غــامضـه لـواء
عـلـى شـرفـاتـه وقـفت وقـالت		كـمـا عـلـمـتَـهـا وكـمـا تشـاء
تــرى لــبــنــان أنت و لم تصـدق		سـلـيـم الـقـلب يـقـتـلـه الشـقـاء
وعـيـنك لا تـرى لـبـنـان ولّـى		ومـات الصـيف واحترق الشـتـاء
فـلا تـدري شـمـالا من جـنـوب		ولا مــن أحســنــوا ممن أســاءوا
إذا الإيمان لم يملأك حــــــبــــــا		فـحـظك مـنـه في الـدنـيـا هـراء
وعشت سـلـيـم عشت أبـا علـيٍّ		بـأثـمـن مـا تـكـنّ الأصـدقـاء
وهـــاج بـــنـــاء قبرك في تـــراب		مــن الأدب الـرفـيـع لـه بـنـاء
قـبـور المـاجـديـن لـهـا سـنـاء		وقبرك في طــرابــلس الســنـــاء

نجوى ضياء

2007/5/21

زعــم الــعــواذل أنــنــي أهــواك	وأخـاف تـرجعني إلى أحـلاكي
ذكـرى الـنسـاء أسـاورٌ وخـواتمٌ	والشـمسُ حين تـكلمت ذكـراك
في قـلب كـل مـطالع كـلمـاتـهـا	ما في فؤادي من شريف هواك
فـتـانـة ركض الخيـول ولـونـهـا	رنـانـة بصـهـيـلـهـا وصـداك
أدب الحيـــاة وإنما شـــلالـــه	بصـدورنـا مـا فـجـرتـه يـداك
تسقيه من كفيك عذب فراتها	وأرق مـا فـاضت بـه عـيـنـاك
أهديك في عبد الرؤوف صداقتي	مجروحـة بـجـمـيـع مـا أهـداك
وأعـز مـا رعشت إلـيـه طـويـتي	وأجـل ما نصبت عليه شباكي
وكنيستي سحر الحسيمة والندى	مملـــوءة أغصـــانـــهـــا بـــنـــداك
وطيـور حب بنلفقيه جميعها	وقـــنـــاع طـــه في يـــد الأفـــلاك
لا تحسـبـي أني بموتـي يـنـتـهـي	مطري وتطوى صفحتي برباك
فـأنـا ستـمطر بعد موتي قصتي	ذهـــبـــا ويملأ نـــهـــرهـــا دنـــيـــاك
نـيسـان شـهـر في الـزمـان وإنما	نـيسـان عـمـري عـنـدمـا ألـقـاك
نيسان وجهك حين يضحك مشرقا	وأشـــم مـــن أزهـــاره ريـــاك
غـنـيتِ أمس مع الـورود وحيدة	ورقصتِ: يـا الـلـه مـا أحـلاك
قـد كـنتُ مختـفـيـا وراء غصـونـهـا	ورأيت رقصك كـلـه وغـنـاك

غدر الزمان نهار غبت بروضنا ... وأحل ساحة حربه مغناك
فإذا رجعت رأيت في أنحائه ... فوضى غيابك وافتقاد هداك
سترين فيها كل عمرك مرة ... أخرى تجسد في هموم صباك
وترين لبنان الجريح وطفلة ... تمشى على الألغام والأشواك
ما ضاع أكبر من صباح حديقة ... ومن الورود تدوسها قدماك
بدمي حرير يديك حين يلمها ... أشلاء أعزل في القتال وشاكي
خرجوا وكل سيوفهم مثلومة ... وخرجت من ألمي إلى نجواك
أستاذتي قد كنت أمس أميرتي ... واليوم أنت أميرتي وملاكي

تموز عدت

2007/7/1

تموز عـدت بـكـل مـا أضـواني ... لم أشف من غصصي ومن غلياني

في كـل عـام يسـتـحـلك مجرم ... ويـعـيـدني مـنـهـا إلى حـرمـاني

وأنـا سـآتـي الـعـام في أخـطـاره ... لأ لمّ مـــن أطـــلالـــهـــا ألـــواني

والـلـه شـوقـي أن يعـود غـرورها ... بـالسـحـر أكبر فـيك مـن إيماني

فـاسـمـح لأولادي تحن قـلـوبـهـم ... لـقـضـاء هـذا الصـيـف في لـبـنـان

قـد كـان لي حـلـم فضـا ع نضـالـه ... ولأجـلـه جـاهـرت بـالـعـصـيـان

ولأجله أبكي وأضحك عندما ... أخـتــار بين الـنـار والـطـوفـان

من في المغارة: سبعة من تسعة ... تجار أســلــحــة بـــلا وجـــدان

ومـن المحال يـهـمـه مسـتـقـبـلـي ... مَـن هـمّـهُ مسـتـقـبـلُ الشـيـطـان

وأخـاف أحلامي أخاف أقولها ... أحــلام نــائـمـة عـلـى بـركـان

لـبـنـان بـعـد ثـلاث عشرة لـيـلـة ... مـيـعـاد قـلـب ضـيـاء بـالخـفـقـان

والشوق أسخن ما يكون إذا انتهت ... ســاعــاتــه لــدقــائـــق وثـــواني

وأنـا جـعـلـت لـقـاك ليلة مولدي ... وكـلاكـمـا جـبـلان يـحـترقـان

فغـدا أطـل مـن السـمـاء عليكـما ... وغـدا تـرف إلـيـكـمـا أجـفـاني

وأرى طـرابـلـسـي صـبـيـة بـرجـهـا ... وأرى نزول الشمس في السرطان

وغدا تشاركني الشواطئ موجها ... وهـدير طـائـرتـي وخـيـط دخـاني

وأنـا دمـوعـي مـرتين تـخـونـنـي وقت الـهـبـوط ولحظـة الـطيران
تموز عـدت بـذكـريـاتـي كـلـهـا ودفــاتــر الأفــراح والأحــزان
الأصـدقـاء عـلـى أكـف سطـورهـا وضـيـاء مـا بين السطـور مـكـاني
ومـع الصـادقـة كـل شـيء جـائـز مـن صـادق فـيـهـا ومـن خـوان
قسـمـا بـحب نـدى وقـفـز بـراقـهـا حـتـى نشير لشـمـسـهـا بـبـنـان
سيقام في بسكور نصب جراحه ويصب مـن ذهب عـلـيـه بـيـاني
وحديث هرغة في سعيد مجددا وشـهـاب أرغـن أول الـفـرسـان
وحـديث طـه مـا تـلـثـم أو جـلا وحـديث خـطـبـتـه كـلام ثـاني
أقـفـلـتَ مـن أرض الخلـيـل بـآيـة فـاقـدم بـحـفـظ الـلـه والـقـرآن
وأرق مـا حـمـلـت عـلـى مـراكـش وعـلـى الخليـل سـحـائب الخلان
وبـحب إخـوان الصـفـاء فـقـل لمن سـمـيـتـهـا أسـتـاذة الإخـوان
قـولي لمولانـا إذا حـكـم الـنـوى فـيـنـا جـعـلـتُ لـه نـوى الـرمـان
غضب الحبيب فزاد حسن خصومة فاغضب فما أحلاك من غضبان
لا تفتحي كيس النويهي كم أرى في الكيس من زاغ ومن ثعبان
هاتيه يحسب في جراحي صاحبا تـرك الإساءة أضـعـف الإحسـان
وأريـد يشـدو في الحديـقـة بـلـبـلا ويـريـد يـأخـذني إلى الـغـربـان
ويـريـد أخسـر فـيـه كـل صـداقـتي والـربـح هـذا قـمـة الخسـران
وإذا الصـداقـة فـاتشـتـه حـقـوقـهـا والـودُّ لم يصـمـد عـلـى الميـزان
أسـتـاذتي: الـوقـت يمضي مسـرعـا والـزيـزفـون إلى لـقـائـك حـاني

عيدي بعيدك جاد بعدهما الحيا لم يلتفت نحوي ولا حياني

وطيوره في كل عام عندنا سهرانة معنا بعيد حنان

أدي طرابلس التحية واثني عطفي أديم وازرعي ديواني[1]

أعياد ميلاد الذين أحبهم وأحبهن حدائق وأغاني

(1): البيت إشارة إلى قصيدة شوقي:

(طرابلس أثني عطفي أديم وموجي ساحلاً وثبي شراعا)

بديني

تعليقاً على بعض قصائد ضياء:

بـديني أنتِ في ديني　　　فضلي فيه واهديني
ومن يلحد في الحب　　　كمن يلحد في الدين
وأنت فيه تاريخ　　　ولي فيه بساتيني
وأنت فيه بستان　　　ولي فيه رياحيني
فيا أروع ما قلتُ　　　ويا أحلى دواويني
كتبت الشعر بالفصحى　　　وهذا الشعر بالصيني

طلب

أستاذة الأساتذه　　　شهادة الجهابذه
أستاذتي وكلنا　　　في حبها تلامذه
أين القصيدة التي　　　وضعتها في النافذه
ما زلت أرجو نشرها　　　وعدم المؤاخذه

شهوات

شهوات شعري كالبراعم كلما هب النسيم على الغصون تطير

أنـا لا أصـدق أن فـيـهـا أبـلـهـاً مـثـلـي عـلـى هـذا الـطـريـق يسير

الـفـيـلسـوفـة أصـبـحت عـمـلاقـة في الشـعـر بين عشـيـة وضـحـاهـا

ورجعت مفجوعا أجر قصائدي لا وزنـهـا يـجـدي ولا مـعـنـاهـا

إن كان لا تغري حماسة موجها فلـتـحـتـفـظ بـكـرامتي ومبادئي

الموج مـــن ألم ولـــيس محبـــة بالصخر يضرب رأسه في الشاطئ

خطبة حنان

2006/7/10

أزف حـنـان تحمـل في يـديـهـا ... هـديتـهـا لخاطـبـهـا قـمـاطـا
وشـعـرا مـن ركـائب ضـابـحـات ... تسـابـق في أعـنـتـهـا السـيـاطـا
وذلك مـــا أورث لا كـــبـــاشـــا ... ومـركـبـهـا إذا رأت الصـراطـا
سأفرش في زفاف جواد شعري ... سـجـاجـيـدا وتـاريـخـي بسـاطـا
وأذبــح عشـــر نـــاقـــات كـــرام ... وأفـرش مـن شـرابـاتـي سـمـاطـا
وآغـا صـادق السـعـدي يشـوي ... وآغـا صـادقـي يـقـلـي بـطـاطـا
يـطير جـواد خـيـلا مـن ضـيـاء ... وقـفـت عـلـيـه ديـواني ربـاطـا
ومـا هـي بـالـتي كـتبت حـروفي ... ولـكـن خير مـن وضـع الـنـقـاطـا

خطبة حنان(2)

2006/7/10

سألت حنان يخطبها جواد		فقالت أين صورته أراه
فقلت لها سننشرها فمهلا		ولا تستعجلي فيما نواه
وما أحلى جوادا في فرنسا		بقلعة أمه وأبوه شاه
وتعرف أم آريان الليالي		وأن وصالها شرف وجاه
وعندك في كتاب النقض قاض		من الحرية امتلأت يداه
على نهر جرى آريان فيه		طرابلسٌ وفارسُ ضفتاه
وتعكس من منى فرح ضياء		بصورتها وصورتك المياه
ومهرك من جواد سوار كسرى		ففي نيروزه دارت رحاه
دعونا بنلفقيه له فلبى		إلى عبد الحفيظ ومن دعاه
هما إن يسأل الدهر المحامي		كبيراه لديك وشاهداه

حنان

أين مجدي إن لم أسلمك أحلى
ما تسلمتُ من أكف جدودي

أبكفي أسقيك ما ذقت مرّاً
وبكفي أرميك في أخدودِ

الحياة الحياة: أجمل شيء
في الحياة الحياة تحت البنود

اركبي مركب الأميرة شعرا
من خيولٍ بيض وشقر وسود

ودعيها مأمورة في خطاها
فهي تدري طريقها للخلود

حسبي الله فيك باقة ورد
في يديه أمانةً من خدودي

لغز الحياة

2007/11/16

بل أنت باللجج الثلاث بعثت في أرجائه
المر والبخور والذهب احتراق دمائه
إن كان فيروزا فلحنك لازورد سمائه
أو كان نجما في النجوم فأنت لون ضيائه
قسما ببرنابا وما تركوه من أشلائه
الدين أظهر أن يقال وان يشار لدائه
وأشد من أعدائه ما نال من أبنائه
لغز الحياة قطيعة
حرمته من حكمائه

قميص الضياء

2006/8/2

لبسناه قميصا من ضياء   وأطعمناه من كرز سلالا
ولو كان الجمال قميص شعر   لكان ضياء في شعري تلالى

حرب لبنان

قصائد حول حرب لبنان، يضاف إليها قصائد كثيرة ستأتي في شعرنا مع يمامة:

ذاكرة الحرب

2006/7/15

لبنان في الأذهان حين يباحُ ... من حقها أن تهرب السياح
رأت الوحوش الضاريات وما رأت ... أطفاله تغتالها الأفراح
والحرب أول ما تسيل دماؤها ... الثلج والأطفال والتفاح
والله مكذوب عليه مغفّل ... من كان يزعم أنها أشباح
كانت زمان النائمين رخيصة ... واليوم يسحر عطرها الفواح
أيام في دمها تشاح كأنها ... زبد الحقول على السيول يشاح
ما ليس ينكره غراب حاقدٌ ... في الواقفين وشامتٌ تمساح
إرهاب إسرائيل غير مشاهد ... وفجورها شرف لها ووشاح
ودفاعنا أن نستباح جريمة ... ودخولها بالبارجات كفاح
وتريد ندفن في التراب جراحنا ... وتريد من أحزاننا ترتاح
من يستحي مثلي فإني أستحي ... مما يقول الفكر والإصلاح
وأقول للسفاح ليس بسالك ... سبل الحضارة قلبك السفاح
ما أسهم النحات فيك بنحته ... ورأى الطبيب وحاول الجراح

وإذا انتصرت فإن نصرك أسود ومـتـوج بـأخس مـا تجتـاح
والمستحيل المستحيل قبولنا في أن سيـفك فوقـنا مصبـاح

صراخ جوزيف

الأستاذ جوزيف أنطونيوس، من أعيان سراة الوراق، والقصيدة كتبت يوم 2006/7/25 تعليقاً على موضوعه «أوقفوا الحرب على لبنان»..

سقى لبنان غيث الدمع جودا شتاء أبو ظبي وأرق عودا
وأعذب ما تفيض (العين) ماء وتسقيه النشامى والورودا
ومن جبل الحفيت وكل صقر على جبل الحفيت هوى عنودا
إذا رددت طرفك في ظباه فلستُ بضامن لك أن يعودا
ورايات البروق مرفرفات وأغضب ما يجلجله رعودا
سلاماً من غياراه نسورا إذا ذكروا الشهامة والعهودا
وأحزاني التي امتلأت دموعا وكنتُ الأمس أبعثها عقودا
ولو أني بعثت بعثت قلبي ليدفع عن يتاماك الحقودا
وعن لقياك أغلال الليالي وأقساها وأغلظها قيودا
سلاما لو رجعت إلى سلام وأمنياتنا لك أن يسودا
وكلك في جراحك مستعد لهذا عندما تنسى اليهودا
سقى لبنانَ هطالٌ هتونٌ وأبطالَ المقاومة الأسودا
وأشرفَ من حمى لبنان ثغرا وأطيبها وأنقاها جلودا

وكـانـوا لـلـجنوب رباط خيل   وعـاشـوا ركـعـاً فـيـه سـجـودا
وأرقني احتراق (جوزيف) حرا   يـنـاشـد في خـرائـبـه الـرقـودا
قـعــوداً يــنــظــرون إلى دمــاء   تسـيــل عــلــى محارقــه خـدودا
صراخ جوزيف هز صداك قلبي   فـلـمـا قـلـتـه هـز الـوجـودا
ومـا كـانت ديـانـتـنـا ظـلاما   ولا الـرأي المهـان ولا الجمـودا
رأيت على صراخك فجرَ حب   فـخـفت عـلـيـه نـقـتـلـه ردودا
وقـمت إلـيـه أحـمـلـه لـواء   وأرفـعـه عـلـى كـتـفـي عـمـودا
نحتّ جوزيف فيه وذاك صنعي   وحين رفـعـتـه دخـل الخلـودا

الخنفساء

2006/7/28

يـا خـنـفسـاء جـمـعت كـل مـواهـبـي هـذا المسـاء
كـي أقـنـع الـدنـيـا بـأنك صـار اسـمك خـنـفسـاء
تجدينـه تحت الـلـحـاف وفي الـطـريق وفي الحساء
والـــلـــه أمـــي أجبرتـــنـــي أن أرد لك الحذاء
لم تسـتـحـي أن تـرفـعـيـه عـلـى دمـاء الأبـريـاء
وعــلــى مــلايين الـرجـال الـطـيـبين الأنـقـيـاء
أمـي تصـر أقـول فـيك ولا أقصـر في الـهـجـاء
وهي التي اقترحت على يصير اسمك خنفساء
ولـيـعـلـم الـتـاريـخ مـاذا قـلـت أمس عـلـى الـهـواء
جئـنـا لـنـقـلـب شـرق أوسـطـكـم ونفعل مـا نشاء

قانا

2006/7/30

القلب يخفق لوعة وأسى	والدمع غلاب ولو حُبسا
قانا الذبيحة مرتين ترى	في المرتين جوابنا خرسا
أطفالها ونساؤها جثث	مطحونة: فخسا الزمان، خسا
وخسا الذين إذا همو نظروا	لم يستسيغوا المنظر الشرسا
يوم من الإرهاب ملحمة	ومعلق في جيدنا جرسا
وإذا الجبان أحس مرتعدا	أن الهزيمة في الطريق قسا
قانا: انتصرت وكلهم هزموا	وكساك نصر الله ما لبسا
وصمود أبطالٍ بطولتهم	في جبهة الأيام صبح مسا
اليوم قانا أسقطت زمنا	مشروعه في مهده انتكسا
اليوم قانا بيننا وقفت	وحشاً من الآلام مفترسا
اليوم خارطة الطريق غدت	أسطورة مملوءة غلسا
اليوم بوش هوى وعالمه	واليوم يسحب حلمه السلسا
وتقول أمي وهي غاضبة	يا من ملأت حياتنا دنسا
كان الزمان على سجيته	لما رأينا وجهك انتحسا

ضياء قانا

2006/7/31

مجلس الأمــن مجلس الإرهــاب   أنـا قـانـا فـبـلـغـوه جـوابـي
أنــا قــانـا بسـيـفـه ذبـحـوني   أنـا قـانـا الـتي أبـاح اغـتصابي
كـلَّ طـفـل قـتـلتَ، كـلَّ عـروس   كـلَّ شـيـخ مـوثـق في كـتـاب
أيـهـا الـوغـد، بـل وأكبر وغـد   كـل مـن فيك عصبة من ذئاب
أنت: ليس المسؤول غيرك عني   أنت جـرحـي وأنـتـي وعـذابـي
أنت مستنقعي الذي سخت فيه   وتـغـطـى ضـفـادعـي وذبـابـي
أنت حربي في كل مطلع شمس   وشـبـابـي ممزقـا وثـيـابـي
أنت سمي في كل كأس أديرت   نخب قانا على رؤوس الكلاب
أنت تلك الوحوش من كل صوب   دخـلت قـريتـي ومـن كـل بـاب
أنـا تحتَ الأنـقـاض أكـتب ردي   وأمـامـي الأطـفـال تحت التراب
أنــا أيضــا ذكــيــة ستراني   كـالسـلاح الـذكـي يوم حسـابـي
أنــا أيضــا كــمــثــل أمك أمٌّ   ومـن الحق أن يضـيـع صـوابـي
قل لبوش الكابوي لسنا وحوشا   تـلـك عـادات أهـلـنـا الأعـراب
هـكـذا في قـفـارنـا عـلـمـونـا   أن حـمـل الأطـفـال بـالأنـيـاب
نحن أهل الصحراء عشنا ومتنا   لـلـفـيـافي حـداؤنـا والـروابـي
قـل لـبـوش الـكـابـوي يرحـل عنا   قـد سئـمـنـا حضـارة الألـعـاب
آكـلين الشـعـوب لحـما وعـظـمـا   عيرونـا بـأكـلـنـا لـلضـبـاب

من المغامر

2006/8/2

سألت شيطان شعري هاجه الحزن   وقلت يا شيخ أنت الحاذق الفطن
قميص عثمان هذي الحرب حيرني   هل ما ترى العين أم ما تسمع الأذن
الناس قالوا كثيراً عن نهايتها   والناس يعجبها تفسيرك الحسن
إن السؤال الذي ما زال يشغلني: من المغامر: إسرائيل أم حسن؟
فقال أحسنت، قل للناس إن سألوا   إن المغامر في هذا هو الزمن
وليس يجتث حزب الله من وطن   لولاه ما كان لا شعب ولا وطن
ولن يقدم قربانا لمحرقة   لكل روح بريء أزهقت ثمن

دموع السنيورة

2006/8/8

بـكـاؤك في مـنـائـرنـا حـداد وغـالـيـة دمـوعك يـا فـؤاد
وأولـهـا وآخـرهـا بـيـاض وأولـنـا وآخـرنـا سـواد
ولـو أني مـكـانك سـار قـلـبـي وسـارت خـلـفه السبع الشـداد
عـرفـتك لا تـزلـزلك الـلـيـالي ولـكـن الـقـتـيـل هـي الـبـلاد
دخـلـت غـمـارهـا لما تـداعت وعـربـد في حـواشـيـها الـفسـاد
وأي حـقـول ألـغـام تـراهـا وإسـرائـيـل حـولك والجراد
دمـوعك يـا فـؤاد تسـيـل نـارا ولا قـهـر يـدوم ولا اضـطـهـاد
وشعري في خطوب الدهر حق وشـعـري فـيك ديـن واعـتـقـاد
رعـاك الـلـه مـفـجـوعـا بصـدر يـئـن وكـل عـالمه فـؤاد

دو ویک

بريجيت صديقة ضياء خانم، وديوان (دو ويك)[1]

يذكرني الظبي الطريد طفولة | جرى نمرٌ خلفي بها وعُقابُ
وحرباً ضروساً في سبيل نسيتها | أصيب بسهمي تارة وأُصابُ
وما كان كذابا إمامي وإنما | على عقله مما يظن حجابُ
أعاب على أني وَفيتُ لحبه | وليس على شيء سواه أعابُ
سأرجع لكن لا كما كنتُ أبلهاً | يعيثُ بجبني ثعلبٌ وغرابُ
فقد صرت في لعب القمار معلماً | وما فاتني في الزهر يُمسَكُ بابُ
أقول لزهري: (دو) و(يك) كمثلهم | وأسأله في خنصري فأُجابُ
تعالوا تعالوا كي نصفي حسابنا | فلي معكم يا آكليّ حسابُ
ولا تحسبوا أني ضنين بسمعتي | فكل الذي فوق التراب ترابُ
سأمشي أمام الناس ملء عيونها | وليس على شعري الجميل نقابُ

(1) بريجيت: يهودية من أصل فرنسي تعيش في نيويورك وقفت ضد إسرائيل في حرب لبنان.

رسالة بريجيت

كتبت يوم 2006/8/5 تعليقاً على رسالتها المنشورة في الوراق..

رسالة من وردة
متعبة الألوان
نادرة صافية
كعرق الحصان
قرأتها وكنت
مثلها بلا مكان
أحس بالشموع بين
وهج الأحزان
كأنني طفل بحضن جده
يغالب النعاس
يمد رجليه إلى
مدفأة نحاس
أجمل بل أثمن ما
يعني لنا الشتاء
وقمة البلاء في أخطائها
وقمة الشقاء
رسالة بريجيت

تشبه سمفونيتي
في أول الربيع
قرأتها مرات
وكنت كلما وصلت عند قولها
(أفقد موضوعيتي) أضيع
أقرأها كأنني
أستخرج الزنبق من
شرائح الرصاص
وثعلب أفاق فجأة
لكي يري مصيره
في جعبة القناص
مشاعري لدى قراءتي لها
يصعب أن تقال
ولست في تحفظي
أغازل الخيال
كنت أحس أنني
مشتعل في داخلي
كأنني قنديل
منكسر يفور منه
الحب والدخان

في وجه كل وردة
تخنقها فكرة إسرائيل
وكل من ساهم في
عنائها الطويل
وكل من مهنته
أن يشنق النجوم
وأن يهين القمر
المنكسر المهزوم
وليس في وسعي سوى
أن أرسم الكروم
أمسح عن جبينه
الرياح والغيوم
أجمع فكري الساقط
المدمر القتيل
وكلَّ ما أحفظ عن
تاريخ إسرائيل
صديقتي بريجيت
سعدت جدا أنني
عرفت من ضياء
أنك شيء آخر

في عالم النساء
فصديقني إنني
مثلك يا بريجيت
بكل ما أحسه
بكل ما أوتيت
بكل ما أحمل من
شعر ومن كبريت
مثلك يا بريجيت
إن الذين قتلوا
شعبك في الشتات
وأحرقوا الأخضر واليابس في التوراة
وسحقوا أطفالنا
وأحرقوا بيوتنا
ودمروا شبابنا
أكابر الطغاة
في قصة مكتوبة
بأعقد اللغات
وكل ما نملك عن أخبارها فتات
أرغب ان أراك يا بريجيت
لأنني أحب أن أعانق النقاء

وأنت حلوة كما
فهمت من ضياء
وتملكين كل ما
أحب في النساء
عزيزتي بريجيت
أولادنا أمامنا
تغرق في الدماء
عالمنا يريد ان
يرجع للوراء
يستخدم النابال والتاريخ والسماء
تصوري الحرب التي
دمرت العراق
وثمن الهزيمة المرة والإخفاق
وهكذا لا بد أن
تختلط الأوراق
وعندما يصطدم
الشاعر بالنفاق
تموت في داخله
شخصية العملاق

عودة بريجيت

2006/8/8

غلط السياسة خاننا ورمانا ... في ليل لبنان الجديد طوانا
حرب الخيانة في الجنوب ولا أرى ... إلا خيانتنا له عنوانا
من أجل إسرائيل لن يترددوا ... أن يذبحوا من أجلها لبنانا
ويزيد حزب الله ذلك رفعة ... ويزيد بوش وضاعة وهوانا
وتموت ضاحية الرماد وحيدة ... أنست مجازرها مجازر قانا
أولمرت أجبن أن يقرر وحده ... هذه المجازر كائنا من كانا
لن يرتوي الإرهاب من إجرامه ... حتى يسمى مجرما وجبانا
وصديقتي بريجيت تعلم أنني ... سأكون في أحزانها قربانا
ووقوفها في وجه أكبر مارد ... شرف سأكتبه لها ديوانا
وستدخل التاريخ من أبوابه ... إنسانة مملوءة إيمانا
رمز الإباء يرن في أحفادها ... بريجييت شكرا مثله رنانا

خرز وكرز

2006/11/23

صباح الخزامى صباح الكرز ... على بلبل خلفها محتجز
عرفنا أباك وتاريخه ... فأمّك من بجع أم إوز
صباك صباك الذي شاقه ... وما شفق الورد لما برز
كشالك شعري على جيدها ... وأيامه من حرير وخز
وأشواق أمي بساتينها ... كذلك كانت تشك الخرز
سيعطيك أجمل أطياره ... ويفخر أنك مما كنز
وهذي الشجاعة أيقونتي ... شرانق در عليها وقز
سلاما بريجيت لا تلحدي ... فقد شاق دمعك فينا وهز
وداء الخليقة في جرحها ... وليس يمثله من عجز
سيصدح بلبل إيمانها ... ولابد يرجع مهما نشز
تعالي تعالي إلى زورقي ... فما راعني غامز ما غمز
ستمشين في كل أبحاره ... من المتقارب حتى الرجز

رسالة من بريجيت (1)

2006/11/23

أيها المحروم من دفئي تأخرت كثيرا
قلتُ من أول يوم
سوف تأتيني أخيرا
صوت قفل الباب لما
جئت ما زال بسمعي
وهو أقسى ذكرياتي
عندما أمسح دمعي
كان يوما عشت فيه
بين أقسى لحظاتي
في رياح لم أشاهد
مثلها كل حياتي
عدت للبيت ولا أعرف من أين اتيتُ
وتوقعت سأبكي
غير أني ما بكيت
إنها أكبر من شكي وإيماني وظني
إنها أكبر منك اليوم بل أكبر مني
لم أكن أحسب يوما

سوف تنهار سمائي
وأرى وجها لوجه
كيف يهوي كبريائي
عدت كالساحرة الشمطاء للشاطئ وحدي
أتمشى حيث كان الصدف الأزرق نهدي
صخرتي تلك وما زال إليها الموج يحبو
أتشهاها وأخطو
خطوات ثم أكبو
قلت للموج أنا بريجيت لكن ما تذكر
أنا في العاشرة اليوم مساء سوف أسكر

قبل أن تغرق التيتنك

2006/11/24

صباح الورد وإلهامها	إلى القهرمانة من سامها
قرأتُ الرسالة لم أستطع	أتابع طوفان أسقامها
وكاد الحديث الحزين الجريح	يضيعني بين آلامها
وفاجأني خبر عاجل	فشاهدته قبل إتمامها
لذلك أرغب أن تسمعي	قليلا لروحي وإظلامها
أما هزك الأمس جبارة	تضحي بأفراح أيتامها
بعثت إليك بصبارتي	بمرأى ومسمع إسلامها.
جبالية ملأوا عمرها	بجمر الحياة وآثامها
أشاهد طوفانها من بعيد	يجر كتائب قسامها
بريجيت قومي ونادي الشعوب	لتحسم من قبل إضرامها
وهذي حماس التي لن تموت	وهم يحلمون بإعدامها
صهيانة لست من نسلهم	ترين فظائع إجرامها
ومثلك فيها الكثير الكثير	يعيش بقبضة حكامها
تعالي لنفضحها في اليهود	ونصرخ من أجل إلجامها
تذكرت أجدادك الحالمين	يسوقون قطعان أغنامها
إلى الموت من أجل أسطورة	تهاوت على رأس أصنامها

فـلـن يترك الشـعب مـن شـردوه	وهــذي بــدايــة إقــدامــهــا
وكـنت بـقـمـقـمـهـا راهـبـا	وقــبــل تــفــتــح أكــمـامــهــا
بـريـجـيت إنك سـهـمـي الأخير	يضــاف لأخــطــاء أعــلامــهــا
سـيـنـظـر فـيـه شـيـوخ الـبـحـار	وتــركــزه في ذرى هــامــهــا
تـعـالي ف (تـيـتـنـكـي) وحـدهـا	سـتـغـرق في مـوج أحـلامـهـا
تـعـالي أقـبّـلك قـبـل انـدلاع	جـديـد الجراح ومـلـتـامـهـا
ولا تـلـحـدي أنت في رايـتـي	وأطـمـح مـنك بـإكـرامـهـا
شـموع الـديانات خلف الغبار	تضــيء الحيــاة بــإعــتــامــهــا
حـمـلـتك في كـونـهـا شـمـعـة	لأبــنــائــهــا ولــقــيّــامــهــا
ولـن تـنـطـفـي في لـقـاء الـريـاح	وإن غضــبت فــلإضــرامــهــا
بـريـجـيت حـظك أني خـلـقـت	أحب الــوقــوف بــأهــرامــهــا
ومـن لم يـكـن عـلـمـا في الحياة	فــمــتــعــتــه حـمـل أعـلامـهـا
وهـذي الـثـمـانـون عـامـا مضت	فــهــاتــي خــزائــن أعــوامــهــا
وهـل كـان ظـنك في صـحـبتي	ســتــقـضين أجــمــل أيــامــهــا
ومـا ضـاع مـن صـدف أزرق	رمــاك الــزمــان لــرســامــهــا
وظـل الـتـي سوف تـبقى معي	ويـكـتـب اسـمـي بـأخـتـامـهـا
وأول مخطــوبــة لــونت	بشــعــري أظــافــر أقــدامــهــا

رسالة من بريجيت 2

2006/11/24

من أنا بين نحيبي وعذابي ولهيبي
طيب أنت ولكن لم تذق نكهة طيبي
ليس أعوامي الثمانو ن شروقي ومغيبي
إنها في كل يوم قصة الشعب السليب
إنها حلمي تلاشى في تحديها الرهيب
هل تحب الورد مثلي وغناء العندليب
لم تقل لي كيف أدعو ك صديقي أم حبيبي
مرة أشعر أني مع إنسان غريب
مرة أسأل نفسي ربما كنت قريبي
وترددت كثيرا حين راجعت طبيبي
كل ما قلت شرار كان في الدنيا نصيبي
أنت لم تأكل مآسي ها ولم ترضع حليبي

تحت المطر:

2006/11/25

نبضات قلبي تحت وقع البرد أجمل ذكرياتي
ما سوف يبقى من هواك ومن عذابك في حياتي
قولي فإني لن أقول لأعيني كيف انجرفت
ورجعتُ مقهورا أسائل أنجمي ماذا اقترفتُ
كيف انسللتِ إلي في صدري المدمّر أنتِ أدرى
ومددتِ لي من فجرك الوردي سالفة وصدرا
يا طعنة القلب التي كانت تحيتها وداعي
ظمئي لمائك قد تغلغل جمره حتى النخاع
ستسافرين إلي في موجي ولكني مسافر
في صدرك التفاح أسفاري وعنواني مهاجر
لن تشبعي منها فأهوائي مبعثرة هناك
وتأكدي أني أحبك لا أحبك كالملاك
وأحب عينك في أنوثتها تؤكد ما أقول
قبلاتها ملء الحدائق والضفائر والسهول
إن العصافير التي نامت لأجلي لن تنام
ستطير في أمطارها وتصير سيدة الحمام
إن لم تذوقي في حقول القمح بردي واحتراقي

لا كان خصرك من سنابلها ولا عرفت مذاقي
تسيقظ القبلات ما أحلى صباحك في الأماني
وأنا ألملم من على شاماتها عرق الحصان
أصص الورود على ذراعك ليس من أصص الورود
هذا نثار وداعتي سحقت على قصب الزنود
قد كان جرحا هز أعماقي وجرّعني جوابه
وستعرفين من الذي انشلّت يداه عن الكتابه
ودعوتني أن استفيض وأن أواصل في الكلام
وقطعت نورك فجأة وبقيتُ وحدي في الظلام
لم كلٌّ هذا لستُ أدري ما دعاك لكل هذا
قسما بعينك لن أصدقها إذا قالت لماذا

رسالة من بريجيت (3)

2006/11/26

مساء الخزامى مساء الشقيق وفي عيني الكرز الأسود
كلامك يا شاعري كالعقيق ومثلي بأطواقه تحسد
بريء بريء عميق عميق أحس بقلبي له يجمد
أحييك أسفار عهدي العتيق بكل مزاميرها تنهد
وأكبر فيك الهزار الطليق وأفهم أبعاد ما تقصد
ولكن هذا الكلام الأنيق سيبقى كلاما ويستبعد
أنا نصف ملحدة يا صديق ونصفي المقابل لا يوجد
وفيه الدخان وفيه الحريق وفيه الكنيسة والمسجد
ولو أنت عشت عذابي العريق ستلحد مثلي كما ألحد
ولست بملحدة بالحقيق إذا كنت بالوهم لا أشهد
أرى الورد يوقفني في الطريق وخالقه حبي الأوحد

ضحكة بريجيت

2006/11/26

هــذه غــادتــي فــمــا أحــلاهــا   وشــبــابــي وراءهــا وصــبــاهــا
دخـلـت عـالمي الصـغير عـجـوزا   وأعـادت رسـمـي بـه عـيـنـاهـا
ثــقــفــتــهــا الأيــام أكثر مــنــي   وأرتـهـا في الـغـابـريـن مـداهـا
كـلـمـا جـئـتـهـا بـهـم جـديـد   ذيـلـتـه بـنـقـدهـا ورؤاهـا
كـم تصـورتـهـا تسـامـر أمـي   وتمنــيت مــرة أن تــراهــا
آه يـا أمـي مـن حـيـاتـي وعـمـري   مـا أمـر الخطـى ومـا أقسـاهـا
هل ترين بريجيت تضحك هذي   ضـحـكـة يملأ الـوجـود شـذاها
أقــنــعــتــنــي أني أراجــع وردي   تـتـحـداه عـنـدمـا يـلـقـاهـا
فـابعثي لي مـن ياسمينك طوقا   الشـجـاع الشـجـاع مـن حـيـاهـا
صدقيني بريجيت ضحكة أمي   هــذه هــذه وأوج رضــاهــا

رسالة من بريجيت (4)

2006/11/27

أبدا لن أعتذر
كيف أنت اليوم سامحني تأخرتُ عن الرد ولكن
كنت في الواقع مستغربة من كل ما يجري
وقد فكرتُ أن أكتب عنوانا يساوي نقمتى من عالمي
المخنوق بالأصنام والضائع في ليل الظلاميين واستجمعت
ما أذكر من تلك العناوين التي هزت كياني مرة واستوقفتني وتمتعت
بها في وقتها واخترت عنواناً جميلاً (أبدا لن أعتذر)..
سوف لن افقد في حبك عقلي وصوابي
فأنا امرأة محترمة
وأنا أدرك ما يعني جوابي
أبدا لن أعتذر
سوف لن أنسى الكلام الحلو والرائع هذا
فأجبني: ثم ماذا
أنت لا تقلقُ لكني أنا عنك وعني سوف أقلق
لم يحاصرني كما حاصرني شعرك يوما
صدفي الضائع أزرق
لست أدري ربما استعمر قلبي

ربما أخطأت لكن ليس ذنبي
أنت من أجريتني فيه مع الأحلام زورق
وقريبا سوف لا تنظر في وجه بريجيت وتغرق
إنه واقعنا المر الذي يفعل فينا ما تريد
بأكف من حديد
كان حلوا حبك الجامح في تلك البحار
كان حلوا ورهيبا إنما ما كان يوما مطلقا في حجم حبي
فأنا أكبر أن يوجد في العالم حب مثل حبي
كيف أن يوجد أكبر
رغم هذا فأنا في كل يوم أتمنى أن تموت
قلت لن يزعجني أن تكتب الشعر لغيري
وبدا لي أنه يزعجني جدا وجدا
ربما أكثر مما تتصور
ربما أكثر من خوفي عليك
هذه آخر أوراقي إليك
لا تسلني لم قررت السكوت
لا تسلني عن شعوري
أنا لا أملك شيئا يا صديقي
أنا والتوراة والتاريخ لا نملك شيئا
وجميع الأنبياء

لست أدري لم لا أدري
ولا أعرف أصحاب القرار
كان إلحادي كما شاهدت مهزوزا معادا
مثل إيمانك في بغداد يستف الرمادا
منذ أن كنت ابنة رعناء تستسلم للأحلام في الليل وتبكي في النهار
لا تحاول مرة أخرى أرى اسمك في جيب النساء
ما تبقى من جدودي في دمي إلا الإباء
وانا بريجيت جداتي نبيات وأجدادي كبار الشعراء
وأنا مثلك لا أحمل خنجر
وأحب الورد جدا
وأحب الشعر أكثر
لا تصدقني إذا ما قلت لا أسأل عنك
ما شبعت الشعر من محمود درويش فهل أشبع منك

فحم

2006/11/27

وقف الدهر منكرا ما بنيتُ وتبدى للصحب أني افتريتُ

والتي تزرع الورود وتسقي صورتني زرعتها وسقيتُ

شعري الأسود الذميم أنا لا شعري الأبيض الذي وشّيتُ

قيمة الفحم حين يصبح جمرا هو هذا، وذاك نارٌ وزيتُ

في أكف بريجيت أزرع دفئي وأخيرا يضمنا فيه بيتُ

قد جرينا ثلاثة في الفيافي أنا والسهم والهوى والكميتُ

كان قفلي للباب أصعب حل غير أني قفلته واكتويتُ

صوت نعليك ما يزال بسمعي آه منك بريجيت ماذا رأيتُ

أنت ذاك المساء لم تبكي لكن أنا فيه حتى الصباح بكيتُ

قطعة

2006/11/27

وقفتُ فلا وقفتُ لحلق ذقني ويا لشماتة الأعداء مني

وجلت برغوة الصابون فيها وجال برغوة بريجيت ظني

وحانت نظرة مني إليها ففاجأني على المرآة أني

وقعت بأشنع الأخطاء وجها حلقت شواربي وتركت ذقني

قطعة

أخـذت مـن الجـمـيـلة كـأس شـاي   وقـد فـتـحـت أحـاديث المآسـي
وملت لرمي ظرف الشاي لكن   رفـعت بـه يـدي ورمـيت كـاسـي

قطعة

قالت لتشمت ما الأخبار؟ قلت لها   أخـبـار شـعـرك أم أخـبـار تشتيتي
لا تحسبي شاعرا من يجرح امرأة   كانت بريجيت أم كانت نفرتيتي
ذكرت وجهك عند الباب أفتحه   فغبت عن عالمي في قصر عمريت
وصرت من بدل المفتاح أدخله   في القفل أشعل فيه عود كبريت

قطعة

رميت زهرك في نردي فأضحكني   وجئت أطلب منك الجاه والصيتا
قـالت شـفـاهك لما قبلت صدفي   والجمر في كرزي والسيف إصليتا
رايتـنـا بـعـدمـا جـار الزمـان فـلو   رايـتـنـا عـنـدمـا كـنـا يـواقـيـتـا

قصائد مترجمة

كيف ترسم عصفوراً

2006/12/21

(للشاعر الفرنسي «جاك بريفير»، ترجمتها عن الفرنسية الأستاذة ضياء خانم، ونشرتها في المجالس يوم 2006/12/8 فأعدت كتابتها شعرا هدية للأستاذة):

إن كـنتَ رسـامـاً وتـرغب مـرة — في رسم عصفور فخذ بكلامي
ابـدأ بـرسـمك أولاً قـفصـاً لـه — وبـكـل مـا أوتـيت مـن إلـهـام
ارسـمـه وارسـم بـابـه مفـتـوحـة — والســر كــل الســر في الإقــدام
وارسـم أمـام الـبـاب شيـئاً ملفتاً — ما شئت من ورد وريش حمام
فإذا انتهيت فضعه قرب حديقة — أو غــابــة أو جــدول أو جــام
واجلس بعيدا بعد ذلك واختبئ — أو نم قـريـر الـعين في استـجـمـام
سـيـجـيء عصـفـور سـريعـا ربما — في ســاعــة أو جــمــعــة أو عــام
لـيست هـنـاك عـلاقـة لحضـوره — بـجمـال لوحتك البديع السامي
فإذا أتى فالزمْ سكوتك وانتظر — واتـر كـه يـدخـل سـجـنـه بسـلام
وارجـع وأغـلـق بـابـه بـرويـة — فـلـقـد وصـلت لأخـطـر الأقسـام
وامسـح قضـيـبـا بـعـد آخـر وامْحُهُ — وابـدأ بـرسـم وجـوده المترامـي
وغـبـار شـمـسٍ واخضـرار براعـم — وخـريـر مـاء وارتـعـاش هـوام
واتـركـه في شـفـق الجمال مغرداً — لـيكـون مثـل ضيـاء في أنغـامـي

إن لم يغن فقد فشلتَ و لم تكن		في رسمه متمسكا بنظامي
أما إذا غني فوقع تحته		إمضاء أجمل شاعر رسام
واكتب عليه بريشة من ريشه		إني منحتك في الجمال وسامي

من يدي يأكل الحمام

(قصيدة مترجمة) للشاعرة الروسية أخماتوفا، ترجمتها عن الروسية الأستاذة جمانة حداد، ونشر القصيدة الأستاذ النويهي يوم 2006/12/2:

كم وكم يرمى بأحجار علي ... أتلقاها بصدري واثقة
حفرتي أصبحتِ برجا شاهقا ... بين أبراج الحياة الشاهقة
أيها الرامون من أحجاركم ... صار بيتي قلعة في العالمين
كيف لا أشكركم؟ شكراً لكم ... فلقد كنتم بناة مخلصين
من مكاني: من على أحجاركم ... من هنا سوف أرى شمس الصباح
قبل أن تلمع في أبصاركم ... سأراها ألقا فوق البطاح
من هنا أشرف من نافذتي ... وغلالاتي نسيم البرَدِ
لم أجد أمتع من سرب الحمام ... عندما يأكل فيها من يدي
ليس أنتم إن هذي صفحتي ... وتعاريجي وأحزاني أنا
اليد الملهمة السمراء من ... سوف تنهيها برفق من هنا
اليد السمراء لن تزعجني ... سوف تنهيها بلطف واحترام
أيها الموت الذي أشتاقه ... أنا من أجلك أحببت الظلام
قد تركت الباب خلفي مشرعاً ... يا صديقى فمتى شئت تعال

وكـمـا تـرغب في أي قـنـاع
أنت في الـعـالم أسـتـاذ الخيـال

فـإذا شـئت انـفـجـر قـنـبـلـة
وإذا شـئت دخـانـا خـانـقـا

وإذا شـئت تسـلـل في الـدجـي
مـثـلـمـا تـبصـر لصـا سـارقـا

أو كـمـا قـالت لـنـا جـداتـنـا
لا الـردى يـرضـى ولا حـنـدسُـهُ

وقـمـيص أزرق يـرمـى لـنـا
ومـتـى يـرمـى لـنـا نـلـبسُـهُ

لم يـعـد ثـمـة مـا يـقـلـقـني
لا ولا ثـمـة مـا أسـتـفسـرُ

طـالما يـلـمـع لي نجم الشـمـال
طـالما نـهـر الـيـنـيسـي يـهـدرُ

هـا أنـا أرفـع كـأسـي عـالـيـاً
نـخب بـيت خـرب مـنـهـدم

قـد خـربـنـا مـا بـنـيـنـاه مـعـاً
في حـيـاة حـلـم في حـلـم

أشرب اليوم على نخب الخداع
نـخب عـهـد بـالخيـانات انكوى

نـخب جلـد ميت في مـقـلـتيك
نخب هذا العالم الوحش عوى

أنت لا تـفـهـم مـا يعني الحنان
عشـتـه مجروحـة في قـلـبـه

الحنـان الحق شـيء آخـر
لست تـدري شـرقـه مـن غـربـه

لـيس يـعـنـي يـوم بـرد قـارس
مـعـطـف الـفـرو تـغـطـيـني بـه

لـيس يـعـنـي كـلـمـات دافـئـات
قـالـهـا مـن عبرت عـن حـبـه

روعـة الحب كـمـا أعـرفـهـا
كـل مـا تتركـه في دربـه

يـا لـنـظـراتك أضـحـت جشـعـا
وعـنـاداً وغـروراً كـلـهـا

كـل شـي لك في خـاطـرتـي
ولماذا واحـداً تحتـلـهـا

إنـهـا شـوق صـلاتـي في الـنـهـار
إنـهـا في حـر لـيـلـي الأرقُ

سربي الأبيض أشعاري إليك   وسمائي جمر عيني الأزرقُ
أنا لم يعشقك مثلي أحد   لم يعذبني بهذا بشرُ
لا ولا حتى الذي أشعرني   أنني إذ خانني أحتضرُ
لا ولا ذاك الذي أغرقني   ومضى لم يبق منه أثرُ
ولقد عودت نفسي أن أعيش   حكمتي في الدهر عيش البسطاء
وصلاتي وافتكاري نزهتي   من همومي قبل أن يأتي المساء
مثلما الأشواك في أشواكها   عندما تصنع في الوهد الحفيف
أو كما السمّنُ في عنقوده   يتدلى في عذابات الخريف
بهجة الشعر الذي أكتبه   أنني أكتب شعر الاحتراق
قدرما فيها انحطاط قاتل   قدرما فيها جمال لا يطاق
هكذا أمضي حياتي معها   ثم استأنف فيها نزهتي
ربما أغرق في نزهتها   عندما تلعق كفي قطتي
ثم تغفو في خرير ناعم   وأنا أنظر من نافذتي
فأرى النهر وفي ضفته   رقدت بوابة المنشرة
وقف اللقلق من فوق الجدار   وأنا ناظرة في الأفق
كلما أمعنت في أحلامها   بدد الأحلام صوت اللقلق
هكذا علمت نفسي أن أعيش   دعتي في الصمت عيش البسطاء
كل يوم أتمشى طفلة   من همومي قبل أن يأتي المساء
يطرق الباب فلا أسمعه   عجباً أسمع صوت اللقلق

اذهبوا شكراً لكم شكراً لكم ودعوني طفلة في قلقي
هكذا الحب أراه بارقاً في ضياء الثلج بين المقل
في شذى زنبقة غافية أدخلتني معها في جدل
هكذا أرسم من أشواقها رقصة الأفعى وشدو البلبل
هكذا أسمعه منتحباً في كماني الساجد المبتهل
أنا صوت العاشقين الكاذبين وأنا مرآتهم في جذلي
وأنا امرأة في حبها كل ما يفضح حب الرجل
ربما يبدو مخيفاً مرعباً وأنا من ذكره في وجل
وأنا أخفق في أعماقه خفقان الباطل المشتعل
وسطوعاً ودخاناً أبيضاً يتعالى ساطعاً من منزلي
وعذاب الروح في توق الظلال كعذاب الجسد المنفصل
اتركوني هكذا اليوم أنا قلت لكن ليتني لم أقل

أوفيليا

(قصيدة مترجمة للشاعر الفرنسي رامبو، ترجمها عن الألمانية الأستاذ حسين حبش، ونشرها الأستاذ النويهي في الوراق يوم 2006/12/5 فنظمتها شعرا هدية للأستاذ النويهي):

سكن النهرُ ونامت في تهاديه النجوم
ليس فيه غير أوفيليا على الموج تعوم
قامة الزنبقة البيضاء مثل الضوء تغفو
كشراعٍ راقد في ثوبها الفضفاض تطفو
يا لها من ألف عام شبحا أبيضَ يسبحْ
والتهاويل من الغابات كالأبواق تصدحْ
يا لها من ألف عام تتماهى في النسيم
والغناء العذب والليلك والليل البهيم
يتمشى فوق نهدَيها ويشتم البراعم
ناشرا فوق تويجيها مراجيح النسائم
بتلات قبلات مشرعات راجفات
شجر الصفصاف في أكتافها مرتعشات
والجبين القصبي الحلم ورد يتجعد
خصلات بين نيلوفر فجر يتنهد
إنها تغفو وتستيقظ من وقت لآخر
ومن الأعشاش في الأشجار ريش يتطاير

لست أنسى رقصة الريشة في الجو إليها
لحقتها واستقرت آخر الأمر عليها
هكذا ودعت أوفيليا على النهر تعوم
ذهب الأسرار يرمى من صناديق النجوم
هذه شاحبتي البيضاء كالثلج تذوب
طفلة ترفع كالقربان للنهر الغضوب
إنها الحرية الحمراء في ليل الكفاح
وجبال النرويج الشماء تذروها الرياح
نسمة قد ضفرتها خصل الشعر الطويل
وإليها حملتها في ضجيج وعويل
في أنين الشجر الشاكي وأحزان الليالي
وهدير البحر مجنوناً وموج لا يبالي
إنه في صدرك المفعم بالرقة عاشا
منذ أن ودعني ثلجك فيه وتلاشى
إنه أنت وأمواجي واشواقي إليك
قمة المتعة صمتي جاثيا بين يديك
أيها الشاعر والمجروح عاماً بعد عام
كلما أرق ليل كلما رق الكلام
صدفي الأزرق لن يسكنني بعدك لطف
أنت أوفيليا أخيرا فوق موجي سوف تطفو

ثلج

(قصيدة مترجمة للشاعرة السويسرية إيلما راكوزا، ترجمها عن الألمانية الأستاذ فؤاد رفقة، ونشرها النويهي في الوراق يوم 2006/12/10).

أرى الثلج أرسمه في صور — على الاستراحات بين الشجر
وفي الفسحات التي حولها — وفوق السياجات مد النظر
ومستنقع بعد مستنقع — ومنحدر بعده منحدر
وبين الصنوبر والسنديان — وبين الصخور وتحت المطر
ومنه الذي يشتهى أكله — ومنه الذي لا يمل البصر
وأجمل ما كان فوق الشفاه — وأمتع ثلج تراه البشر
إذا أرسل الجمر من بردها — ومد الدخان وألقى الشرر
وجري الصبايا على حقله — حديث النجوم وحلم القمر

على قبر ليوبولدين

2006/10/29

تأثرت كثيراً بقصة هذه القصيدة الخالدة وخاصة انني أقرؤها بألحان أستاذتي ضياء خانم.

ولكن يعذرني الأستاذ طه بأن الفرق كبير جداً بين أن أنظم هذا الكلام وبين أن أنقله إلى شعر العرب، فلن يحرك ساكناً أن يكون دوري هو ما يقوى عليه كل ناظم، وأحسب أن هذا هو أيضاً رأي الأستاذ طه، وسوف أكون قد نقلت القصيدة إلى العربية شعراً ميتاً إذا قلت:

في صباح الغد أمشي حين تبيض التلال
سائراً عبر البراري سائراً عبر الجبال
ولكم قد ضاق صبري وبعادي عنك طال

لذلك يعذرني الأستاذ أني نقلت القصيدة حسب قواعد الرثاء في الشعر العربي، وفيكتور يصور في هذه القصيدة كيف اختصرت حياته لتصبح قبر ابنته ليوبولدين التي غرقت مع زوجها في هارفلور في فرنسا، وقد ذكرت أنا ذلك في القطعة لأن شعر العرب يحسن فيه ذكر مثل هذه التفاصيل في الرثاء..

غدا آتي كما تتوقعينا غدا أطوي الوهاد أبا حزينا

وأمشـــي ســـائـــرا عبر البراري تـقـاسـمـنـي المرارة والحنـيـنـا
غـدا عـنـد الصبـاح أسير وحدي لـقبر وحـيـدتـي في الـعـالمـيـنـا
وصـورتـهـا أمـامـي كـل بـحـر وإعصـــار وبـــاخـــرة ومـــيـــنـــا
وقـال الحزن لـن أبـقـى طـويـلاً وقـال الـدهـر نتركـه سـنـيـنـا
وكيف أرى الزوارق حين صارت لـيـوبـولـديـن فـوق السين سينا
وكـيـف غـرقـت فـيـه عروس عام ومـارده الـذي قـلـب السـفـيـنـا
غـدا عـنـد الصبـاح تـرى فـرنسـا وهـارفـلـور فـيـكـتـور الـطـعينا
وتـــرعـش كـــف محنـــيّ جـــريـــح ويـزرع فـوق قبرك يـاسـمـيـنـا

ليوبولدي

مـن وحـي قصيـدتـه (وحيـد في البراري) وقـد نشـرهـا في الـوراق الأستاذ عبد الحفيظ..

أنا أيضاً وحيد في الـ ـبراري يا ليـوبولدي
وفي الليل مع الأشجا ر ألــتــف مـــن البرد
تماسـكتُ وأمسـكتُ بأضلاعي على زندي
أنا أيضا وحيد في الـ ـبراري يا ليـوبولدي
وعند الشجر العارى من الأوراق ما عندي
أضـاعـتـه وإن كـانت تـراه اليـوم مـن بُعـد
أنا أيضا وحيد في الـ ـبراري يا ليـوبولدي
ومـعزول كـقرميد الـ ـقرى المهجورة الجرد
ومـطـلـوب بـلا ذنب ومحسوب على جدي
ومـكـتـوب عـلى أمي تلم الدمع عن خدي
وفي الليل مع الأشجا ر ألــتــف مـــن البرد

لوركا

(قصيدة مترجمة) نشر أصلها النويهي:

سـألت المليـحـة مـاذا تـبـيـع وقـد لاح مـنـهـا بـيـاض الـنـحـر
فـقـالـت: أبيـع الـعـيـون الـدمـوع وآخــذهــا مــن مــيــاه الـبـحــر
ولا فــرق بين دمــوع الـعـبـيـد وأمــواجــه في ظــلام الـقــهــر
فـهـذي تصب بـقــا ع الـبـحـار وتــلـك تصب بـقــا ع الــدهــر
وقــالــوا: مــذاقــهــمــا واحــد فـقـلـت: وفـعـلـهـمـا في الصـخـر
وبســمــتــه في شــفــاه الســمــاء وضـحـكـتـهـا في رموش السـحـر

الوقت

(قصيدة مترجمة للشاعرة السويسرية إيلما راكوزا، ترجمها عن الألمانية الأستاذ فؤاد رفقة، ونشرها النويهي في الوراق يوم 2006/12/10):

الوقت يخيم في ذاتي ويصاحب كل خيالاتي
في أحذيتي في أوراقي في ألواني وكتاباتي
في قبعتي في محفظتي وصناديقي ووساداتي
ببريدي يسكن في صوري ويقلب بين بطاقاتي
وله بقع وتجاعيد ويحيط بكل علاقاتي
أتعود العشبة ثانية تنمو وتلملم أشتاتي
وأنا في الحانة طاولة أشتاق دخول جميلاتي
دبي من صوف وردي أعطيه بطولة ملهاتي
وأتابع أحلامي معه وأضيع معظم أوقاتي
شمسي إذ تشرق باهتة وأنا في قمة مأساتي
وتصير ظلالا من درج معشوشبة من آهاتي
وطيور الحب مهاجرة والوقت يحطم ساعاتي
وأنا في الداخل مشرقة أرنو وأودع مرآتي

(2)

هو الوقت والقصة المدهشة رقيق ويصعب أن أخدشه
رقيق شديد رفيق عنيد فمن ذا رآه ومن فتشه
يخيم في كل أوراقنا وبين والوسائد والأقمشة
وبين الصناديق والقبعات وفي الصمت والهمس والوشوشة
يخيم في صوري ناشراً عليها تجاعيده الموحشة
ويطفئها صورة صورة وأجمد خافقة مرعشة
ويصعد بي درجات الظلال وتتبعه روحي المجهشة
كما طمحت عشبة للشباب تود من الدهر أن تنبشه
فيطحن آمالها ضاحكا ويتركها خلفه معطشه

زوجة صحفي

مستلهمة من قصيدة إفطار للشاعر جاك بريفير، وقد نشرها النويهي يوم 2006/12/9:

يا رب زوجي أمره غريب
حقيقة غريب
أسأله وأشتهيه مرة يجيب
بكل ما أملك من لطف ومن تهذيب
أسأله
أرغب أن أفهم ما يجري
فلا يجيب
يقوم في الصباح
ويصنع القهوة والحليب
ويقتل الصباح في الفنجان
ويقرأ الجرائد
ويملأ الغرفة بالدخان
ويأكل التفاح
مثقف أديب

قطعة

إلــهــي لا تــؤاخــذني فــزوجــي　　　يـفضـل في السـريـر ينـام وحـده
فــإمــا أنــنــي مــا عــدت أغــري　　　وإمــا أن تــكــون هــنــاك وحــده

الكورنيش

قصيدة (كورنيش أبوظبي) آخر قصيدة في ديوان (أفق) وهو من دواوين الشاعرة الهندية روشن صديقي، والديوان مكتوب باللغة الأوردية، وقد أطلعني على هذه القصيدة الجميلة وترجمها لي إلى العربية صديقي الأستاذ عبد الرزاق الخميري، ولم أتصرف بها إلا بما تقتضيه القافية، وأضفت الأبيات الثلاثة الأخيرة.

تحية مني إلى الشاعرة روشن وصديقي الخميري..

كان الشتاء مرتعي وملعبي ... في شارع الكورنيش في أبوظبي
مناظر خلابة وساحل ... يأخذنا من مخلب لمخلب
ظلاله سلوان كل سائح ... وبحره راحة كل متعب
كأنما الناظر في صفحته ... من السكون راكب في مركب
وقد مشيت في البلاد كلها ... وما مشيت مرة بأطيب
من كان شيخا فبها شبابه ... والشيخ لا يغرى بما يغرى الصبي
وما أظن أنني في لحظة ... أملٌّ من جمالها المهذب
البحر كالسوار في ذراعها ... ما حجبت منه وما لم تحجب
حقيقة أبو ظبي حديقة ... وحلة من الخيال المُذهَب
درب الحياة كلها مختصر ... من رافل به ومن معذب

فـهـهـنـا الجذلان إلا قـلـبـه		وهـهـنـا السـاقـي بما لم يشـرب
ونـورس يـغـرق في أمـواجـهـا		ونـورس يمر فـوق مـنـكـبـي
وطـالما عـجـبت مـن سـفـيـنـة		غـاديـة رائـحـة لم تـتـعب
ولم تـكـن سـفـيـنـة بـل صـورة		أرادهـا رسـامـهـا مـن خشب
هـذي أبـو ظـبـي الـتـي رأيـتـهـا		تمرح في كـورنـيشـهـا المذنّـب
وكـل يـوم أتمشـى ذاهـبـا		فـيـهـا مع الحبيب كـل مـذهب
نمد في الخلـود ذكـريـاتـنـا		عـلـى تـرابـهـا الـعـزيـز الـطـيب
روشـن لا تـهـمـلـنـي شـاعـرة		هـديـة مـنـي إلى أبـو ظـبـي
أمشـي بـهـا وحـدي كـأني سـائـر		أنـا وأولادي وأمـي وأبـي
ولـلـخـميري حـقـه، أرقـه		تحيـة الشـاعـر لـلـمـعـرّب

أغنية فارسية

أغنية فارسية، ترجمة صديقي عبد الرزاق الخميري

تركت لك البلاد وقلت: أنسى فما نفعت مفارقة البلاد
وكنت رفيق قلبي كلَّ أرض نزلت بها ودلاّلي وزادي
جنى سفري علي وزاد عشقي همومي من فراقك وابتعادي
وصرت بها أطير بلا جناح فمن لي أن أعود إلى بلادي
وأصعب ما يشق علي ليلا محياك المسافر في فؤادي

قطعة ترجمها لنا الخميري عن الفارسية:

أُتيت بتربة عُجنت بمسك فقلت لها: أمسكٌ أم ترابُ
فقالت: كنت في الماضي ترابا رخيصا تستخفُّ به الصحاب
فخالطت الورود فصرت منها ومن جلسوا مع الأطياب طابوا

قطعة ترجمها لنا الخميري عن الفارسية:

قالوا: أُهينَ الجحشُ، قلتُ: لحكمة في صورة المهر المهذب تُعكَس
المهرُ يتبع أمه بتواضع والجحش يسبق أمه ويُرَفّسُ

أغنية فارسية ترجمها لنا الخميري

حطمتُ مرآتي وقد شاهدت فيها المنكرا
خدي الأسيل معفرا وجهي البريء مدمرا
ودخلت في مرآته فتكسرتْ وتكسرا
الحب كان رسالتي وأنا فتحت له القُرى
إن جئتُه متأخرا أو رحتُ عنه مبكرا
ما بعته شرفي ولا صليت فيه لقيصرا
الذنب عشقي وحده إن كان ذنبا يفترى
تروي جراحة أرجلي حق الحديث كما جرى
قلمي وحبري فوقه الشاهدان على الورى
غنيته بقصائدي وبعثته فتحررا
ما كانت الأوباش لي صحبا ولا خنتُ القِرى
الحب يلجم أنتي والحب أصعب ما أرى

سحر العيون

مما ترجمه لنا الأستاذ عبد الرزاق الخميري عن الفارسية

المرء آماله في عين زوجته والغيد تعرف أحلاهن أحداقا
كم حطّمت من عظيم في رعونتها وصيّرت خاملا في الدهر عملاقا

سراة الوراق

قصائدي مع مولانا لحسن بنلفقيه

صبا

كتبت بمناسبة نشر الأستاذ لصورته طفلاً، والصورة منشورة في الوراق:

مـــولاي هـــذا إذن ... أقـــولـــهـــا لـــو أذن
هـــل الصـــبـــي رأى ... مـــراهـــنـــا مـــا رهـــن
نـــعـــم ونـــال المنـــى ... عـلـى خـلـيـع الرسن
وتـــلـــك أحـــلامـــه ... يشـــرُّ مـــنـــهـــا الـــلبن
أثـــرتُ أشـــواقـــه ... فـــرق نضـــواً وحـــن
مـــرّاكشٌ يـــا هـــوى ... يـــا لـــيـتـــهـــا لي وطـــن
وقـــد تصـــح الـــرؤى ... أمـــد فـــيـــهـــا الشـــطـــن
دامت لأســد الشـرى ... وكـــل ظـــبـــي أغـــن
يـذود عـن حـوضـهـا ... محمـــد بـــن الحســـن
مـــراكش يـــا دمـــي ... جـــمـــيـــعـــه فيه
أهـــز تـــاريـــخـــهـــا ... مـكـحـلا بـالـوسن
في شـامـنـا عـطـرهـا ... مـن كـل عـلـم وفـن
وهـــذه فـــلـــتـــي ... لـبـنـلـفـقـيـه لحسـن

لـــفـــلـــة بــــردة ... ولا بــرود الــيــمــن
يــا خــالــهــا واعــدي ... أن يســتــتب الشــجــن
الجرح جــرح الــهــوى ... والجرح جــرح الــبــدن
لــــربما يشـــتـــفـــي ... مـــطـــــرّح في المحن
لــقــلــبــه مــا صــبــا ... ودمـــعـــه مـــا هتن
يــا خــالــهــا شــفــنــا ... في ضــعــفــه والــوهــن
حــمّــال أغــلى الــقــنــى ... طــلاع أعــلــى الق[illegible]
ولـــيس في مـــولـــغ ... مـــكـــدر بـــالأســـن
ســبــحــان مــن خصــه ... وقـــــد عــــرفتُ بمن
نســـل المعـــالي ومـــا ... يضــيــع فــيــهــا الــظــعــن
ورثـــتـــهـــا عـــن أب ... لـــكـــل شـــيء ثـــمـــن

فلة وحنان

فلة هي بنت أخت الأستاذ بنلفقيه، وقد بعثت بصورتها هدية إلى ابنتني حنان..

إلى سيـدي لحسـن بنـلـفـقـيـه ... ومـنـه إلى فـلـتـي الـغـالـيـه
عـجـبت وقـد نـلت إعـجـابـكـم ... ولم تــخــطـبـوني إلى آلــيــه
سـلام عـلـيـكـم سـلام الـورود ... وحـبـي الـكـبير وإجـلالـيـه
لـبست هـواكـم عـلـى حـليـتي ... أسير بــأمجادهــا حــالــيــه
وفــلــة في أعــيــنــي نــورهــا ... وغـبـطـة أجـدادهـا الـعـالـيـه
إذ ذكـر لحسـن بـنـلـفـقـيـه ... فـقـولي لـهـم وافـخـري خـالـيـه
سـأحـفـظ مـا عشت في أعـيـني ... هــديـتـكـم حـفـظ آمـالـيـه
وفـعـلا خـجـلـنـا لما تـكـتـبـون ... فـرفـقـا بـأحـوالـنـا الـبـالـيـه
متـى تشـتـفـي العين مـن دمعـهـا ... وتشـفـي مـن الشـوق أوصـالـيـه
إذا لم يــقــدر لــنــا شــمــهــا ... شـمـمـنـا شـذاهـا مـن الجالـيـه

سمر

وسمر أيضاً ابنة أخت الأستاذ بنلفقيه..

سـلامـا قصّـر الـنـظـرُ وشكرا شكرا الصورُ
سألتُ حنان ما تهدي فقـالت طوقـهـا القـمـر
سـلـوا مـراكشـيـتـنـا فـمـنـذ العـام نـنـتـظـر
ونـطـمـع في زيـارتـهـا ونـدعـوهـا فـتـعـتـذر
عـلامـة حسـنـهـا خـالٌ له في وجهها مطر(1)
وريـح الـثـغـر خـالـتـهـا كذلك قال من خبروا
وأخشـى أن أسـمـيـهـا وأول اسـمـهـا سـمـرُ

تعليقاً على صورة سمر

قالت أريد تقول الصدق في صوري فقلت حلاك من باللطف حلاها
في كـل واحـدة مـن لـطـفـه أثـر وأنت في عين من يلقاك أحلاها

شرح المفردات: الخال في البيت : السحاب، وهو هنا كناية عن خال سمر مولانا الحسن بنلفقيه.
وخالتها في البيت التالي هي فلة خالة سمر، كما هو معلوم بالتواتر.

سمر

فراشتي سمر — يا ضحكة القمر
في فرعها اختفى — في وجهها ظهر
حديثها نسيم — ورقصها مطر
تلف رأسها — بغابة الشجر
مراكشيتي — ما أجمل الخبر
من أخت فلة — لأختها عبر
لجد جدها — لغرة الغرر
وليس رقصها — لكل من نظر
سألت عبدها — فقال واختصر
إياك خالها — والحذر الحذر

هوى مراكش

الشـوق خيـلـي والحنين لـوائـي ... وهــوايَ في مــراكش الحمــراء
وابن الفقيه ابن الفقيه جمالها ... تحت السماء وليس تحت لوائي
جربت كل الشائقات فلم أجد ... كمحل شوقك في جناح رجائي
القـوم أغـرقـهـم كـلامك سـاحـرا ... وأنـا غـريـق عـيـونك الـعـذراء
أعـطـيت مـرهـمَـهـا وصيـة آمـل ... لمّ الجراح ولــيس نكء الـــداء
وضياء في شعري متاعب همها ... يـا أعـلـم الـدنـيـا بـحب ضـيـاء
عـلـمتـنـي حزن الـطـريـق ولحنه ... وسـمـعـتـنـي في آهـتـي وغـنـائـي
أخبرت مـدرستي وقلت لحانتي ... يـتـشـوفـان إلى الـلـقـاء ورائـي

جواب حنان

رأت حـنـان الـرسـالـه　　ووجـهـهـا في دكـالـه
قالت: فتشكر شيخي　　ابـن الـفـقـيـه وآلـه
عـــطـــاءه ونـــداه　　وفضـــلـــه ونـــوالـــه
أكـــل يـــوم كـــتـــاب　　وصـــورة ومـــقـــالـــه
فـكـيـف حبك فـيـه　　فقلت حتى الثماله
نـــحـــبـــه وحـــنـــان　　تحبـــه بـــالـــوكـــالـــه

نخلة

حول صورة نخلة بنلفقيه المنشورة في الوراق وقد حلّ في أعلى النخلة الطائر «مالك الحزين»..

يــا نــخــلــة مــنــارة الأحــلام　　　وعـمـتـي الأطـول مـن أعـمـامـي
شــروخ روح وشــمــوخ هــام　　　في رأســهــا تــاج بــلا نــظــام
يـذوب كـالشـمـع عـلـى الأيـام　　　وزاد مــن روعــتــهــا أمــامــي
شـمـوخ مـالك الحزيـن الـدامي　　　ضــيــفٌ كــريمٌ حــل في كــرام
يــأكــل مــنــهــا يــابس الآلام　　　في صــورة أشــبــه بــالمنــام
أرسـلـهـا لـنـا مـع الـغـمـام　　　ابـن الـفـقـيـه الحسـن العصـامي
إلــيــه شــكــري ولــه ســلامــي　　　وكــلُّ مــا عــنــدي مــن احترام

النخلة 2

يا نخلة تعج بالأراقش ... من الهموم الركّع النوائش
لم يبق منها الدهر غير جائش ... يغور في أهدابها الفواحش
من ناحز وراكز ونابش ... ويافع في جفنها وطائش
قصرت عن عمي ولا تناقشي ... أخطأ سهمي وأصاب رائشي
وأين أنت من براق راعش ... على النجوم الضمّر الفرائش
وملحق الأفلاك بالحشائش ... قولي لمولانا ولا تفاتشي
ابن الفقيه أطول العرائش ... وكل ما أملك في مراكش

تعليقاً على مشاركة لفرح بنت الأستاذة..

أستــــاذتـــي فــرحْ　　　يـــا روضــــة المرحْ
قــولي لشــيــخــنــا　　　قـــرأتُ مـــا طـــرحْ
ومـــا فـــهـــمـــتـــه　　　يـــالـــيـــتـــه شـــرحْ
وأخبري جـــــــــواد　　　بـــكـــل مـــا اقترحْ
حـــنـــان مـــثـــلـــه　　　خـــيـــالـــهـــا ســـرحْ

قطعة

كـريم الـقـول يـعـرب عـن ذويـه　　　ويـعـرف حـقـه الـرجـل الـكـريم
ومـن خـان اعـتـقـاد الـنـاس فـيـه　　　فـذلك في الـرجـال هـو الـلـئـيـم
قضى طربَ الشبيه إلى الشبيه　　　وفـــتـــنـــتـــه بـــه ســـر قـــديم
وبـالحسـن الـفـقـيـه بـنـلـفـقـيـه　　　يـبـاهـي الـعـصـر مـغـربـنـا الـعـظـيـم

تعليقاً على لوحته في تقديم صورة فاطمة المغربية

هـذي أنـامـلك الـنـديـة عشـرة　　حـول الملاك فـراشـهـن يـحـومُ
شـرفـات سـرك بـيـنـهـن سـواطـع　　وجـمـال روحك فـوقـها مرسومُ
ولـد الـكـمـال مـقـسـمـا إلا عـلـى　　ابــن الـفـقـيـه فـإنـه مـقـسـومُ

قطعة

كـلامـك يـا سـيـدي كـالـوسـن　　ومـا أنـا وحـدي الـذي أشـتـهـيـه
تـألـف مــن كــل شــيء حسـن　　وطـبـع شـفـيـف وحس رفـيـه
وهـذا الـلـجـام وهـذا الـرسـن　　وهـذا جـمـالك لا شك فـيـه
فـطـوبـى الـفـقـيـه وطـوبى الحسن　　وطـوبـى عـلـى لحسن بـنـلـفـقـيـه

تعليقاً على صورة لشجرة بطم نشرها الأستاذ..

غـنـيت مـراكش الحمـراء أحـلام — في كل مطلع بيت عشر أعوام
شوقي لحمل سلال البطم من يدها — شوقي لجمع سلال التوت في الشام
ليت الأميرة في أغصانها عرفت — أني أكـذب فـيـهـا كـل آلامـي
كـأنما الـبـطـم في أيـلـول مـنـتثراً — عـلـى مخدتـهـا شـعـري وأيـامـي

قمران من زمني بنلفقيه وأخوه

2007/3/31

سلام الشام واليمن — على قمرين من زمن

على مراكش الحمرا — ء طيفُ أميرتي وسني

وكل عقودها ورداً — وقفن بعارضٍ هتن

ومن سمرٍ وفلتها — ندى بسكور في سفن

وعادل خالُ خالهما — وشامةُ وجههِ الحسن

وجد علاء جدُّهما — بسعد سعيد أكرمني

هدايا بنلفقيه وقد — بعثتُ بها إلى وطني

فحيوها وأدوها — عظيم الشوق والشجن

وقالوا: شاعرٌ لسِنٌ — ولست بشاعر لسن

خرجنا فيك من حسن — لعبد الله والحسن

تعليقاً على صورة الفتى عادل ابن أخي الأستاذ وقد أخطأ الأستاذ بذكر تاريخ ميلاده..

ليس عمري كما توقع عمي — وأبي شاهدٌ عليه وأمي

إن عمي يا ناس شيخ كبير — لا تلوموه فهو يحفظ اسمي

عبد الله بنلفقيه

(شقيق الأستاذ لحسن)

2007/4/4

سلام مراكش الحمراء من وطني في طيه بارقٌ في طيِّه شجني
هل لي إلى شعر عبد الله واسطة فأستعين به من قسوة الزمن
سلام محترف للشوق أسهره وأدركت مقلتيه حرفة الوسن
ما الشهد والشمع في الكتبية التقيا وما مسحتُ ندى بسكور عن بدني
وما اقتبستُ ضياء من أساورها وما تعملته من وجهها الحسن
مولاي شعريَ في مولاته فرسٌ (مولاي هذا إذن) في كفها رسني
والشعر إن لم تهز القلب بهجته كالشنف في العين أو كالكحل في الأذن
شعري ورودي َأهديها وأجملها ما قلته قبل عبد الله للحسن

قصائد مع عبد الرؤوف النويهي

للنويهي فقط

أحـــبك حـــبين حب الـــنـــظير | وحـــبـــا لما كـــان مـــن عـــمكَ
ولا حـاجـةً بـي لـقـول الـكـثير | وذاك اتـــكـــالا عـــلـــى فـــهـــمكَ
ولـــو كـــان عـــمك عبر الأثير | مـــكـــانك مـــا كـــنت في غـــمكَ
إذا راعـــني فـيـه مـوت الـكـبير | فـــمـــازال يـــلـــمـــع في نجمكَ

نويهية

بمناسبة حديث النويهي عن ثقافة امرأته، وتعرضت في القصيدة إلى مسامرة ضياء بسبب ملف كنا قد نشرناه واقترحت حذفه.

عــرفــنــا السـببْ فــزال الــعــجبْ
ومــــن ذا الـــذي يـبـيـع الـعـنب
فـيـا شـيـخـنـا بـحـفـظ الـلـقب
أجب صـــادقـــا أجــبتَ الـطـلب
وقــدّم لـــنـــا نــوالَ الــلــهب
ومــن مــنـكـمـا يـــلـــمُّ الحطب
لـــدى مشـــعـــلٍ مـــنـــارِ الحقب
ولِــمْ لَــمْ تــكــن مــع المنــتــخب
هـــوى صــرحـــه وبــــان الخشب
وسـعـدي اخـتـفـى ويـحـيـى هـرب
وأســـتاذتـــي ضـــيـــاء الأدب
أصـــابت بـــه بما لم أصَـــب
وبـلـبـلـتـهـا لـــفـــوق الـــركب
فـــدا وجـــهـــا مـــلـــف الـــغضب

رمينا به   وخفنا العطب
فداها الذي   إليكم كتب
ولو أبصرت   هواه انقلب
غدا رأسه   مكان الذنب
وقالوا الفتى   غوى واضطرب
ولست الذي   يحب الشغب
أريد العلا   وتأبى النوَب
ومن زارنا   رأى عن كثب
جراح الصبا   ودفق الكرب
على وجهه   وأقسى النُدَب
وأحلى الهوى   وأغلى الطرب
وشعري الذي   يهز العرب
عتبنا وما   شفينا العتب
وسقنا لكم   قصيد الخطب
نويهيةً   كثوب القصب
فهات المنى   وهاك الذهب
مَنِ العمُّ مَن   وفيم احتجب
تتبعته   فقالوا سرب
وفي كفهم   بريق السلب

فقولوا لهم أجل: مغتصب
وطورا ونى وطورا غلب
وهيهات أن يضيع الحسب

موساة عبد الرؤوف

2006/8/18

سـلـم الـلـه وعـافـى وشـفـى إنما الـلـوم عـلـى مـن عـرفـا
ما الذي أسمع يا عبد الرؤوف فـاتـنـي أحـمـل هـذا الشـرفـا
قصـةً أسـمـع أم مـلـحـمـةً صرتُ منها خجلا منكسفا
يشـهـد الـلـه وإني آسـف لم أكـن أعـرف مـنـهـا طـرفـا
والـذي أخبرتـنـا مـن أمـرهـا كـان ظـنـي عـارض وانـكشـفـا
سـلـم الـلـه وعـافـى صـاحـبـا كـلـمـا واعـدنـا الـدهـرَ وفـى
الصـديـق الصـلـب في مـوقـفـه وقـلـيـل مـن يـعـيش الموقـفـا
قـد قـرأنـا قـاضيـا في فـيلسوف ورأيـنـا شـيـخ إخـوان الصـفـا
أيـهـا الـقـاضـي رضـيـنـاه لـنـا حـاكـما عـدلا وحُـكـما منصفا
قـل لـعين قـد رمـتـنـي خـطـأ لست ذيـاك الـلـئـيـم الصـلـفـا
أنـا مـقـتـول وهـذي كـبـدي كـنـتُ فـيـهـا رامـيـا أم هـدفـا
كـم تـوددنـا بشـعـر نـاعـم وتـكـلـفـنـا حـديـثـا مـرهـفـا
سـوف لـن تـقـنـع أني صـادق في كـلامـي لـو بـلـعـت المصحـفـا

خطبة طارق

بمناسبة نشر النويهي لأفكار الشيخ أحمد منصور

هذه البطاقة في الخلود وسامي   شرفي الرفيع على مدى الأيام
وهواي ليل نهار في ألحانها   وهواك ليل نهار في أحلامي
وتطلعي للمجد في شرفاتها   وتعطشي للقائها وأوامي
وكمثل ما فعلت ضياء يمامة   هبطت عليك من الجناب السامي
عبد الرؤوف على غدير هديلها   وعلى ضيائي حولها ويمامي
في سلسبيلك هادراً متجدداً   يسقي حواكير الشريد الظامي
وإذا أردت لعاشق ومتيم   وإذا أردت لباحث ومحامي
ومكان ما تختار من أشواقنا   كمكانة القانون في الأحكام
أما حديث الشيخ فهو بقدر ما   يمتد في تاريخنا المترامي
لا شيء والأيام تثبت أنه   لا شيء في جنب الزمان الدامي
وإذا رأيت كما تقول فجيعة   في قوله ففجيعة الأقزام
أتظنها الأصنام يا شتان ما   بين الشيوخ اليوم والأصنام
جيش من الأصنام ينسي مكرها   شيخ يخوض الكفر بالإسلام
في هذه اللحظات يخنقني الأسى   وأنا أهذب في الجواب كلامي
وبدمع أعينك الجريحة فوقه   وبكل ما فيها من الآلام
أهديك خطبة طارق في جيشه   والبحر خلفي والعدو أمامي

رد على قطعة كتبها لنا النويهي في ركن الصور:

تسلم لي يا عبد الرؤوف — يـا معلـم النـور الحروف
والشكـر منـا بـالألـوف — والكلمة كانت حرفتك
دا انت المحامـي بـالـنقض — واسمك سما بكل الأرض
ومأمولنا بيوم العرض — مـا ننحـرم من وقفتك
سـاعـة صـفـا ويّـا النـديم — بين النـويـهـي والنـعـيـم
يـا حـلـو يـا زي النسيم — خـدنـا بـقـى بـحـريتك

تعليقاً على صورة النويهي عند نشرها لأول مرة:

بـوجـهك لا بسيـف الإنـكليـز — تو ديه آي كانتْ أمْ توماش بيزي
أظـن حـديـثـنـا وجـهـا لـوجـه — سيـلـغـي طـابـع الفـكـر الغريزي
فـلا تـزهـد بما قـلـنـا قـديما — عـلـى جـهـل، وإيـزي ثـم إيـزي
ولـلـحـريـة الحمـراء بـاب — ستفتحه بوجهك يا عزيزي
سألت ضياء تنصحني فقالت — خسـرت، فعـودة لـلـقـطـرمـيـز

قارب المتقارب

مشيت وحبلي على غاربي		أفتش في الأرض عن صاحب
يواسي جراحي وأشكو له		على وجه حريتي ضاربي
أعبد الرؤوف النويهي هلمّ		نكشّف عن عالم كاذب
ونمنع أبناءنا أن تهون		وتخنع للغاشم الغاصب
سأهديك أجمل أيقونة		تقدم من شاعر كاتب
وأجمع فيها هموم الكبار		على المتقارب في قارب
لتركب أمواجها ذاكرا		صديقك في بحره الصاخب
إذا حلقوا لحيتي في الشيوخ		فهيهات أن يحلقوا شاربي

عذراً يا أستاذ

2006/12/18

مساء الخير أستاذي الكريمُ ... مساؤك والخزامى والنسيمُ
فإن يسلم فأنت به حري ... وإن يسقط فأنت به عليم
وهذا كل ما عندي فعذراً ... وهذا اليوم واقعنا الأليم
مساء الخير أستاذي وإني ... يؤرقني تمردك العظيم
طفولتك المقيمة فيك مثلي ... وكنت ولا أزال بها أهيم
وكنت ولا أزال أرى صغاراً ... ويجمعني بهم ليل بهيم
وفي دنيا الرجولة مفرادت ... وقوفك عندها جدل عقيم
وما كل الذكاء بها ذكاء ... ولا كل الإخاء بها صميم
ومن حسب الذكاء يفيد فيها ... فليس يفيده فيها حكيم
ومن داس اعتقاد الناس فيه ... فذلك في الرجال هو اللئيم

قطعة

ولو صدق الرفاق رضيت لكن ... نسيت ذنوبها ورأيت ذنبي
لأي ثلاثتي الضعفاء آسى ... لعقلي أم لدمعي أم لقلبي
وصعب أن تفارقني وأنسى ... إذا هو كان عندك غير صعب

عتابك

عـتـابك أجـمـل مـا تـكـتبُ فـلا زلت يـا سـيـدي تـعـتبُ
ولا زلتُ أخطئ فيما فهمت ويـرشـدني الأدب الـطـيب
وإن كـان ذلك صعبا عـليك فـذاك عـلى قـلبنا أصعب
قـرار حـكـمت بـتـنـفـيـذه فـمـن ذا يـزيـد ومـن يشـطب
وأنت الـعـلـيـم بمر الـقـضـاء إلى أي أقـدارنـا يـنسب
فـخل الـقـديم وهـات الجديـد وأحسـبك الـبـحـر لا يـنضب
ويا طالما صحتُ عبد الرؤوف وأنت عـلـى زورقـي تـركب
وتـرقص تـطـوان في مـوجـنـا وتـلـعب مـراكش المغـرب
وسـجـادة أصـبـحت قصـة أبـو الـهـول في جـنـبـهـا أرنب
ستنشر صورتـهـا عـن قـريب وتـفـعـل فـيـهـا كـمـا تـرغب
فـلا تـنس أستاذتـي في الـدموع لأمجادهـا كـلـهـا تسـلب
وأطـفـالـهـا في مـهب الـريـاح بـقـايـا الـدمـار لـهـم مـلـعب
ولـبـنـان يـغـرق في بـاطـل عـلـى كـل أرجـائـه يسـكب
نـظـرت لـهـا شـفـقـا أحـمـرا ولم أدر تشـرق أم تـغـرب
تجيـل الـيـهـود أسـاطـيـلـهـا وتضـرب فـيـهـا ولا تضـرب
وبيروت أجـمـل غـاداتـهـا تـهـان وتسـبـى ولا نـغضب
يـقـال قـد استوعبت أورشـليـم فـبـالـلـه هـل أنت تسـتـوعب

متى هي تفهم أن الرصاص وأن الصواريخ لا ترهب
وأن الكرامة حق الشعوب وأن الشهامة لا تغلب
وأن السياسة وهم يزول بأصدق أحوالها تكذب
إذا كان صاحبها مذنباً فإن البريء هو المذنب

قيثارة النويهي

إليك سحائبنا قادمة … كأمك ضاحكة باسمة
كأمك قمراء تحكي النجوم … وذاكرة الطفلة الحالمة
ولولا حنوّي على طفلها … لأيقظت أشجانه النائمة
وأجمل زنبقة في الوجود … على شعره يدها الناعمة
وشكرا صداقة حرٍّ أبي … وشكرا محبتك العارمة
فأين هداياك عبد الرؤوف … تصالح أشرعتي النادمة
تمنيت في غربتي لو أرى … حواجب ريشتك الراسمة
وكيف تنسق أغصانها … وتنشر أطيارها الهائمة
فقل إن ظفرت بعبد الحفيظ … رضينا بأحكامك الغاشمة
وحرق السفارة فوق الورود … وجمر رسالتك الحاسمة
فكل الأمازيغ في نارها … واسمك في أول القائمة
يعلم بسكور حق الحنين … إذا استل من برقه صارمه
وأدّ الشموع لأستاذتي … وأصعب عاتبة لائمة
تعاتب في كفها مهجة … بكل سراديبها عالمة
فأين ستغسل شعر الحياة … وما هي في زنده واشمة
أحاول أنسى أزيز الشرار … وترنيمة الليلة الصارمة
على الفيلسوفة مني السلام … بعيداً عن الصور القاتمة

وذاكـــرة الـــبـــحـــر في قـــاعـــه   وذاكـرتـي الشـعـلـة الـعـائـمـة
كذلك في الحرب تهوي القلاع   وأول مـا يسـقـط الـعـاصـمـة

عفيفي مطر

2006/10/20

وعـيـداً سـعـيـداً لـعبـد الـرؤوف		حضـرتم وواجـبـكـم مـا حضـر
رأيـنـا رسـالـتـكـم في البريـد		ونــحــن عـلـى أهـبـة لـلسـفـر
فـلا تـعـتـبـوا لـلجـواب السريع		ومـا فـيـه مـن لـكـنـة تـغـتـفـر
ووالـلـه شـوقـتـنـا لـلـكـتـاب		فـلـيت تـعـيـد عـلـيـنـا الخبر
وتــبــعث مــنــه بمقــطــوعــة		وتــرجــمـة لـعـفـيـفـي مـطـر
ومــا لك تــذكــر ســجــادة		أساطير كسـرى عـلـيـهـا صـور
تحوك الــنــجــوم لأســتــاذتــي		وتـبسـط فـيـهـا ضـيـاء الـقـمـر
ســلام عــلــيك ســلام الســراة		ســلام الـيـمـام سـلام الشـجـر
ســلام الضــيــاء وأغصــانــهــا		تميــــد مجلــــلــــة بــــالمطــــر

ضرب الحبيب زبيب

عبد الرؤوف ملأتنا أشواكا   يكفيك ما فعلت بنا عيناكا
ما كنت أحسب أن تحاكم شاعرا   من بين كل صحابه استصفاكا
أخطأت فهمي مرتين وبعدما   أخطأته أخطأت في دعواكا
أنا لست في حذفي لرأيي مشرفا   وفعلت ذلك في سبيل رضاكا
ورميته لم أدر أين رميته   لهو الحياة ولغوها حاشاكا
وكتبت معذرتي بكل لباقة   وأردت تهجرني فقلتُ فداكا
والله كل ثقافتي وقناعتي   ليست بأثمن من عبير هواكا
لكنني بمقام شوقي مؤمن   وإذا كفرتَ فهذه دنياكا
لا أنت رب لي فأخشى سخطه   في المؤمنين ولا أنا مولاكا

قصائدي مع صادق السعدي

(جواب اللغز)

عـجبت لـورد سـعـديْ إذ أتـاني   يـفـوح بـغير رائـحـة الـورود
وقـلت لسـاعـة في الـدهـر راقت   تـغير صـاحـبـي عـنـا فـعـودي
وقـالت لي مَـن السـعـدي هـذا؟   فقـلت لـهـا أشكك في وجـودي
فـإمـا إنـه سـعـد الخبـايـا   وإمـا أنـه سـعـد السـعـود
وإمـا أنـه يـقـتص مـنـا   لـبـيض مـن أيـاديـه بسـود

هزار السعدي

2006/5/9

هـــــزارك المجروح حسّـــــوني   سـحـبـتـه مـن حـلـق بـزّون

يخربش الأشجار جنح الدجى   بـــحـــاقـــد المخلب مســـنـــون

في قلبه من (ألف ليلى) هوىً   وعــقــلُــهُ مــن ألــف مجنــون

ذيـولـه السـبـعـة في ظـهـره   مخبرة عـــن روح مســـكـــون

قـد رُكـزت فـيـه كَـرَكـز القـنـا   محتـقـن مـنـهـا ومشـحـون

أعـرفـهـا في كـل أطـيـافـهـا   فـــهـــذه جـبـنـــي وزيــتـــوني

ضـيـعـت أيـامـي بـأسـواقـهـا   أبـيـع طـرخـونـا بـطـرخـون

بـــغـــداد يـــا أطـــول أمجادهـــا   غـــارقـــة في مـــوجـــهـــا الجون

لم أرهـــا في غير أحـــزانـــهـــا   مـــن طـــائـــر نـحـس ومـيـمـون

مـذ جـاء هـولاكـو وتـاريـخـهـا   يسير فـــيـــهـــا سير مـطـعـون

لا يـكـذبـوا فـيـهـا عـلـى ذقـنـنـا   خـمـسـونك السـوداء خـمسوني

آمــنـت أني لستُ مــن أهــلــهــا   هـــذا صـــنـــاع الصـــنـم الـزون

مـا زال لـلـكُـتّـاب في راحـتـي   آثـــار أقـــلامـــي ومـــعـــجـــوني

أسير طـفـلا في مـيـاديـنـهـا   يـــا أيـــهـــا الأشـــيـــاخ أفـــتـــوني

أكـلـكـم مـثـلـي بـلا حـنـكـة   أم أنـــهـــــا نـــاري وأتّـــــوني

نـبـشت مـدفـونـا فـألـقـيـتـه   ومـــا نـــبشـــتـــم غير مـــدفـــون

والــدهــر تــواق لما قــلــتــه أبـيـعـه بـيـعـة مـغـبـون
تـركـتـه في جـنب أصـدافـه أثـمـن متروك ومـكـنـون
لـطـالب يـبـحث في صـرحـه وسـاخـر مـن عصـره الـدون
لا أدفـع السـكـران في سـكـره يمشـي عـلـى شـارب بـزّوني
فـحـقـه يمشـي كـمـا يشـتـهـي يشـتـمـنـي يـومـا ويشـكـوني
مسـمـكـة الجنـدول لا تـغـلـقـي إلى عـروس فـيك دلـوني
أعـلـى طـرابـلس وغـابـاتـهـا ضـيـاء آذاري وكـانـوني
قـد كـتبت سـحـريـن لا واحـداً لسـائـل عـنـهـا ومـفـتـون
سرقت شـعـري مـن خـزانـاتـها وبـاسـمـهـا الآداب تـدعـوني
قـد تـنـكـر الأيـام مـقـداره حـيـنـا كـمـا قـال ابـن خـلـدون
لـكـنـه في زمـن راقـد قصـة دالـيـلا وشـمـشـون
أول مـا يـبـصـره سـائـح مـعـلـقـاً في بـاب جيرون

صورة آلاء ابنة السعدي

المنشورة في الوراق

2006/11/19

أينـزل جبريـل أم تصـعـد   تـبـارك مـن خـالـق يـعـبـد
ورود الـفـراشـة أورادهـا   فـأيـهـمـا الـورد والمورد
وآلاء ضـارعـة بـالـدعـاء   ونـار عـلـى كـفـهـا تبرد
تـقـبـل صـالـح أعـمـالـكـم   وآمين آمين مـا تـنـشـد
وآمين ما أجهشت طفلة   وآمين مـا هـدر المسـجـد
ومـا أنـا فـجـرت طـوفـانـه   ولـكـنـه الـزمـن الأسـود
لماذا أطير بـنيرانـه   لماذا عـلـى جـمـره أسـجد
لماذا عـلـى كـل سـجـادتـي   وحـيـداً قـد انقلب الموقد
ألم ينظروا للسقوط المريع   بـكـل أعـاصيره يـرعـد
ألم يـنـظروا للهوان المرير   عـلـى كـل أرواحـنـا يقعد
وفي كـل أجـيـالـهـا والـغ   وفي كـل آمـالـهـا يـحـصـد
وما قعصوا غادرا بالرماح   كما يقعص الأمل الأوحد
إذا كـان قـاتـل أمـي أبـي   فـمـن أستغيث وأستنجد
هـم أشعلوها على رأسنا   ولا يعلمون متى تخمد
وأيـن سـيـغـرق مـا جـردوه   ومـا بـددوه ومـا شـردوا

أصـلـي كـأني عـلـى لـيـلـهـا أصلي بمستنقع فاشهدوا

وكـالسـيـف يبلعه سـاحـر صـلاتـي بـقـرآنـهـا تـغـمـد

أأشــهـد آلاء في روضــهـا ويشرق في مقلتيها الغد

ترى طائر النار مسجورة ومـا عـرفت أنـه هـدهـد

جواب السعدي

تعالى الله عن شعري وديني ... وإن هو كان أول ما يليني
وما عرفت خيولُ الشك دنيا ... ركبتُ لنيلها خيلَ اليقين
وما لي في سعادتها خصيمٌ ... أعضُّ بها على حبلٍ متين
و لم أر مثل قلعتها قلاعاً ... ولا طوفتُ في حصنٍ حصين
شياطيني وهم في الشعر كثر ... وليسوا جند إبليس اللعين
أعانوني عليه فأعوروه ... فلا يدري اليسار من اليمين
دخلتُ فخاخه وخرجتُ منها ... بحورٍ من جنان الخلد عين
فأنت اليوم يا سعدي تراها ... وسعدي من يراها بعد حين
جرت بجداولي وضياء فيها ... جرت بجداول الماء المعين
وما ملئت من الشهوات لكن ... تنزُّ بفرحة القلب الحزين
وعلمك بالحياة أحدُّ سيفا ... وأنقى من صباح الياسمين

جواب السعدي في قصيدته التي تودد إلينا بها:

أضحكني قولك يا سيدي: يا ألف مزمار ويا ألف فم
لو كان لي منها فم واحد بلا لجام ما كسرت القلم
وهكذا تموت أحزاننا وهكذا ترعى الذئاب الغنم

نظارة السعدي

تصاحيف الفتى السعديّ كثرٌ وعذر شيوعها نظارتاهُ
أصحّح ما يصحّف كل يوم وليس يخيفني أحد سواه
ولو هو فات ما صححتُ يوما لخرّب كل إيوان بناه
وضاعت في خطيئته ضياءٌ وما نفعت تذل لها الجباه
ولا نظارتاه ولا حصاها ولست أقوله فلقد دراه

على قبة النظارة

يـراني صــادق السـعـدي نجمــاً ... فـألمع في الخيــال عــلــى هــواهُ
ومـا أنـا بـالـكـبير بـهـا ولـكـن ... تـكـبّــــرني لـه نــــظـــارتـــاهُ
يـذكـرني بـرمش حـنـان عـمـدا ... كـأن مـن الــبــطــولــة أن يــراه
فـرمش حـنـان قبلك في فـرنسا ... رمـى بـسـهــامــه ونضـا قــنــاه
ومـا شـعـري وقد شـهـد النويهي ... لـهـا ببــديــع مــا صــنــع الإلــه
وسل عـبـد الحفيظ وكيف غنى ... وفـضـل بـنـلـفـقـيـه ومـا حـبـاه
لـهـا شـفـتـا دمشـق وغـوطـتـاهـا ... وسـالـفـة الـعـراق ومـقـلـتـاه
ومـن مـراكش الحمــــراء خـــدٌّ ... ومـن مصـر الخصيب وحـاجـبـاه
وجـيـد كـان في لـبـنـان ثـلـجـا ... هـنـاك مـذاقــه وهــنــا ضــيــاه

تشطير السرير

وهي قصيدة شطرت بها أبياتا للأستاذ السعدي

إن غبت عنك فأنت في وجداني بين الدموع مكانه ومكاني
بل أنت صورته إذا هي جسدت صوت الضمير وروعة الإنسان
فانوس بيت أبي وجدي قبله فانوس وجهك في سماء زماني
لم يبق من عشقي سوى جدرانه وكتابة الأسماء في الجدران
وحديث ما قالت ضياء وسحرها في العالم المخنوق بالهذيان

آغا صادق السعدي

2006/10/23

صباح الورد من وادي صبايا　　وبرج ضياء في سعد الخبايا
مددتُ لصادق السعدي خدي　　وخار فمي وقالت مقلتايا
وقصر ضياء مثلك ياسمينا　　تدلى من شبابيك السرايا
وكان العيد حفلة ذكريات　　فصار العيد ميعاد البلايا
وألوان الحياة لها بريق　　وخلف بريقها ليل المنايا
إذا هي لم تهذبها سراة　　فكيف نثرتها رسمت ضحايا
ولا تعتب علي فقد أصابت　　مطالبتي بتكسير المرايا
لأني في الحقيقة كل صبح　　إذا استيقظت لم أبصر سوايا
شكوت إلى ضياء فلول سيفي　　فأعطتني محل السيف نايا
إذا استرسلت فيه ابيض وجهي　　وإن فارقته اخضرت يدايا
وأعدى الناظرين حبور طرفي　　وأعدى الناظرين به عدايا
وأفراح العقود على خيولي　　تجوز البيد جائلة الثنايا
تسير كما تسير مع الليالي　　ضفاف (السين) مترعة حكايا
وفي خدع الحياة فككت شعري　　وما علمته خدع الصبايا
أراه على سجيته وديعاً　　وأعرف كيف يجري في السجايا
ضياء تدخلي بجميل نقل　　فكل خزائني ذهبت جرايا
وآغا صادق السعدي عندي　　وآغا صادقي سرق الهدايا(1)

---

(1) آغا صادقي: ظريف من أقرباء ضياء خانم، وقد روت لنا قصته في الوراق.

بطاقة السعدي

يا صاحب الحب الجزيل تحيـة الـقـلـب الـذمـيـل
وبــطــاقــة مــكــتــوبــة من خارج السرب القتيل
بـدمـوعـنـا ودمـوعـهـا ودم الشـريعة والأصول
مــرمــيــة بــجــلالــهــا تحت السـنـابك والخيول
مـلء الـقـلـوب عـيـونـها نـظـرات مـقـتـول ذلـيـل
نــظــرات أبــنــاء الــبــيــا دق بين فــرزان وفــيــل
الــلــه أنــزلــهــا لــنــا لـنموت جيلا بعد جيل
وبــعير عــائشــة الــهــزيـ ـل وثـوب فاطمة البتول
حــرم الــرسـول وبـنـتـه ورمــاده قبر الــرســول
يـا صـادق السـعـدي مـا أتـوكـأ الأمـل الضـئـيـل
إن الــذي زرع الــفــتــي ل بـوجـهـنـا نـزع الـفـتيل
أنـا أعـرف الـعـهـد البـغـيـ ـض بكل ما تعني الذحول
والـقـهـر في ظـلـمـاتـه والـظـلـم لـيس لـه مـثـيـل
وإذا شــكــكت بما أقــو ل فــلا أشك بما تــقــول
وهـي الـرجـولـة كـلـهـا ألا تـخـاف مـن الـنـزول
وتـعـيـش بين الضـائـعـيـ ـن السـائـلين عـن السبيل
في أعين الـطـفـل الـوديـ ـع ومهجة الرجل النبيل
أيـن الشـريـعـة من يد ال أصـنـام تـطـعـم مـن تعول
وسـيـاسـة مـلء الـثـقـا فة في المهازل والـوحـول

أغـلالـهـا في حـلـقـهـا   الـلـه يـا زمـن الأفـول
الـلــه كــيــف ألمهــا   بـعـد الحرائـق والسيـول
وأفـيـق أنـتشـق الـريـا   ح أنـام أبـتـلـع الـنصـول
وشـمـوعـهـا ودموعـهـا   والـلـه يـرغب أن أطيـل
والـهـاتـفـون لمقـتـدى   هـتـفـوا بـتـدبير الـدخيـل
الشـيـعـة الشـرفـاء أكـ   ـبر أن يضـل بـهـا قـبيـل
والسـنـة الأحـرار مـؤ   منـة بصـنـع المستـحيـل
والـطـائـفـيـة عـارنـا   وصنـاعة الـفكـر العميل
خـطـأ وبـيـل زجـنـا   في نـاره خـطـأ وبـيـل
صـدام مـعضـلـة السـيا   سة ليس بالشيء القليل
بـغـداد يـا شـعـراءها   ما لي سوى هذا الرعيل
كيف القصائد فوق دجـ   ـلة كيف يحترق النخيل
أهـديك دمـع ضـيـاء في   وجهي أحاديث الطلول
وصـداقـة السـعـدي في   شعري وأجراس الرحيل
أهـديك أوشـال الـزهـا   وي شاعـر الألم الطويل
أهـديك شـهـقـة أحمد الـ   ـصـافي بمهـجـتـه تسيـل
أحـلـى وأجـمـل طـلـعـة   وأجـل مـن كـل الحلـول
قـد عشت في أمـواجـه   أتـذوق الحب الأصـيـل
وأمــوت في أحــزانــه   وأنـا أعـاطـيـه الشـمـول

تشطير العمامة

هذه القصيدة مجرد مفاكهة شطرت بها قصيدة للسعدي منشورة في الوراق، وأردت بذلك أن يطلع هواة الشعر على بعض من أسراره..

عـذرا لـثـقـل تحيتـي ... يـا أطـول الخلصـاء قـامـة
أرسـلـتـهـا بـدمـى كـمـا ... أرسـلـتـهـا بـفـم الـغـمـامـة
ودسستـهـا خـوف البرو ... ق عليك في وديان رامة
في خفـق أجنحـة الضيا ... ء بـطـي أجـنـحـة الـيـمـامـة
ومشيت خلف عميدنا ... فـاسـمـح أرد لك الزعـامـة
أيـقـظت مـارد قـمـقـمـي ... لـيـدق أجـراس الـقـيـامـة
وتـركـت خلـف قـوافـلـي ... شـوق المعـز إلى كُـتـامـة
الـيـوم أصـبـحَ ضـحـكـتي ... مـا كـنـت أحسـبـه ظُـلامـة
الشـاعـر الـعـمـلاق لا ... من في البساطة كالحمامة
ومضـاضـة مـن ظـن مـا ... أخشـاه إسـقـاط الـعـمـامـة
ويموت نجديَّ الـهـوى ... لا في الحجاز ولا تهامة
وادي الـعـقـيـق شـفـاعـة ... لتحل في الوادي عظامه
فـلـقـد نمى لمسـامـعـي ... مـا نم عـنـه (ضـيـاء نـامـه)
عـبـد الـرؤوف سـكـوتـنـا ... وهو الذي ألقى حسامه
وسكوت من لا يرعوي ... أدعـى وأقـرب لـلسـلامـة

أخشـــى أقــول يمامــتـــي ما قال لا أخشى خصامه
مـازال مـنـذ طـلـعت يـغـ ـمزني ويسـمعني كلامه
هـذا حـوار الأقـويـاء ال أقــويــاء مــع الشــهــامـة
والأقـــويـــاء الأقـــويـــا ء مع الضعاف بلا كرامة
أصــفــار كـل حسـابـنـا بين الأميرة والإمـــامـــة
إن الـعـلامـة أشـكـلت ونـخـاف تحديد العلامة
يـا صـادق السـعـدي يـا غـزل المحبـة والـوسـامـة
والـيـاسـمين مـقـهـقـهـاً والثلج في شفتيه شامة
وقصـــائـــدا مـــطـــويـــة لـلـدهـر صـلصـلـة المدامة
وبـكـل مـا يـعـنـي الـهـوى وبـكـل ما تعني الصرامة
يـــا لـــيت أنك حـــاضـــرٌ غـزلي إذا فضـوا ختـامـه

شعر السعدي

إلى السـعـدي خـاتمة الـرفـاق — وراويـتـي المفـوض في الـعـراق
عـرفنـا مـا أردت وسـوف نمضي — نـزوعك لـلـمـطـهـمـة الـعتـاق
خشيـنـا أن تـبـاهـلـنـا كـيـحيـى — وخـفـنـا أن نـروّع بـالـطـلاق
أرى في شـعـرك الـقـلب المدمّـى — وتـلـك طـبـيـعـة الشـعـر الـعـراقـي
أعـيـذ بصيرة الـبـصـراء مـنـهـا — ترى ناري وليس ترى احتراقي
ولـو تـرك الـعـراق لـنـا فـؤاداً — شـكـونـا في الـهـوى ألم الـفـراق
حـرقـنـاه وأصـعـب مـا تـبـقـى — عـلـى الأحـزان مـا هـو مـنـه بـاقـي

لا ضحكا على الأنساب

رائـع جــدا فشــكــراً		أيـهـا السـعـدي شـكـرا
كــل يــوم يــتــبــدى		أنني استصفيت بِكرا
لا تـلـم عيفي وحولي		أم تَـكـرى وتُـكـرى
رب ذنب جــر حــبــا		وغـدا أجـمـل ذكـرى
لم تـقـل لي أي سـعـد		أنت، لا خوفا ونُكرا
إن سـعـدا في حـيـاتـي		من قديم الدهر سكرى
أنـا مـن بـكـرٍ، وسـعـدٌ		أنجبت في الدهر بكرا

الرد على قصيدة السعدي

« سعد البزازين»

2006/5/8

راويـتـي أصـبـحت تـرويـنـي وصـرتَ في سـعـد الـبـزازيـن
أسـتـغـفـر السـعـدي من غبـنـهـا زل حـمـار الشـيـخ في الـطين
عـلـمتُـهـا مـن بـعـد مـا قـلـتُـهـا وهـكـذا عـلـمـي إلى حين
هـذا هـو الشـعـر وإلا فـلا كـأنـه قـنص الشـواهين
نـهضتُ في الـلـيـل فـأيـقـظـتـهـا واحـدة مـن حـورك الـعين
راويـتـي أعـفـيك مـن غـبـنـهـا ذبـحـتـنـي مـن غير سـكين
والشـعـر مـثـل الشعر في شيبه وشـاب شـعـري ابـن عشـريـن
إن يـنـظـروا في رأسـه يـافـعـاً لم يـجـدوا غير فـلسـطين
هـربتُ مـن ذئب فـلـمـا مضـى رأيـتـنـي في حـلـق تـنين
كـنـا بـلا ديـن عـلـى أهـبـة صـرنـا بـلا عـقـل ولا ديـن
وآفـة الشـوهـاء في أنـهـا شـوهـاء في أحـلـى الـفسـاتين
صـلت مـع الإسـلام في مسـجـد أو سـكـرت يـوم الشـعـانين
قـد خـرجـت لـلـناس من جلدها ولم تـزل في حـرب صـفين
ومـا اخـتـفت أفـعى ولـكـنـهـا تـأكـل مـن كـل الـدكـاكين
إن خـرجـت مـن بـئـرهـا سـاعـة مشت بـنـا مشـي الـفـرازيـن
ثـالـوثـهـا والـد سـابـوعـهـا وكـلـهـا بـيض الشـياطين

وما مكان الشمس في ظلمة أغلس من وجه الفراعين
في كل قرن ألف أسطورة نحرقها بين القرابين
ضياء إني مرهق متعب فأسندي رأسي وغطيني
وأطعميني كرزاً أسوداً فالكرز الأحمر يضريني
أستاذة الشعر ومولاته لا جدولا بين بساتيني
سألتُ ما تكنى فإن لم تجب كنيتها أم الرياحين
ناجيتها نيسان في ظلها بين السنونو والحساسين
وكان شهرا كل ساعاته تضوع من فل ونسرين
لو يعرف العذال في عذلهم بأي خمر الحب تسقيني
قد جنت الدنيا فما أنكروا وأنكروا شعر المجانين

بكر المصطفى

2006/5/1

جواباً على قصيدة للسعدي في الثناء على شعرنا، وبكر المصطفى وطرمان والمدلل من شخصيات «كركوز وعواظ» المشهورة في حكايات خيال الظل..

لا يُقبلُ السعديٌّ يمدح ظاظا ... بك كان وراقا فصار عُكاظا
وأراك تصرخُ ماردا في قمقمٍ ... وشراره ملأ السماء شواظا
فإذا كتبت إلى زهير فقل له ... يا أبشع المتسولين حفاظا
يوما على يوم تزيدك غلظةً ... أحلى وأفتن من رنت ألحاظا
وتريد نظرتها فتثبتُ حاكما ... ما رابها من قاتليك وغاظا
اللاعبين أدقُّ منك كياسة ... والكالحين أرقُّ منك غلاظا
بلبلتها وزعمت أنك بلبلٌ ... فبمثل ذلك بَلبَلَ الحفاظا
في خيط بُلبلها ندور أمامها ... كركوزَ لاعبة بنا وعواظا
طرمانُ: أخفاك (المدلل) مرهفاً ... وحسبته بالوظةً ولُماظا
ومشيت (بكرَ المصطفى) في سكره ... وأضفت سكرك أحولا جحّاظا
ما لي أرى دنياك دنيا راهب ... وأشم من آدابك الوعاظا
وتبيع ملحا من يبيعك سُكّراً ... متقبلاً ما قلت أم مغتاظا
وتخاف في طلب المعالي نوّما ... من شاخرين أمامها أيقاظا
أهديتني ديكا يبيض فخانني ... وسألته في أن يصيح فباظا

السعدي

طاقيتي السوداء يا سيدي غــائــرة حــائــرة دائــره
لم ترها من فرط أسقامها تبرأ من أحكامك الجائره

كمبيوتر السعدي

يـا صـادق السـعـدي لـطفاً لـطفا طـفــلاً وديـعــاً أدبــاً ولــطـفــا
شـوقـي إلـيك امـتـلأت حـنـاجـرُهْ وأنشــبـت في عـنـقـي أظـافـرُهْ
نسـيـتـنـي وقـمـت في وجـداني ولــيس مــن حـقـك أن تـنسـاني
لا أشـتـكـي لمؤمـنـي وكـافـركْ والأحـمـر الـقـاني عـلـى أظـافـركْ
والـكـومـبـيـوتـر الـذي ألـهـانـا نســـر في آذانـــه هـــوانـــا
أروع مـــا أنجزت الحضـــاره وإنما أولــــه نــــظـــــاره
قـد كـان شـعـرنـا لـهـا مـزاحـا ومــا ظـنـنـا نـنـكـأ الجراحـا
مشـيـت بـالـدمـع إلى الـعـراق إن هــي كـانـت سـبـب الـفـراق
فـاشـرح لـنـا حـقـيـقـة الـهـجـران ومـا الـذي سـاءك مـن ريـحـاني
هـذا الـذي أمـلـك مـن سـرمـاطـي ولست بـالموجـي ولا السـنـبـاطـي

لعنة إبليس

2006/9/25

لابـــد مـــن لـــعـــنـــة إبـــلـــيس　　مـا أكـل الـلـيـلـة مـن كـيسـي
ابـــن الحرام الـــوغـــد مـــن دلـــه　　عـلـيّ حـتـى عـاث في خـيسـي
أمـوت يـا (سـعـدي) إني هـنـا　　لـــيـــلـــة زنـــديـــق وفـــرّيســـي
فـقـف معـي الـلـيلـة في وجـهـهـا　　آخـــذ مـــنـــهـــا أخـــذ عتريس
يـا أيـهـا السعـدي مـات الـهـوى　　والشـوق في الـبـزل الـقـنـاعـيس
يـا أيـهـا الـسـعـدي أشـعـلـتـهـا　　فـأحـرقت كـل قـراطـيســي
يـا أيـهـا الـسـعـدي هـل قـيـنـة　　تمسح عـن قـلـبـي ضـغـابـيسـي
لـن تسـتـطـيـع الـيـوم إيـقـاظـه　　لـو أنـهـا في حسـن بـلـقـيس
ولـعـنـة مـنـي عـلـى رأسـهـا　　ولـــعـــنـــة مـــن كـــل قســيس
آخـــذهـــا مـــنـــي عـــلـــى غـــرة　　قـــديســـة في حضـــن قـــديس
وهـــكـــذا الأحـــزان قـــادت إلى　　حكمي على نفسي بتجريسي
شـمـطـاء مشـطـوب على خدهـا　　لـيسـي عـلـى غـرنـوقـهـا لـيسـي
و لم يـكـن رأيـا عـلـى رغـمـنـا　　نـأكـل من عـجـن الـطـراميس
يـا أيـهـا الـسـعـدي إن لم أمت　　تـــكســـرت كـــل فـــوانـــيســـي
أعـطـيـكـهـا مـن بـعـد إنـقـاذهـا　　مـــن الـــدهـــالـــيـــز الـــديـــالـــيس
ريش الـطـواويس الـذي اغـتـالـني　　قصـــيـــدة صـــوت الـــطـــواويس

رمــيت فــيــهــا شــرفي كــلــه		وراء أذنـــــاب الجوامـــــيس
يــا أيــهــا الســعــدي كــلا ولا		دمشـــق في بـــاب الــفــراديس
دخــلــتــهــا في حــنــدس مــظــلــم		أخــبــط فــيــهــا فــوق بــرجــيســي
لم يــبــق مــنــي غير بــوح الجوى		لـــغـــادة بين الـــفـــرنســـيس
تــلــومــنــي في كــل مــا قــلــتــه		لــكــنــهــا تــرفض تــنــكــيســي
تــقــول مــا زارك إبــلــيس بــل		زارك إبـــلـــيس الأبـــالـــيس

قصائدي مع الأستاذ عبد الحفيظ الأكوح

وابنته الغالية ندى

عـبـد الحفـيـظ تـهـزني أشـواقـي	لأرى شـمـوخ مـثـقـف عـمـلاق
شكرا: قصيدتك التي لم تنتشر	وكـذا تـكـون رسـائـل الـعشـاق
ملأت فؤادي منك أطيب صاحب	وتـغـلـغلت بـالحب في أعـمـاقـي
ولـو انـهـا لـبس الـرجـال لبستهـا	طـوقـاً ومـا أغـلاه في الأطـواق
أمعلّم الأخلاق أصدق ما أرى	أني أقـــول مـــعـــلـــم الأخـــلاق
مـا بين أشـواك الحوار تسـوقـهـا	وردا بمـنـتـخـب الـكـلام الـراقـي
أمّلت في (يحيى) إليك شفاعة	مـن قـبـل أن يـرمـي عـلـي طلاقي
اكـتـب إلـيـه مـؤلـفـا مـا بـيـنـنـا	مـتـمـلـقـاً بـكـلامك الـرقـراق
واكذب عليه وقل (ضياء) تنازلت	لـلـفـيـلسـوف بـنـا على الإطلاق
مشـتـاقـة لصـراخ يـحـيـى مـرة	أخـــرى يـــهـــز مجالس الـــوراق

عبد الحفيظ وأمه

القصيدة تعليق على ما حكاه لنا عبدالحفيظ من حسرته على أمه التي توفيت وهو رضيع في عامه الأول..

عبد الحفيظ أثرت الوجد في وهني ... ولستُ أقوى على الأحزان والشجن
ماتت خديجة إلا نورُ أعينها ... ولا يلفُّ ضياء الأم في الكفن
وما لمحنة فقد الأم من شبهٍ ... فإنها في الليالي أكبر المحن
قد ذاق من لم يذق إلا مرارتها ... أمرَّ ما مرّ في روح وفي بدن
لو كنت أملك سلوانا أقدمه ... وأين يوجد سلوانٌ من الزمن
محا النجاح الذي شيدت قلعته ... في دربك الصعب ما في مهدك الخشن
ولا يهين المعالي علمُ طالبها ... بأنها عند أقوام بلا ثمن
فالقرط يؤخذ من صندوقه خزفٌ ... وإنما حسنه في العارض الحسَن

2

عبد الحفيظ سمحت أم لم تسمح
أصبحت منذ اليوم ابن الأكوح

ما زلت تبعث بالورود ندية
وأريد أبعث بالجواب فأستحي

من طرفة لهدية لفكاهة
لمقالة لنشيدة لموشح

حاولت أول أمس أكتب قطعة
من جنس رقتها فما نزل الوحي

وأريد أفتح للورود سفارة
في هذه الدنيا وأنت مرشحي

أستاذ فلسفة ولو هو لم يكن
أستاذ فلسفة فصاحب مسرح

تركتك أمك في الورود فراشة
واهي الجناح فطرت غير مجنح

ودخلت في فلك النجاح بحبها
والله لولا حبها لم تنجح

زفرة

يـــــا نجمـــــــة تتراقص　　إن الـــنــبــو غ خصــائص
عــبــد الحفــيــظ بــقضــه　　وقضــيضــه يــتــنــاصص
في هـــامش مـــتـــمـــرد　　في بــحــر حــبــي غــائص
وقد انتظرت فلم يجب　　وأنـــــا لــــــذلك رابص
وأنــا لــعــهــدك نــاكث　　وعــن الــتــحــفــظ نــاكص
ألـــق يــفــيض وإن بــدا　　لــعــيــونــنــا يــتــنــاقص
ويــرى الــعــواذل غيرمــا　　يــجــد الخبير الــفــاحص
عبد الحفيظ من الندى　　في مــــوج وردي راقص
أتـــظـــن أنك دمـــيـــة　　أنت الجمـــــــال الخالص
وثـــمين مــا أنــا صــائــد　　وعـــزيـــز مــا أنــا قــانص
وضــفــائــر في فــرعــهــا　　ذهب الــنــحــور قصائص
وعــلــى أمــازيــغــيــتــي　　تمثــال دهـــيــا شــاخص
رعش الــبصــائــر أنــهــا　　عــنــد الــبــيــان فــرائص
مــا يــحــبس الأنــفــاس لا　　مــا يشــتــهــيــه الــنــاقص
يــا لــيت يشــفــي غصــتــي　　رد كــــــردّك قــــــارص

ندى بوسكور

ندى بوسكور بحركَ أم ثراكا كلا العطرين تحمله نداكا
ولا أدري الحسيمة كيف قالت أياديه عليها أم يداكا
فآخ من الطريق وآخ مني وآخ من التي وقفت هناكا
أمازيغيتي سترد عني وتعرف من بكى ممن تباكى
فيا ياودي الحسيمة إن أجابت فأول ما أحج إلى ثراكا
وأقضي ما تبقى من حياتي بمحراب يطل على رباكا
أغالب غاضب الأمواج هاجت وقطّعت الصواري والشباكا
وليس دما يُطلُّ فربَّ جرح منيتَ به و لم تر مقلتاكا
فلا تخدعك نائرة الليالي إذا انتبه الزمان لها رماكا
وإما أن تعيش على هواه وإما أن تموت على هواكا
فقل للدهر يتركني وحيداً ويخطب للهوى غيري ملاكا
ونصف هزيمتي لا نصف نصري وسخطك فيه أجمل من رضاكا
وما لي إن غضبت علي رد سأغمض أعيني حتى أراكا
أحن إلى ضحى بوسكور أمشي برفقة غادتي تروي صباكا
كأنك في مداه خيال عمري وقد ركض الخيال إلى مداكا
وحيث أرى أرى طفلاً وديعاً وحيث مشيت أوقفني صداكا
نعم صبارتي هذي وأحلى هداياك التي حملت شذاكا

وقبلُ توحمت أمي عليها لذلك ما أعيش حلا وشاكا
فقل لبني أبيك تغار مني ولو هي أنصفت شكرت أباكا
بحب ندى تكذبني الغوازي فلا أحد يصدقني سواكا
دعوني أشتفي منها لحبي وغاروا ما أردتم بعد ذاكا

صورة

تعليقاً على نشر صورة ندى لأول مرة:

اللـه نجاك بـكـفـي مسـلـمت | من بعدما وبعد ما وبعد مت
ليت نـدى بـفضـلـهـا تـكـرمت | وأجــزلت عــطــاءهــا وتمت
أحسـبـهـا مـن أبـهـا تـعـلـمت | ومـن تشـابـه أبـهـا مـا ظـلـمت

زكريا

زكـريـا يـا نسـيـمـاً كـالـنـدى | أنت حفلي وندى طوق الحفل
اكــتــبــا لي طُـرَفـاً أنشــرهــا | واجعلا العنوان: وراق الطفل

زكريا وندى

لـعـبـد الحفـيـظ صـهـيـلُ الجواد | جـواد يـسير بــــه ركـــبُــــكَ
ويـحـفـظك الـلـه عـبدَ الحفـيـظ | سـيـدهـشــنــي أبــدا قــلــبُــك
وأنـظـر في كـلـمـاتـي الـتـي | يـبـعثرهــا كــالــنــدى دربُــكَ
بـمـرأى الـدمـاثـة مـفـتـونـة | ونـخـبك يـا سـيـدي نـخـبُـكَ
هــوى زكــريــا ونجوى نــدى | هـمـا في بسـاتـيـنـهـا صـحـبُكَ
ســلامٌ عــلـيك ســلامُ الضـيــاء | سـلام يـــرصّــعــه خصــبُــكَ

شفاعة

عبد الحفيظ عفا الزلزال عنك وعن قلع الحسيمة وردي دون تبليغي
قد كنت فيها سفيرا من محبتنا فصرت فيها سفيرا للأمازيغ

غصن من ابن الأكوح

غصن زيتون من ابن الأكوح احلفي بالله أن لم تمزحي
إن يكن من نوحه في حبنا فأرى آيته أن تصدحي
وانا مثلك يا بنت الربوع عندما أرمي بوردي أستحي
فإذا شئت اصفحي عن أكله وإذا شئت كليه واصفحي

رمضان الحسيمة

قفا العينُ عوّادي قفا القلبُ عذلي
عليلان من نجوى حبيب ومنزل

وما شبعت تلك الطلول جفونها
ولم يرو هذا منهلٌ بعد منهل

مسائلتي كيف السبيل إليهما
يقولون في أعلى الحسيمة فاسألي

أمن بعدما غطى الغبار صروحها
ومر على آثارها ألف جحفل

إذا لم يكن شعري كتاب دموعها
فما عند رسم دارس من معوّل

أبا زكريا بعدما هدنا الظما
يفيض علينا من نداك بجدول

سلاما لنهري في الأمازيغ خالداً
وليس الهوى عما أقول بمعزل

وحلت ندى منه ذراه أميرة
محل ضياء من سليم ومن علي

تذكرت صوت النهر أول مرة
قرأت بها أستاذتي وترجلي

وليس قليلا ما هوى في بحيرتي
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فيا عجباً من أحرف قد تكللت
بصبح وليس الصبح منها بأجمل

ويا عجباً مما حملت لرحلها
ويا عجباً من رحلها المتحمل

أقول وقد مال الغبيط بنا معاً
كذلك كانت قصتي فتخيلي

سيعرفني عبد الرؤوف إذا نضت
عواصف هذا العالم المتحول

وأطلقت الأيام حوراً أسيرة
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ولم يك في دنياي أول صاحب
وفيتُ له فيها وفاء السموأل

أحن لمولانا وألحان مهجة
كقيثارة الفجر النقي المبلل

وورد هشام في غصون حديثه يطيب وقوفي ناظراً وتنقلي
وبسمة طه ليلة القدر قدرها بديع الزمان الشهرُ فات فأجمل
وأوشك أن آتي وفارس أرغن وألقى به وجهاً لوجه معللي
بحب أبي أوس حلفتُ كبيرة مآسي من ريحَيْ جنوب وشمأل
أقيم بنائي بين شاك ورامح وشاهر سفود ورافع معول
وما يجهل السعدي ذلك كله ومحمله في مصرع الورد محملي
وفي حبه خاصمت يحيى مصمماً ولست عليه أن يعود بمثقل
لشتان ما بين السميين في الوفا سقى صاحب الكشكول من متفضل
سيسأل عن هذا (وحيد) فقل له لعمرك لم أظلم و لم أتقوّل
عسى رمضان الخير يجمع بيننا ويصلح آثار الخلاف المهلهل
سلاما على كل الرفاق وإنما ذكرت هنا أهل الحديث المسجل
ولابد من نجوى زياد ويوسف ولمياء أسحار المدية أقبلي
وما عشت لا أنسى أساك مبكراً وقولك لا تهلك أسى وتجمل
كذاك صبايانا فأين شيوخنا طواحين ماض شاحب مترهل
رماداً وكانوا قبلُ مثلك مشعلاً وشعري حديثٌ عن رماد ومشعل

صحبتك الخالدة (1)

2006/9/3

أجـزنـا الإجـازة والـعـائـده		وشـعـراً يـقـدم كـالمائـده
وشـوقـاً إلـيك كـمـثـل الـغـمـام		يـظـلـل صـحـبـتك الخالـده
أبـا زكـريـا عـلـيك السـلام		سـلام أميرتـنـا الـقـائـده
سـلام عـلـيك سـلام الـورود		وألحانـهـا إبـلا شـارده
سـمـاء الـبـلابـل أوتـار عـود		تـرفـرف صـاعـدة صـاعـده
إلى زكـريـا وأطـيـافـه		ونيران أشـواقك الـواقـده
ومـا هـي أخـبـاره في الـدمـوع		وأحسـبـهـا لم تـعـد جـامـده
بـودي يـعـود لسـكـنى يعـود		ويشـعـل فـرحـتك الـهـامـده
ومـا هـي أخـبـار تـلـمـيـذتـي		نـدى الـعـمـر، رائـحـة الـوالـده
أتحفـظ أقـوال أسـتـاذتـي		وشـعـري بـأفـكـارهـا الـرائـده
دنـا واسـتـهـان بـكـل الـقـيـود		وقـد كـان قـبـل بـلا فـائـده
وطير الحـمـام حـلـيـف الـعـهـود		يـطـير مـع السـحـب الـراعـده
وأهديك (يا زائري في الضحي)		فـفـتش بـقـلـعـتـهـا الآبـده
فـفـيـهـا سـؤالك يـا صـاحـبـي		سـألت عـن الـنـجـمـة الـواحـده

(1) معظم صدور هذه القصيدة هي في الأصل من شعر ضياء خانم في قصيدة منشورة في الوراق.

بنت الأكوح

(الفتاة الموهبة ندى ابنة الأستاذ عبد الحفيظ، شاركتنا في كل أفراحنا وأتراحنا، ودخلت ديواننا مكللة بورود أبيها الذي لقبناه بسفير الورود).

أتريد بنت الأكوح استعماري لم يمض لي في القصر نصف نهار
شكراً ندى شكراً لأطيب وردة خلقت لتغرق في ندى أشعارى
وتسير في حاكورتي محسودة في حب والدها وفي أمطاري
سلمت يداك هدية في شوكها تعني الكثير لبائع الصبار
ما كنت أجهل كيف ينسل شهده من شوكه لما اتخذت قراري
قسما بسيدة الحسيمة بنتها وشفاهها بين المحار محاري
وشباك بحار سيبقى مبحراً حتى يموت فتابعي أخباري
هيا اكبرى هيا انظري هيا انشري نسمات فجرك في هجير بحاري
لا تخجلي مني فأنت حبيبتي سأجيء يوماً راكباً إعصاري
قولي إذا قبلت وجهك هائماً لا تعذلوه فإنه بحاري

تذكار ندى

سلام الحسيمة شط النقا ... سلام الندى سحرا مهرقا
ووادي الجمال وتمثاله ... وحبي أزنره جلقا
وشعب رقيق بلا أدمع ... فبالماء يمكن أن يحرقا
سلاماً وقائع عبد الكريم ... وأجناده فيلقا فيلقا
إذا كذب الدهر أيامه ... فأكذب منه الذي صدّقا
وكم لك في الريف من آية ... أقوم لإجلالها مطرقا
ووعدي ندى ما وعدت الزهور ... وميعاد عطرك أن يعبقا
وتذكار حبي أبوك الكبير ... على كل أشرعتي علقا
بها كان فينا سفير الورود ... ومنها استفاد ومنها استقى
خذي عن أبيك مزاميره ... ومن ذا يحلق ما حلقا
كأن بكفيه جرس اليقين ... تفرس أو قال أو حققا
وما هو معطيك سر الحياة ... إذا رمت جانبها الضيقا
ولو قدر الله أن تقرئي ... على الجاحظ الأدب المنتقى
ولقنك الشافعي الأصول ... وسقراط علمك المنطقا
فلن يمنحوك مذاق النبوغ ... إذا لم تكوني له مَشرقا
ومن لم يكن قلبه شعلة ... فآخرة الثوب أن يخلقا
نجاحك أن تخلقي الاجتهاد ... وأن تكسري بابه المغلقا

ومـــا هـــو في قـــارئ مـــكثر فـكـم قـارئ مـكثر أخـفـقـا
كـذلك يـغـدر بـحـر الحيـاة ويـأكـل ركـابـه مخنـقـا
ولـيس بـهـا سـابـح آمـن إذا غضب الـبـحـر أن يـغـرقـا
فـإن تـكـتـفـي بسطـور التراث فـفـهـم التراث كـفك الـرقـى
وإن تـقـرأي مـا وراء السطـور فـأحـرى بـنـجـمك أن يـلـحـقـا
ولا تحفـلـي بملام الأنـام ومـن عـاب مـنـهـم ومـن صفـقـا
وعـيشـي أحـاديث أسـتـاذتـي وأفـكـارهـا الأدب المطـلـقـا
وأحـرفـهـا المورقـات الغصون ربـيـعـاً عـلـى عـاتـقـي مُـشـرقـا
كـحسنك رونـقـهـا في العيون ولـكـنـهـا صـعـبـة المرتـقـى
إلـيك ولـيس الشـراع الأثير بـعـثت بـل الـنـهـر والـزورقـا

جفنة الباكور

قصيدة في شكر مجموعة من أصدقاء الوراق، والباكور هو التين، وقد بعثت إلينا ندى بجفنة منه في صورة منشورة في الوراق.

شكر الهدية من ندى بسكور   مشكورة وصلتك من مشكور
ولراحة الباكور خمس أنامل   خضراء تحمل جفنة الباكور
تصميم أستاذ الورود وراءها   أيام كان يطير كالعصفور
شكراً لمولانا وشكراً مثله   لأميرتي من مخطئ معذور
ولثائر الصابي[1] أرق تحية   وتجلة لعطائه المبرور
وبحيرة زرقاء من عبق الرها   والسابحات بكل هيكل نور
وفرات يحيى المعمدان ولم يزل   إيمان كل معمد وحصور
حركت مجمرها وثائر ودها   فأثار عاطره سحاب عطور
وإذا تعارفت الشعوب تعانقت   والحقد ميراث الشعوب العور
شكراً لثائر صالح وقطوفه   وسطور حب من ضياء سطوري
شكراً لأول راية خفاقة   نصبت على تاريخنا المكسور
وأريد لا أنسى لفارس أرغن   دفء الإخاء مجللا بزهوري
ولنورس الأحلام أبيض نورس   شاهدت عبر سواحلي وبحوري
ولشيخنا منصور في بركاته   مسك الختام لشيخنا منصور

(1) الأستاذ ثائر صالح من أكارم طائفة الصابئة في العراق ومن أعيان سراة الوراق.

نفوق الكميت

أمـــازيــغــيــتــي لمن الخزامـى
نـعيتِ أعـزّ من عـلك اللـجاما

وأجـملَ مـا تـكشّف عن صباح
وأمــتــعَــه وأرشــقــه قــوامــا

سـمعتُ صـهيله مُـهرا وفحلاً
وعـلمني الـفصاحة والكلاما

ورافـق شـوك صـباري شـريداً
وقـام قـيام (دهـيا) في اليـتامى

وأجـمل مـنـه يعدو في الـفيافي
بعرض البحر خلفي كيف عاما

يمد عــلــى بســاط الموج عـرفـاً
شـمـمت عـبيره خـمسين عـامـا

فـأيـن ضـفـائـر الـغـيـداء عامت
عـلـى شعري وأيـن الـزهـر نـاما

وأيـن يـد مسـحت بـهـا عـلـيـه
كما مسحت عن القمر الغماما

أمــازيــغــيــتــي هــذا حصــاني
تــركت عـلـيـه أيـامـي مـنـامـا

وغـــازلت الأميرات الـــغـــوازي
وجـاريت الأصـايـل والـكـرامـا

ولـــولا حــبــه مــا ذقت حــبــاً
وكــانت هــذه الـدنـيـا ظـلامـا

ومـا صـدّقتِ حتى مـات عدْواً
وأقسـمُ لـو صـرختِ بـه لـقـامـا

فليت رأى شموعكِ في عزائي
وشاهـد كيف طيّرتِ الحـماما

إلــيك عــنــانــه وأعــز شــيء
محل يـديك يـحـمـلـه وسـامـا

فـلا تـتـوقـعـيـه يـخـون يـومـا
كـفـى ألما بـحـزنك أن يضـامـا

نـدى بسـكـور قـم للـورد وأقرأ
أمــازيــغــتــي مــنــي الســلامـا

وقـل لـن تـنطـفي أنفاس شوقي
وقـيـمـتـهـا إذا صـارت عـظامـا

ستدمع كلما نظرت عيونٌ		إلى فرسي الحزينة في الأيامى
وقصة جامح وصهيل مهر		وكأس كان أولها مداما
لقد سكنت سياطك في لباني		وكانت مثل قضبان الخزامى

نــدى

2006/9/10

شــكــراً لســيــدتــي نــدى		الــورد يــغــرق في الــنــدى
شـاهـدت صـورة اسـمـهـا		وأريــد صــورتــهــا غــدا
وجــمــعــتــه ووضــعــتــه		في دفتري فــــتــــورّدا
وحــمــلــت وردتــه أرى		ثوب الجمال وما ارتدى
وحســرت عــن أوراقــهــا		لأشــمــهــا فــتــنــهــدا
فــحــلــفــت تــبــقــى هــيــكــلاً		لشــذى الــوفــاء ومــعــبــدا
في ذمــتــي محــفــوظــة		أن لا أمـــد لـــهـــا يـــدا

مع بديع الزمان: طه أحمد المراكشي: (شاب في مقتبل العمر، راسلناه طوال عامين على أنه واحد ممن تجاوزوا الخمسين والستين في عشرة الفكر والأدب، ثم فاجأنا لما نشر صورته لنرى شاباً في مقتبل العمر، يقطر حلاوة ومرحاً وشباباً)، وكتبنا له بهذه المناسبة قصيدة (القناع) تعليقاً على مشاركة له بعنوان (سقط القناع).

بديع الزمان

يا حامل الورد من مهديه إلمامي ... بـه عـليك مسـاء الأمس إلـهـامي
رسـمـتـهـا كـلـهـا لما مشيت بـهـا ... بـالأمس أستاذنا واليوم رسامي
يحكي بديع الزمان النهر ضفته ... في الورد تغرق ما تحكيه أحلامي
كم في الوجود مدارات لأنجمنا ... وكـــم تـــغص بـــآســـاد وآجـــام
وكـــم بـــأروقـــة الأيـــام أفـــئـــدة ... خـــفـــاقـــة بمنـــاهـــا خـــفـــق أعـــلام
أهديك آلام يحيى في قساوتها ... ومـا تجرع مـنـهـا قـلب بسـام

القناع

كبرت وقد وضعت لنا القناعا   وكنت و لم تزل شيخا مطاعا
وفاجأني يفاعك في عيوني   وعدتُ أقلب الأدب اليفاعا
وأمواجا بساحله تعالت   بأوسعها وأمتعها ارتفاعا
وهزت قاع أمي في دمشق   وفي مراكش الحمراء قاعا
أزفك توتها الشامي شعراً   كخدك صبغة ودماً وساعا
ومن كرز الأميرة ما أحبت   وما اختارت تقدمه تباعا
وليت بنلفقيه يقول عني   وحق له أسلمه اليراعا
وكيف ترى ندى بسكور موجي   وفارس أرغن البطل الشجاعا
نضا طه القناع عن المعالي   و لم يكن القناع له خداعا
وذنبي أنني أخطأت ظني   وخاف يروعني قمرا فراعى
ولا أنسى بطيفك شمع أمي   وكيف ملأت أعينها شعاعا
وكل حديثنا سيثار يوماً   إذا كتب الزمان لنا اجتماعا

تعليقاً على تعزيته بالوالد

أدمـعـي يـا شـيـخ لا مـا أنشـد		وفـراقــي لــوعــة لا تــخــمـد
وعــزائــي في الــذي فـارقــنـي		أنــه الأمس جــمـيـعـا والـغـد
قـد حـلا الموت لـقـلـبـي بـعـده		كـيـف لا يـحـلـو وفـيـه أحـمـد
أيـها المـمـطـر من فوق السحاب		غصص الشـوق إلـيـهـا تصـعـد
جـمـد الحسـن عـلـيـهـا نـاظـراً		وحــري بــفــؤادي يــجــمــد
شــكــر أمــي لك في أبــنــائــهـا		والخزامــى في يــديــهــا تــزرد
ولـقـد أسـمـعـتـهـا مـا قـلـتـه		فـأجـابـتـنـي حـديـثـا يسـنـد
قـل لـطـه إن يـكـن ولى الشـبـاب		قـد تـبـقـى مـنـه طـه أحـمـد

ربوع طه

2006/10/24

يـا راجـعـاً مـن ربـوعـي أدهشـتـنـا في الـدمـوع

لـو عـجـل الـدهـر خـلا لم يـرض فـيـهـا وقـوعـي

الـقــول قــول ضــيــاء والـذوق ذوق السـطـوع

كــرره يــا شــيــخ إنــا في حــاجــة لــلشــمــوع

رســـالـــة مـــن مـــلاك قـــرأتـــهـــا بـــخشـــوع

إلـــيك طـــه ومـــنـــا ومـــا عـــلـــيك ولـــوعـــي

الحب أول بـــــيـــــد قـطعت فـيـهـا نسـوعـي

أنـــا غـــراس ضـــيـــاء وصـمـغـهـا في جـذوعـي

العيد على فم طه

2006/10/24

أقبل العيد وأسراب الورود　　فوقه تحمل بغداد الرشيد
ناشرا بين اليتامى بشره　　وشذاه ومسرات الجدود
وخيالاً يتراءى باسماً　　خلفه تمثال إنسان سعيد
وخطى طه وطه سورة　　وغديران طريف وتليد
ينظمان الدر من أفراحه　　سبحة يحملها كل مريد
يرصفان الرفق منها سنة　　وطريقا نبوياً من جديد
إنه العيد اختراق للحياة　　ومآسيها وأغلال الوجود
وإذا صفقت فيه وادعاً　　صفق الدهر على رغم الكنود
فاقطفوه واجمعوا زيتونه　　وابعثوه لغريب وشريد
وكلوا الطيب من بستانه　　وهنيئاً ومريئاً كل عيد
إنه العيد ملاك ثائر　　واثق الحكم يقاضي ويعيد
ليس من يدخل في جبته　　مثل من ينظر فيه من بعيد
صدقوني إنها ثورته　　فلق كالصبح في ليل العبيد
وانقلابات لمن راقبها　　في شعاب النفس مسعاها السديد
في رؤى الوجدان في آفاقه　　في التكايا في دساتير الجمود
عندما يسأل عن سجانها　　عندما يكسر أطواق الحديد

عــنــدمــا يــدخــل في أعــمــاقــنــا		راســمــاً فــيــهــا مــعــايير الــســجــود
مشــعـــلاً بـــوتـــقـــة بـــوتـــقـــة		لــلإخــاء الصــلــب والحــب الأكــيــد
إنـــه ديـــنـــارنـــا درهـــمـــنـــا		ســكــه طــه لــتــعــطــيــل الــنــقــود
إنـــه مـــعـــجـــزة الماء الـــتـــي		نــبــعــت مــن كــفــه الــعــذب المجيد
مــن روى الــصــحــراء مــن زمــزمــه		في ضـــبـــاب وذئـــاب وفـــهـــود
كـــل مـــن يـــأكـــل مـــوءودتـــه		وعـــلـــى مـــائـــدة الجـهـــل يميـــد
هــو مــن أخــرج مــن أشــواكــهــا		جــنــة الــدنــيــا ومــعــراج الصــعــود
هــو مــن أطــلــق مــن أحــزانــنــا		روعـــة الحــب وألحــان الخلـــود
كــيــف لا أدخــل عــيــدي شــامخاً		كــيــف لا أحــفــظــه حــبــل الــوريــد
إنـــه نجــوى ضـــيـــاء في فـــمـــي		في لــيــالي قــهــرنــا حــمــر وســود
وأنــا غــنــيــت فــيــهــا مــثــلــمــا		قلت في وعدي ومثلي لا يعود
ويــح طــه الشــيــخ هــذي نــفــحــة		مــن مــلاك وهــتــاف لا قصــيــد
لــيــتــه يــقــبــلــهــا مــعــتــذراً		لأكـــفّـــي عـــن مجاراة الخدود
قــل لمن يســأل عــن أطــيــارهــا		نــحــن لا نســرق لــكــنــا نصــيــد

جواب

وكنتُ حبستُ في جيبي الهدايا لمقدمكم وأعلاق الطيوب
ولما أن وصلتُ إلى حماكم مددت يدي فطارت من جيوبي
ولولا حسن ظني كان عذرا يعد علي أقبح من ذنوبي
فإما أن يصيب لديك عفوا وإما أن يضاف إلى عيوبي
وما زالت عيوني في دخان يغطيها بأحزان الجنوب
وطه من يقيل بجاه طه تحيتنا بأشواق القلوب
أتيتك في الغروب وكان حلوا وليس بمنكر شفق الشحوب
وبعض الناس والأذواق شتى يرون الشمس أجمل في الغروب

يد طـه

سـيـدي والـلـه إني أصـغـر ويـد مـن فضـلـهـا أعـتـذر
وأنـا مـن مجد مـا طـوقـتـنـي أحـمـد الـلـه كـمـا أسـتـغـفـر
كـان لي يـومـا طـمـوح نـاصـع وشـبـاب وربـيـع مـزهـر
وأنـا الـيـوم كـمـا قـال الخطيب في أصـول الـنـخـل بـقـل أصـفـر
سـيـدي والـلـه قـد زلـزلـنـي صـادقـاً هـذا الـثـنـاء الخطـر
قد قرأت الأمس شعري في ضياء أنـا هـذا طـربـوا أو سـخـروا
أنـا بـيـاع بـطـاطـا مـثـلـهـا وهـي بـالإحـراج مـثـلـي تشـعـر
يـد طـه أحـمـد المراكشـي ووشـاح في سـمـائـي يـنـشـر
لست أدري أيـن أسـتـودعـهـا وجـديـر أن تـتـيـه الـفـكـر
قد تـركـنـا شـهـدهـا في شـمـعـهـا ورضـيـنـا مـا تـقـول الـبـشـر
عـلـقـت مـن نـحـلـنـا أجـنـحـة مـثـلـمـا يـعـلـق فـيـهـا الـسـكـر

عبق المغرب

2006/11/16

قدمت في الوراق لهذه القطعة بقولي: (لم أقض العجب يا أستاذ من قصة هذا الشيخ، وصراحة ليس لمجرد ما ذهب إليه من أن غضب الله في مسألة الربا يخص آكل الربا، وإنما لاحتفاظه بتوازنه في تعليل هذا الإنكار، وإلا فإنه ما عدا فطرة عوام الخلق، سمعتها أنا من آلاف الناس، ولا شك عندي أنك مثلي، ومثلي معظم من يقرأ هذه الكلمات، ممن لا يدري مغبة هذا الإنكار. وهذه هديتي إليك وإلى صاحب القصة راجيا أن تبلغه محبتي وسلامي):

وردنا الحق يبهج الأرض لولا ... سلطة الشوك في الرياض عليه
كلما أطلق الهوى زر ورد ... حملوا شوكهم وساروا إليه
انظروا انظروا إلى رحل طه ... وامسحوا دمعها على خديه
واحملوني إليه حمل ضرير ... فعساني أشمها من يديه
هجت نضوا وكان عدلك يوماً ... حاملاً رحله على كتفيه
ليس وخدا ولا رسيما ولكن ... خبط عشواء جاوبت مقلتيه
إيه يا مغرب الرجال كباراً ... الغريب الغريب وجدي لديه
وسلام على ظعينة طه ... وسلام العنان في راحتيه
وسلام عليه قابض جمر ... وسلام على ثرى أبويه

نحن في جنتكم يا شيخ طه

2006/11/18

تعليقاً على كلمة له في الثناء على شعرنا..

قـــل لـــطـــه احـــمـــد المر	راكشـــي أيـــن الـــدلـــيـــل
وهـــو في الأحـــزان أســتـــا	ذ لــــــه بــــــا ع طــــــويـــــل
عـــنـــدمـــا يمطـــر شـــعـــري	مـــن ســحـــاب مـــن هـــديل
فـــرجـــوعـــي عـــن كـــلامـــي	فـــيـــه شـــيء مســتـــحـــيـــل
وأنـــــــا أكـــــــره مـــــــا أك	ره في الـــدنـــيـــا الـــبـــخـــيـــل
ونـــــدى تـــعـــــرف هـــــذا	في نـــدى حـــبـــي الأصـــيـــل
أدخـــلـــتـــنـــي في مـــبـــارا	ة مـــع الـــوزن الـــثـــقـــيـــل
أنـــا في الـــنـــار وحـــيـــد	جـــنـــة الـــطـــرف الـــكـــحـــيـــل
ســـهـــري فـــيـــهـــا ونـــومـــي	لـــيـــس هـــذا بـــالـــقـــلـــيـــل
عشت فـــيـــهـــا وســأبـــقـــى	دائـــراً لـــن أســـتـــطـــيـــل
ولـــــهـــــذا رق شـــــعـــــري	فـــهـــو عـــذب ســلـــســبـــيـــل
إنـــــه شـــــعـــــر الـــغـــــوازي	وأحـــــاديث الـــــرحـــــيـــــل
والـــتـــي تشـــكـــو هـــيـــامـــي	تـــتـــمـــنـــى لـــو أطـــيـــل
يـــا ابـــنـــة الأكـــوح غـــنـــي	فـــلـــك الشـــكـــر الجزيـــل
أنـــا إن أغـــرب فـــقـــبـــلـــي	غـــربت شـــمـــس الأصـــيـــل
هــــكــــذا بـــعـــثر شـــعـــري	فـــوق أطـــواق الـــنـــخـــيـــل
(ورق الشـــــام خـــــذوه	إنـــه يشـــفـــي الـــعـــلـــيـــل)

عرق سوس

(تذكار محمد مختار السوسي المؤرخ العلامة الشهير) مهداة للأستاذ طه المراكشي:

(جـوف الـفـرا) لمحمـد المختـار — وجبال سوسة سلّمت تذكاري
ومحمـد المختـار في تـاريـخـهـا — ككتابه (المعسول) في الأسفار
حـيـى وزيـر التـاج أكـرم طـلـعـة — أيـام تـاجك كـعـبـة الأحـرار
أيـام مـولانـا ابـن يـوسـف قـلـعـة — في وجـه كـل مسـاوم غـدار
أيـام نـحـفـظ مـن حـديث محمـد — قصص الـعـلا ومـلاحـم الأقـدار
أيـام عـرشك في دمشـق عـبيرهـا — وهوى صباياها بدمعك جاري
المغـرب الأقصى نشـرت رميمه — ونشـرت فـيـه دفـاتـر الأقـمـار
من عطرك الباقي (خلال جزولة) — من (مترعات كؤوسها) أسراري
لخصـتـهـا لك مـثـلـمـا لخصـتـهـا — مـن (طـاقة الريـحـان) للأكراري
أسـتـاذنـا طـه شـفـيت بصـورة — مـن عـرق سـوسـة جـونـة العطار
مضـفـورة بضـيـائـه وحـريـرهـا — مسـحـورة كضـيـاء في أشعـاري
وبعثت من شعري بصدر قطائف — فـابعث إلي (قطائف الأسمار)

*كل ما هو بين قوسين في هذه القصيدة هو عناوين مؤلفات كتب المرحوم محمد المختار السوسي، و(جوف الفرا) من أمتع المجاميع الأدبية وتقع في ثلاثة مجلدات، و(قطائف اللطائف) مجموعة حكايات، و(خلال جزولة) من أجل كتبه التاريخية، وأما (مترعات الكؤوس) فقد ترجم فيه لبعض أدباء سوس، وأما (طاقة ريحان) فأحسب أنه لايزال مخطوطاً، اختصر فيه (روضة الافنان)، للاكراري وأما (المعسول) فأعظم كتبه وبه يعرف فيقال صاحب المعسول، وهو مطبوع قديماً في عشرين مجلداً، بسط فيه تاريخ إقليم (سوس) وقبائله وأسره وأدبائه ورجالاته.

فارس أرغن
الأستاذ سعيد أوبيد الهرغي

وقد كتبنا له قطعاً كثيرة ضمن قصائد النورس والبحار الغواص (سعيد الخميري) ومنها هذه القطعة..

نورس البحر سعيد

نـورس الأطـيـاف والـبـحـر سعيدْ يرسم الأشواق في الأفق البعيدْ
إن قـلـبـا أزهـرت أيـــــامــــــه بـأيـاديـه صـديـقــا لـســعـــيــد
أنـا مـشـتـاق إلى رؤيـــــتـــــــه وكـمـثـلـي نـورس الـبـحـر الجديد
مـنـع الـدهـر عـلـيـنـا طـيـفـه فـلـتـكـن في صـورة عبر البريـد
نـحـن يـا أسـتـاذ في أفضـالـكـم نـتـمـنـى ونـغــنــي ونشـــيــد

وادي أرغن

2006/11/7

قصائد أستاذتي في الجمال ... وراعية التل بنت الجبال
تماهى بألوانها مشهدا ... معاطف أرغن بين التلال
وفارسها ممسكا راية ... ملونة بالأماني الطوال
على فرس بين هنتاتة ... وهرغة يجري وراء الهلال
وطعم الرشاقة في صورة ... وفجر الحقول ولون الوصال
وشوقي لإطلالة بنلفقيه ... ولقيا سعيد بتلك الظلال
صعدت إليكم فهذا أنا ... وتلك مساهمتي في النضال
وفي القلب شوق إلى رعشة ... وفي العين غاشية من سؤال
قرأت قصيدة أستاذتي ... بدوار إكضاض وادي الخيال
فهاجت حنيني إلى أرغن ... حديث النساء وسحر الرجال

تذكار يحيى رفاعي

1– أول قطعة كتبتها في يحيى رفاعي كانت بسبب أنه اعترض على أني خصصت النويهي بقصيدة وأهملته، و لم أكن أعرف أنه كان يمزح، وبدا لي أنه يتهكم بشعري، وكنت مخطئاً.

خـلـقـنـا لـلصـراع ولـلـنـزاع فكل الشكر يا يحيى رفاعي
ولسنـا جـائريـن وإن ظُـلـمـنـا فـأنت الـفـيـلسـوف بـلا نـزاع
ولست بمنـكـر لك طـول سبـق ومـا أوتـيت مـن سـحـر اليراع
ولـكـن لست أدري مـا دهـاهـا أخيراً عـن مـواكـبـة الـيـفـا ع
وما لك صرت تبعث لي كلاما أغص بـــنشـــره مـــن غير داع
ومــا لمشــاركــاتك حــامــلات عـنـاويـنـا كـأنـيـاب الأفـاعـي
كــأنك في خـــرائـــبـــه أرمـــيـا ويــوحــنـــا يــبــارك في المراعــي
ومـا لك أن أرد عـلـى الـنـويـهـي وأشـركـه قـلـيـلا في صداعـي
أتــانــا عــمَّــه عــبــقــا وكـفّـا وجئت لنا بسيدنا الرفاعي

2– رد على يحيى بعدما اعترض على القصيدة السابقة وطلب مني أن أمدحه مازحاً أيضاً وأن أذكر في أثناء الشعر أنه من الإسكندرية:

ليحيى رفاعي حقوق العتب وأطمع أن لا يقال انسحب
ومازال في أعيني الفيلسوف ولا زال محتفظا باللقب
إذا هو خالفني واحد تؤيدني نجمة المنتخب
وما كان يسخطه ما كتبتُ لو كان يعرفني عن كثب
مزحتم فما غاظنا مزحكم ولما مزحنا أهين الأدب
توقعت تطلب مني الهجاء وقدما أحب الهجاء العرب
أإسكندري لا يحب المزاح فذلك إسكندري من خشب

3– رد على يحيى في تعليقه الذي بدا لي فيه أنه يهزل في إعلانه أنه نجل رفاعي سرور:

أيحيى رفاعي أسأنا الأدب وشئت المديح فقلنا وجب
توقعت إلا رفاعي سرور تمتّ إليه بأدنى سبب
ففيم الجدال وفيم الحوار وفيم الصراخ وفيم الصخب
ولكنها مزحة من بعيد فلا تلق في نارنا بالحطب
كلامك يا سيدي باطل وإن كان حقا فعندي طلب
تجيء لنا ببديع الزمان ويثبت ما تدعي في النسب
وليس أبو الفتح فيما روى بأول إسكندريٍّ كذب

4– بعدما تساءلت في تعليق هل هو صادق في كونه نجل رفاعي سرور، جاءتني منه رسالة مختزلة اكتفى فيها بقوله: (نعم أنا ابن ...) فكتبت هذه القطعة التالية..

يـحـيـى رفـاعـي أشـتـكيـ ـك لـعـارفـيك وقـارئـيك
بالله هل هذا جواب منـ ـك أم عـقـلـي سـمـيك
كـانت رسـالـتك الأخيـ ـرة قـمـة الـرد الـركـيك
أنـا لست بـيـا ع الـهـوى لـــتـــخـــاف ألا أشتريك
أيـن الـبـيـان السـحـر يـد فق من يديك بلا شريك
يـا سـيـدي أنت الـذي لم تحترم مـا قـلـتُ فـيك
إن كـان حـقـا مـا زعـمـ ـت فقد جنيت على أبيك

5– ثم بعث بتعليقه الذي يقول فيه (زهير زهير مفيش غير زهير) فأجبته بهذه القطعة:

يحيا يحيى، يحيا يحيى كـركـبـوك وشـرشـبـوك
أنت حـتـى الـيـوم هـذا لم تـقـل لي مـن أبـوك
لسـه فـاكـر قـلـبـي يـدّي لك حـتـاتـيت وحـبـوك
أنت مـن يـعـلـم يـا أس تـاذ مـاذا شـرّبـوك

سامح الله صحابا فوق ناري قلّبوك
اعف عنا واعف عنهم كلهم منتخبوك
قد رأينا اسكندريا في الليالي لا يبوك

6- ثم انقطع يحيى مدة غاضباً، فلما عاد استقبلته بهذه القطعة، وكنت حتى هذه اللحظة غير مصدق بحكاية أنه نجل رفاعي سرور:

عودة يحيى

أصلح الله الأمورا وخشينا أن تجورا
سرنا يحيى رفاعي زاده الله سرورا
ورأيناه كريما وشحيحا وغيورا
تشهد الآداب أني لم أقل إفكا وزورا
راضيا حكم النويهي هل يرى قولي فجورا
قد نكرناها جميعا وتركناها سطورا
من أحب اسكندريا حسب اليوم شهورا

ثم فاجأني أنه يطلب مني قصيدة باسم أولاد أخ له في السجن مع زوج أخته وروى لنا قصة سجنهما، فلبيت طلبه بهذه القصائد:

رسالة من يحيى

الـعين في دمـعـي بـغير مـآقـي ... مـنسـوبـة غـلـطـاً إلى الأحـداق
والحزن من ألم الوقوف على النوى ... لم يبق من صدري سوى أشواقي
وأنـامـلي كـتبت رسـالـة شـوقها ... فـنسـيـتـهـا في آخـر الأوراق
والـوجـد في قـلبي دخـان أسـود ... كـالـكـحـل مُـدَّ بـطـرفـه الخفـاق
والـبـعـدُ في عـيـني بسـاط أحـمر ... مـثـل الـنـمـارق في دم الـعشـاق
في ظـلـه عـمـرٌ ووجـهُ محـمـدٍ ... وتـخـبـطي وتحرقـي وخـنـاقـي
لا تحسـبـوا أني نسيتُ حقـوقـهـا ... فـحقـوقـهـا أغـلـى مـن الأخـلاق

رسالة من زوجة أخيه

كيف أصبحت يا عمر فُضحَ الظلم واشتهر
ما عليك الذي جرى هكذا تظلم البشر
زعم الدهر كاذبا أنه أخطأ القدر
وشكونا زماننا وسألناه فاعتذر
ناظرٌ غير قادر وقديرٌ بلا نظر
لم نزل في دموعنا منذ أن جاءنا الخبر
زمنٌ غير نافع من حساباته الحذر
وعيونٌ حديثها عبراتٌ من العبر
أسأل الله وحده حيلتي بعدك السهر
وقيامي إلى الضحى وسجودي إلى السحر

رسالة من ابنة أخيه خديجة

سلاما يستعيد إلى هواكا ... هوى الاسكندرية في صباكا
من ابنتك التي كبرت وصارت ... تسائل ما الذي اقترفت يداكا
وصورتك التي صارت رفيقي ... تبادلني بأعماقي صداكا
تنام معي وتسألها عيوني ... لماذا أنت محبوس هناكا
وتشكو مثلما أشكو إليها ... وتبكي كلما لمحت أباكا
وعبد الله مشتاق كثيرا ... ليركض في محبته وراكا
متى تشفي خديجة من أبيها ... طفولتها التي كانت مناكا
صحبنا أحمداً ليرى أباه ... وجاءت أمه معنا كذاكا
فما سمحوا له أبداً يراه ... ولا سمحوا لنا أبداً نراكا
وقفنا عند سجان غليظ ... يظن جريمة منا لقاكا
ألم يتعلم الأخلاق يوما ... وكيف يعامل الطفل الملاكا
تعال فنحن مشتاقون جدا ... وأعيننا وما ملكت فداكا

رسالة من الأولاد

أتيـنـاكـم فـلـم نُـقـبَـلْ فـمـن هـذا أبـو زعـبـلْ ؟
ألـــيس لـــديـــه أولادٌ يـقـبّـلـهـم إذا أقْـبَـلْ
لماذا قـــلـــبـــه حـــجـــرٌ ونشـتـمـه فـلا يـخـجـلْ
ويـرفضُ أن نشـاهـدكـم ويـعـرفُ مـوتـنـا أسـهـلْ
وقـصـــتـــنـــا بـــلا حـــلٍّ وقـصـــة أهـــلـــنـــا أطـــولْ
خديجة أصبحت قمراً تـركـتـم عـامـهـا الأول
وعـــبـــد الـــلـــه بســتـــان وأعين جـــده جـــدول
ويـحـيـى عـمـنـا مـعـنـا بـأدمـع عـمـتـي تسـأل
وأحـمـد جـده حسـنـي ولا أحـلـى ولا أجـمـل
ولـــكـــن أمـــه لـــيست مـــطـــلـــقـــة ولا أرمـــل
ولـــو هـــي زوجت نـــذلا لـكـانت حـالـهـا أفضـل
فـأي عـراقـهـا تـبـكـي وأي الجرح والمقـــتـــل
سـنـعـلـم أيـن أشـعـلـهـا ولـكـن بـعـدمـا يـرحـل

أهزوجة خديجة

يـا عـجـره، يـا بـجـره　　　تـرد عـيـنـي خـنـجـره
ألا تـــراني طـــفـــلـــة　　　مجروحـــة مـــدمـــره
ولـيس عـنـدي فـكـرة　　　عـن الحروب الـقـذره
لـكـنـنـي شـجـاعـة　　　وصـــعـــبـــة وعســـره
ولا تـــهـــز غـــرتـــي　　　جـــيـــوشك المجنـــزره
وكـل مـن يضـربـنـي　　　أضـربـه بـالـكـنـدره
عفوت عنك فارحلي　　　والعـفـو عـنـد المقدره
لابـد مـن أن تـرحـلي　　　أعـد حـتـى الـعـشـره

سهام الورود

يـحـيـى رفـاعـي إنـني لك رامـي فاذهب وقف في جانب الأهرام
الـيـوم أنجز مـا وعـدتك صـاحـبـا بـاقـات وردي عـلّـقت بسـهـامي
فـإذا تـلـقـيت السـهـام بـحـنـكـة وكسـرتـهـن دخلت في الأعـلام
وغرقت في وردي وصرت بعالمي أملي الكبير وفيلسوفي السامي
وأنـا أحـبـك لا أزال كـمـا أنـا وأود مـثـلـك لـو يصير إمـامـي
في كـل سـهـم مـن سـهـامي قصة مـغـمـوسة بـفـجـائـع الإسـلام
قـل لي ولا تـخـجـل لماذا لم تـقـم لـلآن مـدرسـة بـلا أوهـام
الـفـرق بين شـبـيـبـتي ومشيـختي كـالـفـرق بين الـلـه والأصـنـام

قصائدي مع الأستاذ وحيد الفقيهي (الأستاذ وحيد الفقيهي، من رجالات التربية والتعليم في المغرب، ومن أقدم سراة الوراق، وكانت لنا معه طرائف ونوادر، ولكنه فارقنا أيضا وانقطعت أخباره عنا)..

عيد وحيد

(وقد ضمنتها طائفة من نظمي لرباعيات بابا طاهر)

أعـيـدك يـا مـولـدي أم صـبـاي ... سـيــحضــر ه الــكــلُّ إلا أنــا
صـبـاحـي ولـيـلـي هـمـا مـلـعـبـاي ... تــوزعتَ بــيــنــهــمــا ســوســنــا
فــلا تسـتـبـق كـأس هـذا المسـاء ... وحـلّـق طـويـلاً بـه في الجراح
عــزيـز عــلــيَّ عــلــى مــا أسـاء ... ولا بــد أرقص حــتـى الصـبـاح
تــلــفتُّ أنــظــر عبر الضــبــاب ... دهــالــيــز أزمــنــتــي الــقــاتمه
شروخ الصبا قبل شرخ الشباب ... سترقص في أول الــقــائــمــه
عـــذابـــا عـــلـــيـــهـــا تمردتـــهُ ... بــقــوس ذوائــبُــهُ مــن مــرحْ
ولــو كــان يُــعــقــل ســمــيــتُــهُ ... وقــالــوا: وحــيــد، وقــالــوا: قُزَحْ
ولا عـلـم لي بـكـمـون المغـيـب ... ولا عـلـم لي بـطـقـوس الضحى
فـإمـا الحـبـيـب وإمـا الـطـبـيـب ... وقـد جـاء هـذا فـمـا أفـلـحـا
حـبـيـبـي فـخـذ مخلـبـا لـلـخـيـال ... عســاه يمزق صــمـت الحريــر
كفى سكرة من كؤوس الجمال ... ضـفـائـرك الخمـر فـوق السـريـر

ظلال الفراشات حول الأقاح   على عضديك وبرد الصباح
وقد ترك الليل قطر الندى   عليها ووشيا كمثل الجناح
وداعاً وعاماً جديداً مضى   بلحن القصيد ولون الورود
وما كان يعرف لما نضا   بأسيافه أنني في الوفود
فمن للعيون التي رددت   على راحتيك نداء الغليل
وللروح فوقهما رفرفت   تبدّد ما ملكت من هديل
على شفة العام من عيده   حكاية أمسي ونجوى غدي
ضفائر سحرك في جيده   وريشتُه مهجتي في يدي
تمنيت لو سمعوا لحنه   عراق النوى وحجاز العجم
هممت لأعزفَ لكنه   تقطَّع لما تعالى النغم
قرأتُ كتابي ولم أنههِ   فمن ذا الذي خلفه يلهمُهْ
تمنيتُ يكشف عن وجههِ   لأعرف من أي لون دمُهْ
فمَن يحمل اليوم هذا الكتاب   ويخترق السر في وكرهِ
إلى زورق غارق في العذاب   على الشط، أخرج من بحرهِ
أنا من يميز نار الجوى   ويكشف عما بها من لهب
ويوجد بوتقة للهوى   ويوجد بوتقة للذهب
على جبل الحب من قصتي   حكايا وأخبار (لا منتمي)
مضى حبنا تاركاً شوكه   فمن سيغرقها بالدم
فيا من سلبت قلوب الألوف   وأوقعت فيها ألوف الجراح

أمــا في ردائك غير الســيــوف وغير الــقســي وغير الــرمــاح
فـبـاسـم الـقـتـيـل وبـاسـم الجريح وباسم الشيوخ شيوخ السكوت
أطــالـب ســيــفك أن يستريــح ويضــرب رأســي إلى أن يموت
يـجـيء الـربـيـع وتصحـو المروج وتــروي الـبــلابـل أنـفـاسـهـا
ويـــرفـــع قـــلـــبـــيَ ألحانـــه وتــطــلــق روحــيَ أجــراسـهـا
يــؤمــلــنــي الــدهــر أني أراك ويشـعـل دمـعـي شـمـوع المنـى
فـهــذا مسـائـي وهــذا هــواك وهــذا صــبــاحــي وهــذا أنــا
وحـيـدُ: كـتـابك (فصل المقال) ولـيـس الـعـيـون ولا سـهـمَـهـا
ومــن يـتـعـود صـعـود الجبـال يـعـش حـذراً مـن عـيـون المهـا
متى يـخـلُصُ الـقلبُ من شوقه لسـحـر الجمـال عـلـى وجنتيه
وعـــبســـتـــه بين شـــامـــاتـــه وبســـمـــتـــه بين غـــمـــازتـــيـــه
تـبـعتُ الـقـوافـل حـتـى ونـيت فـكـيـف سـأرجـع أدراجـيـا
وقــد كــان لي سـلـوة لـو رأيت فـتـى ظـافـراً أو فـتـى نـاجـيـا
وسـيـان أنّـي حـمـلتُ الصليب أو الــنــار، سـيـان مـا أحـمـل
فـمـا في دمـي غير وجـه الحبيب مــنـــارٌ ولا غيره مــقـــتـــل
ســألــبســه دامــيــاً في الحبــور وأســحـب ذيـل جـنــوني بكِ
ولــن يـتـنـفس صـبـح يـجـيء كـــمـــا أتـــنـــفس مـــن حـــبكِ
ســراجــا تشــابك مــن حـولـه أهـــازيـــج مـــن كـــفـــة الحابـــل
ومــن كــان يـرضـى بـه آجـلا فـــإني أفـــكـــر بـــالـــعـــاجـــل

وحــيــد هــو الــعــيــد في عــيــده ويعرف ما هو عيدي الوحيد
ويــا لــيت أحــظــى بــتــمــديــده وعــام مجيــد وعــيــد ســعــيــد
أراد الـــهـــجـــاء فسُـــقـــنـــا لـــه هــجــاءً كــمــغــربــه أبــلــقــا
ومــا طــبْــعُ مــن كــان مــيــلادُه بـــأوّل إبـــريـــل أن يصـــدقـــا

التوقيع

وحـــيـــد أنـــا زهير أنـــا وحـــيـــدٌ أخـلائـي جـراحـاتـي الألـوفُ
تــراني شــاعــرا وتــخــاف مــنــي فـكـيـف تـقـول إنك فيلسوف

تحية

2006/10/26

صـبـاح الحبـيب الـذي قـبّـلك ... تمثـلــه مــثــلــمــا مــثــلك
تحيـــة دفـــئك يـــا ســـيـــدي ... ودثـــرنـــا بـــالـــذي زمّـــلك
تـــذكـــرت أول أيـــامـــنـــا ... نـرتـل فـيـهـا كـتـاب الـفـلك
تـــقـــول لـــنـــا كـــل أوراقـــه ... ضـيـاء الـكـتـاب وأنت الملك
بـعـثت إلـيك بـزوغ الـهـلال ... بمشـــوقـــة في ظـــلام الحلك
ومـــا كـــنت تجهـــل أني بـــهـــا ... أغـــازل في لـــيـــلـــنـــا مشـــعـــلك
لـــيـــفـــتـــح حـــبك أبـــوابـــه ... ونـدخـل في فـقـهـه مـدخـلك
إذا لم تـكـن في خـطـوب الحياة ... وحـيـد الـفـقـيـهي فـلـن أقبـلك

هامش وحيد

يا ليل لا ترهق بنصك هامشي ... دعني وحيداً في خراب عرائشي
واسحب رجاءً كل لونك إنني ... لا وقت عندي للكلام الفاحش
إني أريدك في النهاية هكذا ... كي لا أريدك فاحتفظ بحشائشي
وانشر حصيرتي التي أحرقتها ... واقسم لهيبي للرماد ونابشي
حرفي الجريح على خيوطك خنجر ... في عين كل مفاوض ومناقش
لن تنتهي شمسي مجرد صهوة ... لن ينتهي قمري مجرد رائش
الصمت يكبر داخلي بحرابه ... والدمع يصغر وهو أشرف جائش
أهديك مولاتي بقية فرحة ... قتلت سعادتها بسهم طائش
ما أصعب الكلمات لست أقولها ... مثل الشواهد في قبور هوامشي

مرآة وحيد

فتحت اليوم صندوق البريد فـفـاجـأني بـطـرد مـن وحـيـد
فـلـمـا أن فتحت الطرد كانت بـطـاقـة دعـوة لحضور عـيـد
ومـرآة تـقـول بـلا لسـان: أنـا لـبـنـان: فـانـظـر من بعـيـد
أنـا لـبـنـان في أشـقـى المرايا أنـا لـبـنـان مـرآة الـعـبـيـد
أنـا مـرآة جـمشـيـد بـن كسرى أدلك بـالـقـديم عـلـى الجديـد
إذا غضبت نمير عـلـى كلاب ذبـحت مـن الـوريـد إلى الـوريد
أصبت وحيد وزنك فيلسوفا عـلـى مـيـزان شـاعـرك الـوحـيـد
ولا تكفي (أصبت) فخذ عيوني وهـات عـيـون هـارون الـرشـيـد

قصائدي مع نورس

وهي مستوحاة من رسائله إليّ المنشورة في الوراق، و لم يشأ النورس أن يكشف عن حقيقته، وقد ذهب و لم يعد، فما أجمل أيامه معنا:

بطاقة النورس

الـــنـــورس الجواب بـحـلـمـه الـوثـاب
يـرحـل في الـفـجـاج ويمتـــطـــي الأمـــواج
مـــا كـــان أحـــلاه في الـــبـــحـــر مجراه
أجـــنـــحـــة بـيـضـاء ومـــهـــجـــة شـــمـــاء
تـــنشـــد في الســـمـــاء أغـــنـــيـــة الـــرجـــاء
يـــأوي إلى الـــنـــجـــوم يـــفترش الـــتـــخـــوم
في جـفـنـهـا المنـهـال شـــراهـــة الســـؤال
أســـئـــلـــة الـــلـــيـــلِ طـــويـــلـــة الـــذيـــلِ
جـــوقـــة أيـــامـــي وراءهـــا كـــورس
وكـــــــل آلامـــــــي تمشـــي مـعـــي: نـــورس

أجنحة النورس

شف الرقيق من الكلا ... م وربما كشف اللثام
وأنا أشم من الفصا ... حة ما أشم من السلام
إن صح فيها هاجسي ... فالله يختم بالتمام
وعليك ألف تحية ... ما طار قلب من غرام
وعلى النبي محمد ... والآل والصحب الكرام
وتحية من نورس ... فوقي تميد كما يميد
للقاء فارس أرغن ... وسعيد أوبيد السعيد
من شامة في خده ... والحب يفعل ما يريد
وأنا أرى طيرانه ... نحوي وأنظر من بعيد
بعثت بهمسة دفئها ... لتضم أوصال اللقاء
كانت تمزقها المسا ... فات التي افتعل الشقاء
كانت تسيل دماؤها ... وتعوم فيها الأبرياء
واليوم أنشر دفأها ... كالبرق يركض في العراء
قبلات أمي لا ولن ... يغتالها برد الشتاء
يا نورس البحر الذي ... غنى بجرحي للسماء
وأعاد رسم نهايتي ... طيرانه هذا المساء
أنا في جمالك واقف ... ومعي جميع الأصدقاء

ومـعـي الحدائـق والـربـى ومعي الـبـلابل والزهور
تصـغـي لشـدوك خـافـقـا مـثـل المحبـة في الصـدور
يـجـتـاح كـل حـدودنـا ويـذيب أغـلال الـعصـور
والحور أعـذب مـائـهـا بـيـنـي وبـيـنك مـا يـدور
وعـلـى هـوامش ريشـهـا نص الـنـوارس والصـقـور
وأنـا بـهـامش نصـهـا بسـريـر وشـوشـتـي انـام
الصمت صمت الشوق يحـ ـلو مثـلما يحلو الكلام
والـبـوح أسـطـع مـنـهـما عبـقـا وأشـهى في السلام
بـــوح المآذن في قـــوا فـلـهـا وأجـراس الـكـنـائس
صـــدحت لأول مـــرة بحفيف أجنحة النوارس
أصــغــي لـرقـة لحنـهـا مـا بين مـتـقـد وهـامس
أصـغـي لأسـمـعـها كـما تصغي لتسمعها الجدوال
وكـمـثـلـمـا آوي لـهـا تأوي إلى الصمت البلابل
وقصـائـدي مـثـلـي تـطـيـ ـر على الزوارق والسواحل
وتـنـام بين صـخـورهـا ويشـوقـهـا صـوت الـهـدير
وعلى سطوح الموج حيـ ـن تـطـير أجـمـل مـا تـطير
سـتـفـك شـفـرة حـزنـهـا يـومـا ومـا هـو بـالـيسير
وتجر ذيـــل صـــبـــاحـــه بـالحب يـغسـلـه الـعـبير
الـــلـــه يــا أســحــارهــا هــذا الصـبـاح الشـارخ

وعــلــيــه في محرابــهــا   وقــف الجمــال الصــارخ
طيران نـــورس وادعـــا   وهــو الــرفــيــع الـبــاذخ
مـلآى السنـابـل تـنـحـني   والخالــيــات شـــوامـــخ

قوقعة النورس

كلا وأولى لنفسي فيك كلاها ... كلا لسيدها كلا لمولاها
الأمر أمرك لكني أذكره ... حب الحبيبة أغلى من هداياها
عزت هداياك يمحوها مكرمة ... فقل لها إنني أستغفر الله
أستغفر الله في أشواق نورسه ... أطير خلف جراحي في مراياها
ومن يمن على شوقي بحنجرة ... مكان حنجرة في الدهر أبلاها
اليوم في شاطئي العاري يشاهدني ... من يحسب البحر أمواجا ركبناها
كادت نعومة أمواجي تكذبني ... على السواحل لما قبلت فاها
ولا تصدق أيامي التي غرقت ... ولا أصدق أني كنت أحياها
صوت الأعاصير في سمعي وصورتها ... في زورقي أجمل الدنيا وأحلاها
أرى اللآلئ في الأسواق باهظة ... حب الخليقة للأوهام أغلاها
وفي القواقع أسمى ما أشاهده ... من الفنون وأنقاها وأرقاها
ما أزهد الناس إن مرت بقوقعتي ... وما ألذ هيامي في زواياها

مزار النورس

رجعت ويا حبذا مرجعي ... ونورس يرقد في مخدعي
ورائحة البحر من ريشه ... تضوع بأركانه الأربع
أنورس نورس هذا المساء ... تقطّع كالعاشق المولع
ترفق بقيثارتي إنها ... سفيرة روحي إلى مرتعي
أنين الصليب نزيف الضريح ... وسام انكساري على مصرعي
أدين لها ولأوجاعها ... أداوي بأدمعها أدمعي
إذا غرقت في تباريحها ... وقامت وغنت بلا برقع
ومازلت أرتع في حضنها ... وأبحث في طلل بلقع
ومازلت يا سيدي مسلما ... ومطمع أبنائها مطمعي
ستعرف أجيالها ما لقيت ... وتنظر في كل ما أدعي
وكيف أساهر أسحارها ... وكيف أصلي بمستنقعي
وأعرف أخلص عبادها ... وأشرف زهادها الركع
تركت بهاليلها جمرة ... من الحزن والدمع في مهيع
إلى الله أرفع أحزانها ... وأشواك أحبارها الخنع
وشكرا لنورس هذا المقام ... وألله من طائر ألمعي
وألله ألله من زافر ... شممت نداه و لم أشبع
سبكتَ دمي ذهبا أحمرا ... كأنك تغرف من أضلعي

وشكرا لهذا الغناء الأصيل تزول الليالي ويبقى معي
تذكر بأن شريف الجراح سبيلك للشرف الأرفع
ويجرحنا باسما وحده ويوجع فينا و لم يوجع

مقام النورس

سلاماً على النورس اللائم ... سلاماً على حبه الرائم
سلاماً على الأدب المشتهى ... سلاماً على ريشه الناعم
وعذري إليه احتدام الظلام ... وما راع من عيدنا الحاسم
وما كان عيداً مررنا به ... ولكنه لعنة العالم
همُ قصموا ظهره بيننا ... وباعوه للحاقد الناقم
وما شرخت أمة مثلنا ... سياسة محترف عالم
أحاول أجمع آلامها ... وأكسر من سيلها الهاجم
وملء عيوني عفاريتها ... وأشباح إعصارها القادم
فيا رب باسم عيون الصغار ... وباسم اليتامى بلا راحم
وباسم الصبايا وإيمانها ... وباسم المطوف والصائم
وباسمك فوق دم الأبرياء ... وباسمك في الحرم الحالم
بحق الحساب، بجاه الكتاب ... بحرمة مصحفك الواجم
تدخل بيوم نصلي له ... وما بعدك اليوم من عاصم
أرى ألف موسى على طورها ... وفرعون عالمنا الغاشم
ولست بتوراته مؤمنا ... لأسبح في حلمه الواهم
أنورس نورس هذا المساء ... مساؤك في وجعي الدائم
عتبت علي سكوت الجراح ... فسلم على البجع النائم

سلام عليك سلام الشموع　　سلام على دمعها العائم
سلاما على خده شامة　　علامة عاشقه الهائم

صبوة النورس

زعـمـوه لـيس يصبـو فصبـا ... لست أدري طـربـاً أم أدبـا
مـا قضـينـا عـجبـا مـن نـورس ... كـل يـوم يـقـتضـينـا عـجـبـا
ولماذا شـاء يـبـقـى غـامضـا ... قـد بـحـثـنـا مـا عـرفـنـا سـببـا
لا تـدعـنـا لأعـاصير الـظـنـون ... ووداداً أن تميـط الحجـبـا
شـف مـا تـكـتبـه عـن مـثـخـن ... وأنـا أقـرأ لا مـا كـتـبـا
كشـروق الشـمس أستشعـره ... في وريـدي خـافـقـا مضـطـربـا
صـوت رش الماء في الجمـر بـه ... بـعـد ريـح أشـعـلـتـه لـهـبـا
ربما تستشعـر الـطـفـل الـذي ... لاعـبـتـه في عـيـوني فـاختـبـى
هـكـذا تـنشـطـر الـروح بـنـا ... كـالـنـوى في تـربـهـا تـنشـطـر
يـفـعـل الإبـداع فـيـنـا مـثـلـمـا ... يـفـعـل الشـمس بـهـا والمطـر
لم يـجـبـنـي فـيـه إلا نـورس ... واحـد مـن كـل مـن يسـمـعـنـي
وهـو المعـنـيُّ في الـبـوح بما ... قـلـتـه مـن فـلـتـات الشـجـن
أتـرى في بـحـرهـا أشـرعـتـي ... إنـهـا ممعـنـة في الـغـرق
عـمـلت تـنـهـيـدة الـبـوح بـهـا ... عـمـل الـريـح بـأعـلـى الـزورق
وصـهـيـل الشـوق في حـنـجـرتي ... أتمنـى مـرة لـو أصـرخُ
كـلـنـا أفـئـدة مـكـلـومـة ... كـالمرايـا حـولـنـا تـنشـرخُ
نـورس يـحـدو الأمـاني والـرؤى ... غير مـنـظـور ولـكـن ظـاهـرُ

الزوايا حوله معتمة   وهو في الأفق ضياء طائرُ
ذكريات مثل ريش ناعم   ملأت قضبانه في القفص
وجراح خاطها أجنحة   يتسنى فرصة في الفرص
يا لها من دمعة غالية   نكهة الري عليها والصفاء
نكهة الوجدان في ليل الأسى   عندما يعمره دفق النقاء
عالم النورس لا يعرفه   شاعر في نبعنا يلهو به
قل له أخطأت يا شاعرنا   ليس مبذولاً إلى شاربه
نحن لا تخدعنا أحلامنا   عندما نهفو لها أو نركضُ
نحلم اليوم نعم لكننا   أعين مفتوحة لا تغمضُ
ليس يعني كل هذا الاقتراب   اننا نخترق الحق المرير
كل جرح وله تاريخه   قد تعلمنا وجربنا الكثير
عندما نكتب عن آلامنا   يتمطى الأمس في حضن الغدِ
كل هذا هامش منكسر   مثلما يكسر قيد عن يدِ
آه للنهر وآلام القطيع   وحوار ساخن بين الضفاف
وزهور وفراشات ربيع   وإضاءات وفن واحتراف
ظلمات الحزن في أشواقنا   رغم هذا كل يوم نشرقُ
علمتنا الشمس أن نجتازها   وهي في الأفق بعيدا تغرقُ
قد تتلمذنا لها أستاذة   وتعلمنا سلوك الأنبياء
علمتنا كل يوم نبتدي   صبح دفء وحنان وضياء

والــبــحيرات لــنــا أســتــاذة وهـي غير الشـمس في تعـليمـها
عـلمتنا البوح في جنح الدجى كـيـف يغفـو الـزهـر في تـهويمها
كبـف أنسى فضـلها وهي التي علمتني ما الذي يعني الصديق
عــلــمــتــنــي مــن أنـا في عـالمي عـلمتني قيـمة الـهمس الرقيق
أيــهــا الــنــاظــر في قــوقــعـتـي إنــهـا حـبـي وتـذكـاري إلـيك
سـوف لـن تشبع مـن وشـوشتي عندما تدخل في صدري يديك
أنت لا تــعــرف وهــجــي إنــه في خـدودي وقـنـاديـلـي ينـوس
سـوف تـنسى عـندما أشعـلها زمـن الـقـحل وتـاريخ العبـوس
أتمنــى شــاعــري يــرســمــنــي وأنــا أخــرج مــنــهــا غــزلي
عندما يلعب في شعري النسيم عــنــدمــا أسـبـقـه لــلــجـبـلِ
لأرى الشمس ردائي في السهول وحـقـول الـقـمـح فـيـهـا قبـلي
أتمنـــى أن تـــرى اعـــيـــنـــه كـهـفـي المسحـور في معـتقـلي
ليرى قصــتــنــا كــامـــلــة وجـــذور الأرق المشـــتـــعـــل
هـذه تـرنـيـمـتـي في حـزنـهـا كــل مــا أمـلـكـه مـن جـذلي

ترنيمة النورس

تـرنـيـمـة الحب المطيـ ـر وسبحة الفجر الأخيرْ
ونـخـيـل وادي أرغـن وبـزوغ فـارسـه الـكـبير
كـنـدى الحسيـمة صورة بين الخزامـى والسـفير
هـذا السـفـور ضـيـاؤه شـمسـا تجاوزت السفور
وصـعـود نـورس مـوجـة بـيـضـاء مـن ألـق ونـور
نـام الـوجـود و لم أنـزل في مـوج روعـتـهـا أمـور
مـن أيـن جئت وأين كنـ ـت وكيف صرت مع الطيور
ومـن الـذي أعـطـاك مـزمـار الحواكير الأثير
المثـخـن الـقـلب الشـفيـ ـف الساحر الحزن المثير
أصغي لصوت رفيفـهـا وأحسـهـا نـحـوي تشير
وأكـاد مـن طـربـي أرف ف أكاد من فرحي أطير
وأكـاد أعـبـق خـلـفـهـا كـالصـبـح يرفـل بـالـعبير
تـعـدو خـيـول مشاعـري وتـغـذ نـحـوك بـالمسير
وكـذا الـنـوارس والـبـلا بـل والحمـائـم والصـقـور
وتـكـاد مـلـحـمـة من الأ شـجـان في روحـي تـدور
تـهـفـو إليك وتصـهـل الأ شـواق في فـلك السـرور
وعـلـى رُقـى أجـدادي الـ ـنسـاك يشتـعـل الـبـخـور

ضحكات عمري أشرقت في عزف أنغام البكور
وتحث ألحان الـــغــــرا م تعبٌّ مني كالغدير
يتأرَّج الروض الذي تندى به ريح الصَّبا
خلقت لزجر العائذا ت ورد أدواء الصِّـــبــــا
تمحو وترسم حزنه وتفت أوهام السُرى
وندوبها وجراحها ما عدن من فرح ترى
وبدت حروفك ترسم الأ شعار دربي بالحرير
فيها تفاصيل المعا ني حين تلهب كالسعير
وفصول تلميح وتص ريح وبوح المستنير
وأريد لثم حروفها وأخاف أخدر بالعبير
وعلى صباح خمائلي يتأرج البوح الخطير
لليل للغدران تهـ ـمُسُ للسواقي للبحور
وأغــــلّــــظ الأيمان أقـ ـساماً على القلب الكسير
وأغضُّ طرف البوح إن هو كان لي فيها سفير
وإذا شممت حرائقي فحرائق العف الضمير
هـذا أريج صبابتي فمتى تبادلها الشعور
ودم تحرق لايــــــــــزا ل ينز من جرح صبور
لـكنه يبقى أبِيْـ ـياً شامخاً لا يستجير
قد صارت الأوهام أجـ ـنحتي وحارسة الصدور

تتوهم التحليق فيـ ـها وهي في قفص تدور
ويظل نورسك اليتيـ ـم يضمد الحزن الأسير
ويرش في وجعي فتـ ـات الصبر والدمع المرير
النورس المجروح لا يخـ ـتار في الدنيا جراحه
وهي التي تختاره وهي التي تلوي جناحه
ما غره ما طال من منقاره وصفاره
الصمت أطول قصة رسمت على منقاره

هبة النورس

لا تسلني أهتك السر بها		حسبك اليوم بأني نورس
هذه الأقفاص ما قصتها		تحبس الأنفاس في ما تحبس
لو تراه يسأل الله الخلاص		بدموع أسبلت كالمطر
أو ترى مهجته في حزنه		قلت هذي مهجة من شرر
كم روى أحلامها مجدبة		وتلوى في لظاها وانطفى
وهوى أجنحة محروقة		فنمت ثانية لما غفا
هكذا تسكنه أحلامه		لم يعد يرضى بذل القفص
أتمنى شاعرا يكتبها		هذه والله أغلى قصصي
كنت سرا ناشبا في حجر		صرت حلما طائرا في مطر
وهو حلمي عندما يغسلني		سيراني نورسا من حجر
أتمنى شاعري يرسمني		مثلما أروى له عن وجعي
عندما أسمع منه شعره		يتمشى رعشة في أضلعي
كنت طيرا صدره من فضة		وجناحاه ضياء الألق
لست أدري ما الذي أوقعني		في رماد وظلام مطبق
كان مثل الثلج في ملعبه		كان ضوءاً كان شيئاً كالخيال
كان أفراح الأغاني كلها		طيرانا في فضاءات الجمال
عاش آمال الرجال الحالمين		في جناحيه وألوان الحياة

تنثر الأفراح من أحزانها   وأهازيج الربوع الشائقات
مقسماً أن يرتدي آمالها   لابسا للورد ما لم يلبس
هو فيها سندس من فرح   وهي فيه ألم من سندس
هكذا أقسم للحب يكون   واحة وادعة في بيده
يودع الجدات أسرار الحنان   ينشد الأطفال من تنهيده
يمسح الآلام عن وجه الشيوخ   يسرق الأشعار من صدر الملاح
وبماء المزن في أرواحها   يغسل الحزن وآثار الجراح
مثلما ترتشف النحل العبير   مثلما يقطر شهدا دمعُهُ
يذرع الآفاق لا ملتفتا   إنه النورس هذا طبعُهُ
يحفظ السر الذي تسألني   كشفه سر الفؤاد المرهف
أنا لن أرجع عما قلته   كُشف السر وإن لم يكشف
ربما يسقط ريشي كله   ربما قبل سقوطي أختفي
اتركوه هائما منتسلا   شهوات من هواه النزف
وأمانيّ عِذابا ورؤىً   نثرت في دربه كالصدف
وأنا أرسم في أرواحها   طيران النورس المحترف
دعه يهفو دعه يغفو حالما   دعه يستشرف أعلى السعف
قمم الأمواج إذ يخرقها   يتماهى في شموخٍ ترف
هبة النورس من كف السماء   مترع من ألق من هيف
هكذا قوقعة قوقعة   يحمل النورس لا من خزف

هـو يسـتـخـرجـهـا مـن بـحـره		وأنـا أعـرضـهـا في مـتـحـفـي
ألـبسـوا حـلـتـهـا عـبـد الحفـيـظ		واسـألـوه فـهـو ضـيـف الشـرف

مرايا النورس

شاعر الآلام يقفو أثري … صرت فيها نورسا من مطر
الندى يهتك أسرار السراب … في صحارى وجدنا المنصهر
وأمانيّ الرمال الهاجعات … أيقظتنا في ألوف الصور
في ضياء ودخان أبيض … وعذاب من عذاب الغجر
وجراح النهر في صمت السهول … علمته لذة المنحدر
مثل مهر جامح في جبل … مثل سهم طائر بالوتر
مثلما تكسرنا أوجاعه … في مارايا حبه المنكسر
آه ما أروع سيمفونية … رسمتها نمنمات السحر
حيث أفروديت مستغرقة … في حكايا شعرها المنتشر
ليس فيه خصلة إلا لها … جدول من قصة أو خبر
أنت يا نورس حبي غائما … وبروقي في أقاصي الجزر
طرت فيما شاق من أحلامها … طيراني في جراح البشر
قد تناسلنا القوافي وجعا … وشفاها نحتت من مرمر
وعزفنا للهوى بوح الحرير … ورسمنا قبلات القمر
وعيونا تحتسينا بعدما … عتقتنا في دنان النظر
يا إلهي ما الذي ينوي بنا … شجر الأحزان هذا شجري
طَوَّلَ الناظرُ في آمالنا … ليته قال ولم يختصر
شعلة الحب التي أوقدها … أصبحت أسطورة من شرر

غريب الشرقي

غريب الشرقي مشارك في الوراق، شارك بموضوع عن كتاب النبوغ المغربي للمرحوم عبد الله كنون، وأثار العواصف في وجهه:

أرحب بالغريب على حصان   أتانا في زوابع من دخان
وما ترك القناعُ له سبيلا   سوى فزعي إلى البيض الحسان
تعلم في الطوارق واحتذاها   فليس من الغرابة في مكان
وما رجحتُ سوء الظن وداً   وكاد الظن ينطق في بناني
شممت غباره فأصبتُ عطراً   وكان النشر عنها ترجماني
وإني ظل من أحببت عمري   وظلي في سرادقه جناني
فتنت بمن فتنت به وحق   بعبد الله كنّون افتتاني
سراة المغرب العربي شكراً   ولم أر مثلكم سروات باني
ومثل غريبٍ الشرقيّ فيكم   غريب الوجه واليد واللسان

جواب يحيى

لا تستشر وتطعم التفاحا   يا حبذا اقتراحك اقتراحا
ذلـك أحلى ما تدير راحا   فا□ علينا تلأم الجراحا
أيـن الذي واعدنا وراحا   وجار واستبسل واستباحا
وضاع فيه شعرنا قراحا   لم نلق لا ردا ولا إيضاحا
أحـسبه قد ادّعى المزاحا   كـتاب كنّون عليه صاحا

قصائدي مع الأستاذة يمامة

(يمامة: اسم مستعار لأستاذة قديرة، من كرائم سراة الوراق، دخلت المجالس أثناء حرب لبنان، فكانت لنا معها ومع النويهي مطارحات غالية، وكانت القصيدة التالية هي أول قصائدنا في اليمامة)..

صقر ويمامة

أتـعـبـتـنـي يـا يمامـه عـلام عـتـبـي عـلامَـهْ
ولست أعـرف عـذرا أشـيـخـة أم غـلامَـهْ
أمـا الـكـلام فـيـعـني أسـتـاذة عـلاّمـه
إن صح في الحب شعري فـلا أحب السـلامـه
والصـقـر أجمل شيء إذا رأيت قـيـامـه
ولـيس في قـامـوسي شـيء يسـمـى نـدامـه
أراك لمـت زهـيرا ومـا فـهـمت كـلامـه
وقلت شـكـرا ولـكـن أردتـه كـالملامـه
جـرح الملاح بـلـيـغ ولا أطـيـق سـهـامـه
هـذا أنـا وحـكـيـمي وعـيـنـهـا الـنـمـامـه
رمت بسـهـم وولت وأورثـتـنـي سـقـامـه

يـا شـهـرزاد الـنـويـهـي　　　مـا كـنـت أقصـر قـامـه
وشـــهـــريـــار ولـــكـــن　　　كـالـقـس في سـلاّمـه
كـــتـــبـت فـــيـك ودادا　　　قـصـيـدة كـالمقـامـه
إن تـقـبـلـيـهـا فـعـنـدي　　　زيـــادة وكـــرامـــه

يمامة الموج

يمامـتـي مـا لك مـن غـافـل لاعـبـة في بـرجـه المائـل
الصـقـر لا يسـأل في صـيـده جـوابُـه في أعين السـائـل
إن تسـلـمي مـن مخلب جـارح لا تسـلـمي مـن لحظه الـقـاتـل
شـكـراً عـلـى هـزلك في جـده أخـرجـتـه مـن شـغـلـه الشـاغـل
لا تـزعـلـي مـنـي فـلـم أستسغ حـكـايـة الجورب بـالـكـامـل
فـأيـن فـيـهـا دفـقك المشـتـهى عـهـدت فـيـه لـذة الـعـاقـل
لا تـزعـلـي مـنـي فـلسـنـا هـنـا عـلـى حساب بـيـنـنـا واصـل
أسـلـوبك الساحـر غـطى عـلـى مـوضـوعـهـا الـطـالـع والـنـازل
في صـدرنـا نـحـل عـلى روضـهـا ومـا لـنـا في خصـرك الـنـاحـل
أمسـكـتـهـا أنـظـر في ريشـهـا فـلـيـت أني شـاعـرٌ جـاهـلـي
سـامحتِ بـالحق ولـكـنـمـا يسـامَـح الشـاعـر في الـبـاطـل
يمامـتـي قصـة مسـتـعـمـر أنشـرهـا في خبر عـاجـل
والـلـه إني رجـل طـيـب وكـل أشـعـاري بـلا طـائـل
وكـل مـا أهـديـه إسـوارة مـن الـكـلام المخمـل الـرافـل
دخلت في موجي ولن تخرجي يمامـة في حـلـمـه الـراحـل
ولتخبري الـنـاس لـكي ينظروا إلى سـرى الموج مـن السـاحـل
قـفـي عـلـى زنـدي ولا تستحي فـلست بـالـوغـد ولا الـهـازل

بـالـلـه أسـتـعـديك في وجـنـة تـغـرق في مـدمـعـهـا الـوابـل
لـو كـنـت وحـدي هـان لـكـنـنـي أحـمـل بـغـداد عـلـى كـاهـلـي
سـألت عـنـهـا زورقـا زورقـا نـهـراً مـن الـقـدس إلى كـابـل
ودخـلـت بيروت مـا بـيـنـنـا واخـتـلـط الحابـل بـالـنـابـل
كـيـف بـكـاء اثـنـين في أربـع فـأجـلـي الـدمـع إلى قـابـل

يمامة البيد

يمامــة لا تــخــافي مــن أذاتــي أتـاكِ السـعـدُ مـن كـل الجهـات
سـمـعـتُ بـأمـر عـمك مـن قديم فـمـا أحـوال عـمـتك الـبـزاة
وأضـحـكني جرابك في الـهدايا وهــذا مــنك فــاتحة الــهــنــات
تـعــالي كــي أقص عـلـيك سـرا نترجـــمـــه إلى كـــل الـــلـغـــات
وأعـطـيـنـي كـمـا أعـطيك مجدا فـقـانـون الحيـاة خـذي وهـاتـي
خذيـني بـالـهديـل وأسمعيـني من الـنـهـاونـد ليس من البيات
ودوري فـوق أكـتـافي ومـدي بـأجـنـحـة الـوفـاء مرفـرفـات
ولا تـتـوقـفـي وثـبـي عـلـيـهـا مـن السـيـف المجيـد إلى الـقـنـاة
وإن فـــتشتِ عـــن زغب وريش فـتــحـتِ بــه مـلــفَّ الترهــات
وكـم شـاهـدتُ قبـلك مـن يمام وكـم فـارقتُ قـبلك مـن قـطـاة
لمن تـتـلـفّــتُ الـعبراتُ أغـلـى بـنـيّ تـريـد أم أغـلـى بـنــاتـي
ومــاذا تــطـلـب الأوغــاد مـنــا بـأسـفـار مـن الـزبـد الـرفـات
سـوى حـق الحيـاة وقـد أرادوا يـلـطّـخ بـالـدمـاء الـزاكـيـات
تسـيـل لـتـمـلأ الـدنـيـا سـؤالا وتــعـــلـــق في مخيـــلـــة الحيـــاة
كـأنـا مـن قسـاوتـهـا صـخـورٌ تـفـتش في الصـدور عن الـقساة
رمت لـبـنـان في ظـلـمـات غـدر ديـــاجير الخصـــومـــة والترات
وُلــدتُ واســمُ إسـرائـيـل مـنـه نـخـوّف بـالـوحوش الضاريات

وشِبتُ و لم تـزل وحشـا عـلـيـنـا ... مــن المتـــطـــرفين إلى الـــغـــلاة
عـجـوزَ الشـوم تـلـك دمـاء شعب ... عـــلـــى أنـــيـــابك المتـــهـــدمـــات
مشــيـنـــا في مـــآسـيـنــا وعـدنــا ... وصار اليوم دورك في الشتات
وإنك كــل عــمــرك سـيـئــات ... وهــذي الحرب كبرى السيئات
ومــا عــنــدي لــدائك مــن دواء ... ولا عـــنـــد الأطـــبـــاء الأســـاة

يمامة المَحْرَقَة

طيري يمامــة في جــوار حصــاني ... نوح الحمام مع الصهيل شجاني
ورأى العذول حماستي في عينها ... ورأى الحصان صبابتي فبكاني
وإذا هدلت فمن خلال صهيله ... مـا أجـمـل الـنـهـريـن يلـتقـيـان
وإذا خشـيت لـبـانـه وعـنـانـه ... فـتـمسـكـي بـذؤابـتـي ولـبـاني
ما جئت في اللاهين قناصا ولا ... حـطيت أول أمس في سـكـران
وكـلاكـمـا مـنـي يقلّب ظهره ... بين الــغضــا والشــيــح والمران
لا تـكـذبـي مـا كـان ظـنك عـنده ... شـعـراً سـيُـقـرأ بـعـد كـل أذان
وحسبت أن سقوط ريشك هين ... ورجعت منه ببيعة الرضوان
سيكون بعد غد حديثا آخرا ... غـــزلا قـــديم الـــرق غير مـــدان
الـيـوم طيري لـلـجـحـيـم فـإنـه ... لـبنـان يدخل في الجحيم الثاني
ضاعت رسائلي التي أرسلتها ... في قـــاع بـركـــان بـــلا عـــنـوان
في كـف فـرعـون الـزمـان وربـه ... بـجـمـيـع مـا يعـني مـن الطغيان
بفصاحتي بكرامتي بأصالتي ... بشــجــاعــتــي بمروءتـي بـهـواني
يفتي به الشيطان غير مفوض ... وتـوقـع الـدنـيـا شـهـود عـيـان
ويعالج الإرهاب ملء جراحها ... مـن كـان مـنـه أصيب بـالإدمـان
أيمامتي أخشى عليك لهيبها ... وأخـاف تـخـتـنـقين بين دخـاني
أنت التي حلفتني وحلفت لي ... ودخلت أحزاني بلا استئذان

وزعمت أنك في هديلك عنده سـلـوان محترق مـن الأحـزان
يـا ويلتاه عـلى الجنوب وخده في الدمع من شامي إلى تطواني
والحامـلين شـمـوعـه مـراكشـا والـطـيـبين بمصـر والسـودان
ووشـاح بـغـداد المخضب كـلـه وثـياب غـزة في النجيع القـاني
أيمامتـي هـل تسـمعين نـواحـهـا قـلـبـي وقـلـبك مـنـه يـرتجفـان
وأنا كمثل الشمس أسجد فوقها لـكـرامـهـا فـيـهـا بـلا أوطـان
وقلوبهـم سقطت أمام عيونهم ووجـوهـهـم نضبت من الألوان
سيفاجـؤون بـهـا بكل طيوفهـا يـومـا إذا وقـفـوا عـلى جثـمـاني
أيمامـتـي لا أسـتـطـيـع لـقـاءهـا وبمهـجـتـي شـوق إلى الـطيران
من أجل ماذا قلت أنت رسولتي ونشـرت فـيك طـويتـي ورهـاني
ومشـيتُ في أهـوالـه ونصـالـه ومشـيتِ في حـور وفي غـدران
مـن أجـل محرقتي عـلى لبـنـانها فضـعـي بـريشك فـوقـه قـربـاني
لا تنفخي لن تستريح قصائدي في حـزنـهـا لـن تـنـطـفـي نيراني

رسولتي

ليت اليمامة راجعت تسنيما ... كم كنت في حق الوداد لئيما
من أين يبتدئ الحديث معذب ... لو لم يكن رجلا لكان نسيما
أخفقت في حور النعيم بحجتي ... ودخلت بين خصامهن جحيما
أيمامتي طيري إليها أولا ... إن الكريمة لا تهين كريما
فإذا شفيت من الفؤاد عتابه ... وغفرت ذنبا في الذنوب عظيما
طيري إلى قبر النبي محمد ... أعطيك مجداً في الحياة مقيما
وإذا وقفت على الضريح وبابه ... صلي عليه وسلمي تسليما
قولي له وترفقي بجداره ... من أن يفتته الحديث أليما
الله أنت نبيه ورسوله ... وأنا رسولة من تركتَ يتيما
وسليه هل هذي نهاية أمة ... كانت معلمة الشعوب قديما
أستغفر الله العظيم يمامتي ... الرأي عندي أن أموت سقيما
لا تتعبي قلب النبي بقصتي ... ودعي السؤال محطما تحطيما

يمامة المرسلات

2006/9/8

سـلامـا يمامـة في الصـادحـات ... هـديـتـنـا سـورة المرسـلات
وتــفسيرهــا آيــة آيــة ... بـألـطـف ألحانك الـهـادلات
فـطيري لـهـا وتـغـنـي بـهـا ... ولا تسـألـيـنـي عـن الـعـاذلات
فـلـلأرنب الحق في رفضـه ... دخـول السبـاق مع السلـحفـاة
ومـثـلك في الـطيران الـفـريـد ... سـتـقصـده أسـهـم الحاسـدات
بـأسلـوبـهـا تستـطيـع الـوقـوف ... عـلـى الـقـوس بين أكـف الـرمـاة
وطـوق الـيـمـامـة ظـلـم كـبير ... إذا قـارنـوه بصـدر الـبـزاة
مـكـانك أكبر مـن أن يـدال ... ومـن أن تـزحـزحـه الـكـائـنـات
ومـا ضـر أنك في جـعـبـتـي ... وفي جـعـبـتـي عـنـدلـيـب الحياة
ومن واجبي شاعراً في الوجود ... أخـلـد ألحانك الخارقـات
رأيت تـفـردهـا في السـمـو ... وقـلـبـتـهـا مـن جـمـيـع الجهات
فـهـذي ضـيـاء وهـذا أنـا ... وهـذي يمامـة سـحـر السـراة
كـمـثـلك عشـريـن عـامـاً نـطير ... رعـى الـلـه أحـزانك الـغـالـيـات
نـطير عـلـى ظـهـرنـا عشـنـا ... ونجرع أقـدارنـا السـاخـرات
أمـرسـلـة الـعـرف من عـرفـهـا ... إلى عصـفـهـا في قـلـوب السـقـاة
ونـاشـرة الـنـشـر مـن فـرقـهـا ... لـكـل فـريـق مـن الأمـنـيـات

طمستِ النجوم نسفتِ الجبال فرجتِ السماء على الحالمات
تعالي لأرضي تعالي انظري أخاديدها بعد هذا الكِفات
وقالت وصلت إلى ريشنا وألقت راوسيها الشامخات
يمامة هذا الجمال الرفيع هديلك في أجمل الذكريات
سأرسمها دهشة دهشة وأنثر أطواقها الحاليات
إذا هي طارت كما أشتهي فموعدنا سورة العاديات

يمامة العاديات

2006/9/21

يمامـة عـاش ودك عـاش صـرحـا ومرحى قمة الأخلاق مرحى
ضعفت أقول شكرك في قصيد ولـكـن الـهـوى السـامـي ألحّا
لأشـكـر فـيك أمك وهـي روح ترفرف في علاك اليوم فرحى
وهـا أنـا نـاظـر يـومـا فـيـومـا طلوع يمامتي في الورد صبحا
فـبـاسـم الله يرعى الله غصنـا يحاول في حقول الشوك فتحا
وبـاسـم جـمـيـع أيـامـي رمـادا وباسم العاديات إليك ضبحا
وقـد أجـجت أحـزاني بـحـق كأنك قصتي جرحا فجرحا
كشفن صبابتي ووسطن نقعي وهـن الموريـات عـلـي قـدحـا
تملـكـني الضيـاع فصدقيـني بـودي لـو أطير إلـيك قـمـحـا

يمامة

عيني برائعة اليمام تعلقت وحسبتها لي بالهديل تملقت
لما أنست بها وقلت يمامتي طارت وطارت في السماء وحلّقت
ونظرت مشدوها إلى طيرانها فتألقت وتألقت وتألقت

غناء يمامة

غـنت يمامـة في بـنـي عـثـمـان وأريــد أغــنــيــة لأجــل زمــاني
لـو كـان مـولانـا بـكـل جـلالـه حــيــا لما قص الــريــاء لســاني
هـذي المسـائـل كـلـهـا مقـتـولـة حتى الـنـخـاع، وكل شيء فاني
لـن تنتهي الأفلاك عن غزواتها مـن مسـلـم فـيـنـا ومـن نصـراني
مــن تــابــع الإلحاد فــيــهــا غــره مــا يســتــدل بــه عــلــى الإيمان
في صـورة الأنـهـار ألـف حقيقة كـالشمس ساطعة على الأكوان
في نـبـعـهـا: في جـريـهـا لمصبـهـا ودخـولـهـا في البحـر كـالطـوفان
لا الـبـحـر زاد بمستوى جريانها فـيـه ولا انـقـطـعـت عن الجريان
مـا كـان لـلـصـديق فـيـهـا حـجـة هـي في الـتـعـاسـة حـجـة الجيران
هذي المسائل في القياس بسيطة في جـنـب مـا نـلـقـى مـن الحدثان
في جـنـب أطـفـال لـنـا مـقـمـوعـة في الـكـره والأحـقـاد والأديـان
كيف الخلاص من الدمار يقودنا قــولي بــكــل شــجــاعــة وبــيــان
إســلامــنـــا لــن تــنــتــهــي آلامــه ودعــاتــه مــا بــيــنــهــم صــفــان
قـلـمـت كـل مخالـبـي في حـزنـهـا وأكـاد أخـرج فـيـه عـن كـتـمـاني

مرحى يمامة

2006/7/26

يمامــتــي يــا طــارقــةْ　　قــفــي فــأنت ســارقــةْ
مرحى نعم: مرحى نعم　　مـرحـى لأحلى ذائقة
رفعتِ رأسي عـالـيـا　　نجحتِ في المسـابـقـة
وأنت شــــيء آخــــر　　وأنت فـعـلا خـارقـة
بـكـلّـمـا يـعـنـيـه لي　　وضعك من مـفـارقـة
كـنـتُ أرى كـاتـبـة　　ذكـــيـــة وحـــاذقـــة
لـكـنـنـي الـيـوم أرى　　أسلوب أنثى شاهقة
وكـــيـــف لا أشـــمـــه　　ولا أرى حـــدائـــقـــه
ولـيـس مـا تسـحـرني　　في الكلمات الرائقة
وإنما أخــــلاقــــهــــا　　والـزفـرات الصـادقـة
ضـيـاء هـذي قـطـعـة　　شـــائـــقـــة وفـــائـــقـــة
وبـــالـــذي تمطــرنـــا　　مــن الجمـال غـارقـة
تـأمـلـي جـمـالـهـا　　تـخـيـلـي تـنـاسـقـه
أنـا الـذي اكتشفـتـهـا　　بين الـغـيـوم الـبـارقـة
يمامـتـي قـفـي قـفـي　　أصبحت في العمالقة

سؤال يمامة

سؤال عليه في الحقيقة إشكال	أجيبك عما تسألين ولا آلو
سؤالك هذا طعنة في محبتي	وشك بما راهنت فيك وإخلال
تظنين أني واهم في فراستي	يقولون لكني أشك بما قالوا
حياتك بعد الموت أنك ضيفتي	وأنك في ربعي مدى الدهر محلال
ومعذرة الجود المقصر والندى	وتركي حقوق الضيف يومين إهمال
ووالله إني ما نسيتك ضيفة	ولكنني في نصب عشك أحتال
على جبهة الجوزاء أم منكب السها	فلي فيهما صحب هناك ولي آل
سأعطيك أطواقا من الموج تشتهى	فإن الذي أعطيتك الأمس خلخال
هديلك عندي صفحة الماء رقة	عليه خيالٌ في العيون وأوشال
إذا شربوا قالوا غدير يمامة	تسير الليالي فوقه وهو جريال
تعالي إلى ثلج الربيع نذيبه	عسى يتبدى الزهر والنهر والضال
ولا تحسبي أني أخون أميرتي	فما أنا خوان ولا هي تختال
وشعري كما قال انطباعك متحف	ووجهك في هذي القصيدة تمثال

* * *

ضياء كما قلتِ قال الزمان	عذيرك والله من فارس
يمامة ما تركت وردة	فلم أدر ما سهر الحارس

تذكار سلوى

(الأستاذة سلوى، أديبة مناضلة، كانت لنا معها في الوراق أيام كريمة وذكريات أليمة).

تحية سلوى

كرما ومن يبخل يُذَم   لا أدعي هذا الكرم
نُصبت لعيني فجأة   بين التمني والكرم
قسما بتاج أميرتي   وأنا بذلك متهم
ما كنت أعلم أنها   تِربُ الطفولة في القدم
وكتبتُ ما علقته   شكر الكلام المحترم
بي في الفصاحة سكرة   ما هشّ أو ضحك القلم
مثل النسائم جريُها   مثل الندى مثل الديم
ما كان أفتك لوعتي   لو حل لي صيد الحرم
إن التي أحببتها   ضربت بسيفي فانثلم
ورجعت مصدوما به   ومن الحقائق ما صدم
سلوى: كأنك ظلها   ظل البهاء على الهرم
مثل الضياء صباحها   مثل السعادة في الألم
علما دخلت رفيفه   لتزيد ألوان العلم
من شك في حكمي لها   فالدهر أصدق من حكم

مقبول

أنـا لست عـمـا قـيـل مسـؤولا — وكـمـا قـرأتِ قـرأتُ مـذهـولا
إن كـان سـهـمك قـاصـدا كـبدي — لما رمــيت بــه فــمــقــبــولا
والـلـه يـا سـلـوى نسـيتُ يـدي — أمحو وأســمــل أعــيــنــا حــولا
لــكــن عـبـد الـلـه[1] أعرفه — شــرفـا عــلــى عـيـنــيّ محـمـولا
هـــو لا يـــلام عـــلـــى تحرقـــه — فـيـمـا الـعـراق يموت مـغـلـولا
فـإذا سـمـحت سـمـحت راحـمـة — وإذا قـتـلـتِ قـتـلـتِ مـقـتـولا
لم يـثــن إسـرائـيـلَ مـا فـعـلـت — جـرثـومـة الـهـمـجـيـة الأولى
إرهـابـهـا في عصـرنـا جـبـل — مـا مـثـلـه عـفـنـا ولا طـولا
سنرى نــهــايــة مــا نــكــابــده — عــار الحيــاة أم الـيــد الـطـولى
إن كــان نصـر الـلـه مـنـتـحـرا — أو كـان سـيـف الـلـه مسـلـولا

(1) عبدالله أبو حاتم: من سراة الوراق نشر تعليقاً حول حرب لبنان أثار حفيظة سلوى.

صورة سلوى

2006/7/25

تعليقاً على وصفها لمسيرة تأييد لبنان في سيدني

سلوى بـ(سيدني) في الطريق لشعبها وفـم السـمـاء زوابـع وغـيـوم
الخوف ينـذرهـا بـيـوم غـاضب وشـتـاء (سـيـدني) مـارد مـعـلـوم
لا شـيء يمكـن أن يـكـون مـظـلـة لما يـفـور دخـانـه المشـئـوم
وتصـر سـلـوى لـلـوقـوف أمـامـه فـيـمـا يـكـابـد شـعـبـهـا المظـلـوم
وقفت تصلي في الحشود لربها وتحج في لـبـنـانـهـا وتصـوم
وأنـا أشـاهـدهـا كـمـا صـورتـهـا وكـمـا يـقـول فـؤادهـا المكـلـوم
والشعر مثلي في السماء إذا رأى شـيـئـاً يـحـق لـه الـقـيـام يـقـوم

هدية لسلوى

كتبت هذه القصيدة يوم قصف مطار بيروت

كلام الليل يمحوه النهار ضحكنا منهما وبكى الصغار
رأينا كيف تحتشد الأفاعي فما فعلت بأرضك يا ديار
عزاء لا تقوم به دموع وقلب لا يقر له قرار
تعاتبني على ما كان سلوى كأني لا أحس ولا أغار
فهل إحساسها بالغبن يشفي براءة ما يقول المستشار
وما غصص الحياة حديث زور وأكثر من يجرعها الكبار
ولدنا في براثنها وشبنا يلف مصيرنا فيها الغبار
ولو أني استطعت أعرت قلبي ولكن لا يباع ولا يعار
وما شعري الرقيق استعذبوه بعذب حيث يعتلج القرار
أحاط به المرار فكان حلوا وما في صدره إلا المرار
تؤرقني ضياء وكيف كانت مشاعرها وقد قصف المطار
ركبنا للزيارة في قطار فلما أن مشى احترق القطار
لقد وضعوا جهنم في طريقي ومن قالوا جهنم لا تزار
وما هي بالزيارة بعد هذا ولكن في حقيقتها انتحار

شعرنا مع الأستاذ أبي البركات منصور مهران..

جواب أبي البركات

في المفاضلة بين الشمس والقمر

إذا كان لا بد من واحد فـوالـلـه إني أحب الـقـمـر
ولا أتــعـصب في مســلــم ولكنه صاحبي في الصغر
ولست أخون صديق الصبا ولـو أنـه قـطـعة من حـجـر

قطعة

أجـرى لـك الله كل خير وطال في الصالحات عمرُكْ
وكـل عـام وكـل شـهــــر وكـل يـوم يـطـيـب أمـرُكْ

نصف العلم

بـلاء الشـيـخ مشـكـورُ　　ومـحـفــوظ ومــأجــورُ
ونصـف الـعـلـم لا أدري　　ونصـف الجهـل مشـهـور
وهـذي سنـــة الأفـــذا　　ذ لا أمــْـتٌ ولا بـــور
ويـا ألـلـه مـا أجــمَـــ　　ـلَ مـا يـكـتـبُ مـنصـور
وقـال الـنشـر ريـحـان　　وقـال النثر مــنـــثـــور
فـلا يـحـزنك يـا أسـتـا　　ذ إن الـدهـر مـــعـــذور
إذا كـنـا بـلا خـــيـــلٍ　　فـمـا ينـفـع شـاخـور[1]

(1) الشاخور: كلمة عامية كانت تطلق قديماً على حلية من حلي الفرس توضع في عنقه كالقلادة، وقد وردت مرات في كتاب (نجوم الليل الطالعة على غرر الخيل) للحَيْمي (ت 1151هـ) وكلمة (الشاخور) كانت سبباً لكتابة هذه القصيدة بعدما نشرنا سؤالاً عن معنى كلمة الشاخور.

شكر

الشكر للشيخ طول العمر موصولُ		والعـذر عند كرام الناس مقبولُ
شـفـيـعـنـا عـنـدكـم ما لا يفارقنا		فـي حـبـكـم آمـل مـنـا ومـأمـول
في طول أشواقنا في عرض أدمعنا		ولا يـقاس بها عرض ولا طول
منصور مهران يطويها وينشرها		وخـدهـا بـصـبـاح الـورد مـبـلـول
ثـلاثـة فـي حـيـاتـي لا أكـذبـهـا		مـنـصور مهران والعنقاء والغول

منصور مهران

تحيـــة الـــعـــبـــق وقصب الســـبـــق
لـــلـــعـــا لم الأديب وشـيـــخـنـا بـحـق
مـــن في حـــديـــثـــه عصـــارة الـــفـــرق
وروعـــة الـــنـــدى ومـتـــعـــة الـغـــرق
الســـحـــر كـــلـــه يسير في نســـــــــق
أســـتـــاذنـا مـنـصـور مـــهـــران إن نـــطـــق
مَـــن مـــهـــدُ جـدولي في نـــهـــره خـــفـــق
وســـعـــد طـــالـــعـــي بـــحـــبـــه انـطـــلـــق
أيـــام عـــطـــفـــه يـــنـــهـــل كـــالـــودق
مـــن ذهبٍ رمـــى في عـــــــالم ورق
يـــنـــحـــتـــه دُمَـــى لا كـــيـــفـــمـــا اتـــفـــق
تسير خـــلـــفـــه دنـــيـــاه كـــالشـــفـــق
وكـــلـــمـــا دجت أضـــاء وائـــتـــلـــق
إن يـــطـــره الـــهـــوى فـــإنـــه صـــدق
ســـبـــحـــان مـن حـــبـــا وجـــل مـــن رزق

تحية

جلالك في سلامك في ودادي ... وأنت مـع الـثـلاثـة في فـؤدادي
أبـو البركـات مـفـخـرتـي صديقا ... وسـلـوان الـتـغـرب عـن مـهـادي
وكـم لـتـغـربـي في الأرض فضـل ... ولـــلـــوراق في عـــمـــري أيـــاد
أبـا البركـات قـد تـاهـت خـطـانـا ... فـــزدني مـــن دعـــائـك بـــالســـداد
فـــإني في عـــمـــى الأيـــام أسـعـى ... عـلـى حسك المسيب والرمادي
قد اختلطت بها الأوراق بحرا ... مـــن الإجـــرام فـــيـــهـــا والجـهـــاد
أبـا البركـات فـادع لـهـا بـخير ... حـــمـــاك الـــلـــه يـــا أم الـــبـــلاد
دعـــاء الأنـــقـــيـــاء لـــنـــا ضـــيـــاء ... بمنـــزلـــة الضـــيـــاء مـــن الســـواد

مع محمود الدمنهوري

(محمود الدمنهوري: اسم مستعار لواحد من آيات الأدب والشعر، وهو شاب لم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة لما دخل الوراق، وحسبناه من شيوخ الأدب)..

دمنهور والأعين الساهره   تحب دمنهور والقاهره
وهذي على جسد متعب   وتلك على روحي الحائره
وتشهد طنطا وعبد الرؤوف   وتبصم أستاذتي الشاعره
على أن محمود أحلى الشباب   وأثمن ما تملك الذاكره
وفي كل مصر لنا أصدقاء   ولكن صداقته نادره
متى أشتفي من خطوب الحنين   وأطوي أعاصيره الثائره
وما شبع القلب من شمه   قصيدتك الحلوة الساحره
يطوف ببستانها هائما   ويجمع أزهارها العاطره
جمالك فيها على ظله   جمال فصاحتها الآسره
وشكراً لحبك يا سيدي   وشكراً لأخلاقك الطاهره
سرقنا قوافيك فاسمح بها   على كف طفلتنا القاصره
ولابد تغرق إن قوبلت   بموج عواطفك الهادره

قطعة

هل من سبيل إلى روحي فأرسلها | أم من سبيل إلى تصديق معذور
والله ما نظرت عيني إلى جبل | إلا تذكرتُ محمود الدمنهوري

غدير دمنهور

إيــه محمـــود ســيــد الــقــراء | شــوق صب مــداهــن ومــرائــي
وريـــاء المحب في عـــاذلــيـــه | لك مــا في قــبــولــه مــن مــراء
نــازلاً أعــرق الــبــحيرة سـفـحـا | في دمــنــهــور مــرتــع الأمــراء
وسـلامـا لـقصـر محمـود فـيـهـا | بين بــيـت الخلــيـــل والــفــراء
وفـتـى مصـر مـا رأيـنـا نـظيرا | لــفــتــاهــا ولا رأت عين رائــي
كــان كـالمسك في الزمـان نـهـارا | يــوم وافــى بــالصــورة الـغــراء
لم تـكـن صـورة نـظـرت إلـيـهـا | وكــأني دخــلـت غــار حــراء[1]
الجلال الـعـريـق ميراث صـدق | وشـــيـــوخ وعـــلـــيــــة كبراء
في سـنـيـه الـثـمـان عشرة روض | مــن ريــاض الـبـحيرة الخضــراء
ومــكــان الأهــرام مجدا وسـحـرا | ومــكــان الخطـيب في الـزهــراء
وغدير مثل ابن خلدون يجري | وطـــمـــوح يمتــد كــالصــحــراء

(1) الإشارة إلى صورة محمود المنشورة في الوراق، والقصيدة رد على قصيدة له في الثناء على شعرنا.

قد نهلنا أصالة العلم عذبا وقرأنا رصانة الآراء
كل يوم يمر أذكر ضعفي عن جواب القصيدة العذراء
لست أطريك صاحبا وصديقا كل جيلي وكل صحبي ورائي
وسراة الوراق ملء هواها فوضتني أطيل في إطرائي
إيه محمود لليالي قصيدا وحديثا للشعر والشعراء

مع إبراهيم عبيد (إبراهيم عبيد اسم مستعار لصديق عزيز، دخل الوراق وكانت له مع سراة الوراق ذكريات طيبة).

وردة إبراهيم

2006/10/20

القصيدة تعليقاً على صورة لوردة في غاية الجمال

نشرها إبراهيم في الوراق

ستبدي لك الآيام أجمل ما تهدي ... من الورد في الوراق يا روضة الورد
سلاما لإبراهيم أشعل شوقنا ... فيا نار إبراهيم في الورد ما تبدي
بعثت بورد الشام يحكي عقيدة ... وقفت لها في الحب وقفة مرتد
أعض على كفي وجمر فراقها ... يسيل دخانا من فؤادي على خدي
وشكرا لإبراهيم أحلى هدية ... ويا ليتها إن مت تزرع في لحدي
أحب ورود الشام كنت صديقها ... وكانت معي تغفو وتلعب في مهدي
وبسمة أمي والتفات أبي معا ... وكل الذي أبقته دنياي من جدي
بعثت لإبراهيم شعراً بوردة ... ولكن كهذا الورد والله ما عندي
وتسمح أهديها ضياء فإنها ... كصورتها في الشعر والشمع والشهد

تعزية إبراهيم

أنــا مــن يــقــدّر قــلــبك المحزونــا		قــاسـمـتُ رعشـتـه الـلـيـالي الجونا
إن كان أوقف فوق جفنك طيفه		أو كــان فــجــر شــوقك المكـنـونـا
وطـنـي أبـي ومـتـى يصير بلا أبي		أمشــي بـأفـســح بـيـده مسـجـونـا
بســواد عـيـنـي مـا يـهـز سـواده		الـلـيـل مـوجـا والـدمـوع غصونا
لحظـات أيـام الـفـراق وكـلـنــا		ذقـنـا وعشـنـا دفـقـهـا المشـحـونـا
وجـمـيـع أيـام الـفـتـى لـفـراقـه		سـحبٌ تصب بـنـهـره لـيـكـونـا
والمرء يــذكــر في حــديث مماتــه		وتمر جــانــبــه الحيــاة شــجــونــا

الأستاذ الأديب الشاعر داود أبي زيد من شيوخ الوراق الأجلة، والقطع التالية كانت من قبيل المفاكهة بعدما نشرت ملفاً بعنوان (قارب المتقارب).

الخضاب

أداود أسـلـمـتـنـي لـلـعبر وهيجت غصن الهوى فانكسر
تـنـبـهت بـعـد ذهـاب الشـبـاب ومـاذا يـفـيـد خضـاب الـعـكـر
وقـد طـال في الـدهـر عـهـدي بـه فـلا أدري والـلـه مـاذا شـجـر
أدس لـعـطـاره حـلـيـتـي وأغـمض عـيـنـي إذا مـا ظـهـر
وكـم فـاوضـتـني عـلى عـارضي عـيـون المهـا وخـدود الـقـمـر
فـمـا لك تسـعـى إلى صـورتـي وأنت الحكـيـم بـعـيـد الـنـظـر
وأيـامـنـا قـلـعـة مـن زجـاج وآخـرنـا قـطـعـة مـن حـجـر

على قارب المتقارب(1)

إلى شـاهـد لـيس بـالـغـائب وإن تـاب مـا هـو بـالـتـائب

عـزيـزيَ داود مـلء الـورود سـلامـا مـن الأفـق الـلاهب

لك الحق تحتـار في أمـره وتسـأل عـن سـره السـارب

وأمـر عـظـيم وحـتمـا عـظـيم وراء تـوجـعـه الصـاخب

وقـلب يـئـن أنين الجبـال ويـغـلـي كـخـف أبـي طـالب

ولـكـنـه مـات شـيـخـي الـكـبير وكـانت يـداه عـلـى شـاربـي

وذلك في الحق رأي الـزمـان رأى تـرك حـبـلـي على غـاربي

لأني أحـبك أخشـى عـلـيك وأرجـوك تـنـزل مـن قـاربـي

(1) رد على قصيدة للأستاذ ركب فيها «قارب المتقارب».

على قارب المتقارب 2

أداود داودُ مـــــــاذا جـــــرى
لـتـنـزل لـلـتـوّ مـن قـاربـي

فـهــلا سـألت وهــلا عـتـبت
وهـــلا رجـــعت إلى صـــاحب

ومـن أنـا فـيـهـا أمـام الـكـبـار
لأرفـع عـيـنـي عـلـى حـاجبي

ولـكـنـنـي خـفت مما تـقـول
وذلك في قـــولك الـــغـــاضب

فـــإن بـــذخت أســلات اليراع
صـرفـنـا الـنـيـوب إلى الـكـاتب

وقـــائــل بـيت كــهــذا خــطير
وأكثر مــــن شـــاعـــر كـــاتب

وهـبـنـا زلـلـنـا وهـبـهـا لـنـا
فـإعـتـابـنـا فضـلـة الـعـاتب

سـأنـزل عـن قـاربـي فـرسـخين
لـــتـــزرع ذلك في شــــاربـــي

ولست بـــراكـــبـــه أو تـــعـــود
وذلك في حــقــكــم واجــبـــي

وإن كـنتَ صـدَّقتَ مـا قـلـتُـه
فـــذلك مـــن شـــعـــريَ الخائب

ارمغان زياد

(الأستاذ المهندس زياد عبد الدايم (أبو طارق)، من أكابر سراة الوراق الشباب، من أهل حلب، وشعري ناطق بمحبتي له ومكانته في قلبي).

ألـقـاك واسـتـلـقـاك مـن أزراري فالشـكـر كل الشكـر للبحّار[1]
لم أدر أيــكــمــا أصــافــح أولا فـخـذا وقوفكما معا تذكاري
وتسـلـمـا مـنـي تحيـة صـورة مـثـل الصـبـاح بـأعين الـنـوار
حلب بكل صروحها وسفوحها دخلت دخول زياد في أشعاري
ووداعـة الـبـحـار في لـوحـاتـه تـرنـوا إلـيـنـا مـن وراء سـتـار
وخـيـالـه المـمـدود في أطـيـافـهـا شـوق الصـحـاب ومـتـعـة الـزوار
وأنـا مـع الـفـنـان أسـهـر ريشـة وأعيش فيه قصائدي وحواري
وإذا سـألت عـن السـعـادة إنـهـا فـيـمـا وراء الـفـن مـن أمـطـار
الـفـن في الأحـجـار يفـرغ روحـه حتى تحس الروح في الأحجار

(1) البحار الغواص (سعيد الخميري) وقد قدم لنا صورة لزياد بمنتهى الفن والحرفية.

أرمغان زياد 2

مرحبا بالحبيب عاد   كيف أصبحت يا زياد
كيف أحوال طارق   وحكاياه في البلاد
عدت عودا موفقا   فأعد عطرك النجاد
والإفادات تشتهى   والكتابات كالعماد
شاكرا كل ليلة   منعتني من الرقاد
في مناجاة صاحب   وعزيز على الفؤاد
شمع أستاذتي معي   قمر الليل والسهاد
كتبت أو تمثلت   أدب العلم والسداد
يخلب اللب نسجه   غير مستهلك معاد
إن تسل عن فتوننا   فهو والله في ازدياد
أو تسل عن حنيننا   فكما أنت في الوداد
وللمياء حلمها   واعد الشعر بانتقاد(1)
ربما جاوز المدى   من تحراه باجتهاد

(1) لمياء بن غربية: من سراة الوراق، سيأتي الحديث عنها.

أرمغان زياد 3

إني لأعـلـم مـا تـلـقـاه مـن وصب ... ما أصعب الشوق في الدنيا إلى حلب
خمس وعشرون عاما ما مررت بها ... ولم تزل متعتي فيها على هدبي
ولو قضيت بها عمري لما جزيت ... وما شبعت بها من أصدقاء أبي
الـيـوم تـكبر في قـلـبـي محبـتـهـم ... إذا تذكرت في استقبالهم طربي
الـطـيـبين تـلاقـيك ابـتسـامـتـهـم ... كـأنـهـا في ثـيـاب الخز والـقـصب
رجعت فيها ابن عشر في جداوله ... والطفل ينظر في الأقمار والسحب
شكرا زياد مساء الشوق يذكرنا ... وكيف يسلمني نومي ولم أجب
ومـا وفـيت لأشـواقـي إلى حـلب ... والسـائـلين بـها عني وعـن كتبي
إن كنت تغفر تقصيري بها أدبا ... فليس يغفر فيها واجب الأدب
هـديـة لـزيـاد كـلـمـا نـظـرت ... عـيـونـه قـلعة الـتـاريخ والـعـرب

أرمغان زياد 4

مـثـلك الشـعـر إن غـلب ... ركب الـبـحـر مـن حـلب
لا تسـلـنـي فـلـم أكـن ... حـاضـراً عـنـدمـا ذهب
لـيس في الشـعـر وحـده ... يـلـعب الـدهـر بـالـعرب
يـا حـبـيـبـي مـتـى تـرى ... تـرفـق الـنـار بـالـقصب
وهــل الـعـطـر أحـرف ... أم زيــاد الــذي كــتب
قـد شـمـمـنـا عـبيرهـا ... نــكــهــة الحب والأدب
وعـــرفـــنـــا إخـــاءه ... هــو والــلــه مــن ذهب
لا تك الــيــوم لائــمــي ... أرمــغــاني مــن الـتـعب
وتـــذكـــر أميرتـــي ... كـلـمـا هـزك الـطـرب
واقـبـل الشـعـر صـائـمـا ... مـنـهك الحذو والسـبب
لست والــلــه عــارفــا ... فـيـه شـعـبـان مـن رجب

مع صديقنا هشام الأرغا (محمد هشام الأرغا: من أبطال العرب في الشطرنج، له صفحات شهيرة في الوراق، وكان في طفولته شاعراً، إلا أنه آثر الشطرنج على الشعر، ولا يزال يكتب الشعر الرقيق، ولكنه في النثر أستاذ الأساتيذ).

الزمان الترللي:

رجعنا إلى الترلَلِّي وشعر هشام المحلي
وما قلت فيك مزاحا محلك فيه محلي
هشام عليك الخزامى سلام ضياء وفلي
وللفيلسوفة ميل إلى فكرك المستقل
وخفة ظلك أهدت ذكاءك حب التسلي
و لم أر مثل هشام ذكاءً وخفة ظل
وأحسنتَ مبدعَ نثر وشعرٍ جميل وسهل
ولو شئت صرت إماما وأشهر شاعر هزل
وصورتك اليوم قالت ترقّب عتابي وعذلي
سأكتب مثلك شعرا وتلعب شطرنج مثلي
كذاك الخليل تحدى وزاد عليهم ببغل

شعر محلّي

2007/4/4

قــرأت الحروف الترلّــي   فـخـلِّ الـنصـيحـة خـلِّ
ودع عنك عذلي عليها   وعد مثلما كنت قبلي
جلست أصحح فيها   وضيعتُ وقتي وعقلي
ووالـلـه شـعـرك حـلـوٌ   كـمـثـل حـنـان تصـلـي
وإن كـنت تـطـلـب رأيـي   فـأجـمـل شـعـرٍ محلـي

شارة هشام

إشارات التعجب خمستاكا ... ومن إبداع شارتها لغاكا
ومثنى أم ثلاثاً أم رباعاً ... كما علمتنا وكما نراكا
وشكرا من محب عن محب ... وما طوقته إلا شذاكا
ولولا أنه بربى سليم ... وما قالته صورته أتاكا[1]
بعثت لنا بوحي من هواه ... وصفق في جداوله صداكا
ومن أبراجه في كل عقد ... جوابك في تحيته أباكا
وما نثر الورود على ضياء ... وآلم في تشوقها وشاكا
وأجمل من صباك على دمشق ... إذا شاهدت أجمل من صباكا

(1) المراد بالبيت أني كنت مشغولاً بكتابة قصيدة عن المرحوم «سليم العلي» والد ضياء خانم لما نشر هشام قصيدة له في صداقتنا.

صورة هشام

2007/3/23

هشـام هشـام قـد دارت رحـاكـا ... وهـذه صـورة فضـحـت هـواكـا
ألم تـــر صـــورة لك غير هـــذي ... فـقـل لي مـا قصـدت ومـا دعـاكـا
ومـا يـعـنـي وقـوفك في أسـود ... أرى يـحـيـى سيضـحـك لـو رآكـا
وهـل يـعـنـيـك مـن بـاريس إلا ... قصـائـدي الـتـي خـفـقـت هـنـاكـا
ومـا أخـطـأت في طـربي لـلـحـن ... جـعـلـت لمسـكـه قـلـبـي مـداكـا
فسـوف أقـول مـا يشـفـي فـؤادي ... بـحـثـت فـلـم أجـد أحـدا سـواكـا
ومـا تـرك الصـبـاح لـنـا عـتـابـا ... وأصـعـب مـا أعـلـك مـا شـفـاكـا
وظـن ضـيـاء ظـن السـوء حـق ... ولـن تـرضـى ولـو كـانـت مـلاكـا
وقـفـت وقـوفـهـا في البرج تـرنـو ... وهــذا مــنـك تـعــريض بــذاكــا
ولست بشـــاعـــر في كـــل يــوم ... وقــول الجد أصــعـب لـو أتـاكـا
هشـام هشـام خـط الـورد شـامـا ... وأحـلـى مـنـه مـا خـطـت يـداكـا
وأطرف من خدود الحور شمعا ... وأطـلـى مـن تـلـفـتـهـا جـنـاكـا
ولـــو لم تـــلـــق في الأيـــام إلا ... حـبـور بـنـلـفـقـيـه بـهـا كـفـاكـا
وأمـا مـا سـمـعـت فـلـيس لـغـزا ... ســتـــعـــرف ســـره لما أراكـــا

كشكول يحيى

د. يحيى مصري (من أكابر سراة الوراق، كتبنا له أسماراً من الشعر بعنوان، كشكول يحيى) فمنها هذه القطعة.

قليل ولكن في الحساب جليل وكل كثير في الكرام قليل
فيا جود يحيى أد يحيى تحيتي فما لي إلى يحيى سواك سبيل
وبلغ سراة الجرح أني أحبهم ولكنني فيما أحب بخيل
أنام بعلم الله ما بين أضلعي على أحد ممن عرفت غليل
وأوثر حفظ الود مهما تجرحت يداه ومهما قيل عنه عليل
كما قال مولانا وليس بضائع وسورة طه ما إليه يميل
وسمار وادي أرغن بروايتي تغنيه بعدي آسفي وتطيل
يحن لأسراب الحسيمة جدولا لها طيران فوقه وهديل
إذا مسحت مراكش فوق رأسه فأضعف شيء أن يقال جميل

ومنها هذه القطعة خمست بها أبياتاً أهداني إياها..

لا فض فوك ولا غصت مشاربه واخضر واحمر وابيضت شواربه
ولا أحلك دهري ما أحاربه فخذ نصيحة من باتت تجاربه
تؤدب الدهر في حل ومرتحل

كـم يـثخن الدهر فينا غير متئدٍ   وكـم لـنا في عذاب الله من بلدٍ
وكـل آلامـنـا أخـطــاء مجتــهـــدٍ   ولا تـرانـي عـلـى هـذا بمعـتـمـدٍ
ولا تـرانـي عـلـى هـــذا بمتـــكـــل

مـا لـلـزمـان ويـحـيـي في تـغـربـه   جـادت بشوقك من ضنت بملعبه
أدال قـلـبـك فـيـهـا مـن مـعـذبـه   لـذاذة الـعـيش في دهـر تسـر بـه
وصـحـبـة مـن كـرام الـقـوم ذي نـبـل

الأنس محضرهم والشوق منظرهم   وكـل شـغليَ إن غابوا تذكرهم
ولا يـصـح عـلـى قـلـبي تغيرهـم   تـغـير الناس حتى صار أكثرهم
عـن المروؤة والإحسان في شغل

إن جرب العذل فينا سيف شارته   كـنـا لـه مـثـلـمـا كـنـا لجارتـه
وهـكذا الدهر مغرى في إساءته   فـما يجود امرؤ من فضل حاجته
إلا وكـان جـمـيـلا غير مـكـتـمـل

صـحـبي بجلق مشتاقٌ لرؤيتكمْ   أقـضـي بـقـيـة أيـامـي بـرفـقـتـكـمْ
مـا ليس يمكن تفريطي بصحبتكم   أستغفر الله لولا طيب عشرتكم
خـرجـت مـن هـذه الـدنـيـا بـلا أمـل

ومنها هذه القطعة:

حياك يحيى ماثلا بجناني سمرُ الرفاق ومتعة الركبان
وسقاك في هوليود بلبل غربة في كالفورنيا بلا عنوان
ذكرتني حلبا وقرة أعيني فيها وليلي في قرى عزّان
وإذا حننتُ لها جريتُ كنهرها وإذا سمعتُ به جمدتُ مكاني
وإذا نظرتَ رأيتَ في كشكولها شعري القديم وأدمعي وجماني
ولأجل ذاك وقفتُ في بستانكم ورأيت في كشكولكم سلواني
كلفتموني أن ألم عبيره سألمه لو كان في إمكاني

الأستاذ نور الدين صوفي (من سراة الوراق الشعراء الأدباء، انقطعت أخباره عنا وكانت لنا معه مطارحات أدبية بذنا بها).

حنة

في الرد على قصيدة للأستاذ منشورة في الوراق

أهديت شعرك حنة العشاق ومددته كحلا على أحداقي
وأردت تصحبني بكل بحارها أما الصدود فليس من أخلاقي
عذرا إذا أخطأت في تقديرها عبرات مخنوق من الأشواق
وهواك أكبر روعة ومحبة من أن يعلق باقة في طاق
بل في جراحي وهي تكتب وحدها ديوان نور الدين في الوراق

امتنان

في الرد على قصيدة الأستاذ (بالذي شف مهجة العشاق)

امــتــنــانــا لــعــاشــق الــوراق   واعــتــزازا بــالمغــرب الــعــملاق
وشــيــوخ جــلــيــلــة وشــبــاب   طــوقــتــنــي بــأثــمــن الأطــواق
كــل يــوم يــطــل مــنــه عــلــيــنــا   فــارس مــن فــرســانــه الــعــشــاق
بحصان حبس القلوب صهيلا   ولــــواء مــــرفــــرف خــــفــــاق
كيف نور الدين الرباط وفاس   كــيــف بســكــور دمعــي المهــراق
وبــــوادي مــــراكش وربــــاهــــا   وغــــديــــر بــــوادي أرغــــن بــــاق
وسلاما من عين أمي عليها   ودمشــــق الــــنــــارنج والــــدراق
وســــلامــــا لمن ســــقــــاني وولى   وتمنــــيت يــــحســــن استرقــــاقــــي
كــلــنــا كــلــنــا عــلــيــه هــيــام   وعــــطــــاش لمائــــه الــــرقــــراق
قســــمــــا بســــمــــه بســــورة طــــه   كــان ظــنــي بــه يــرى أشــواقــي
لم يــر الــنــار كــيــف تــلــعــب فــيــهــا   وتــــوقــــعــــتــــه يشــــم احتراقــــي
هات يا نور هات فسحة وعد   أتمشــى بــهــا عــلــى أحــداقــي
يشهد المغرب العظيم لشعري   كــــل حــــي بــــه وكــــل زقــــاق
في ذراه ســــحــــائب وبــــروق   وثــــراه جــــداول وســــواقــــي

كحل

في الرد على قصيدته

(سيدي والذي أعزك بالنظم / وحلاك من بَها الأذواق)

سـيـدي والـذي أعـز زك بـالـنـظـم والحلا

كـيـف لي أن أسـاجـل ال غـمـر فـيـاضـا امـتـلـى

ولو استطعت صغت من خـمـره سـكـرة الـعـلا

فـأعـلّ الـرفـاق مـن فضـل مـولاي أولا

وأديـر الـهـوى بـحض رة مجلاه جـدولا

شـاعـر بـات يسـتـبـي كـل صب تـعـلـلا

لابسـا مـن جـمـال مع نـاه تـاجـا مـكـلـلا

إنما أنت نـوره في فـؤادي تحلـلا

حنة 2

الشـعـر شعـرك راقـي حـلاك بـالأذواق

سـجـالـه فـيـاض جـداول وسـواقـي

يـنـم عـن فضـل كـأس كـريمة الأعـراق

تـعـلـهـا أحـبـابـا بمنـتـدى الـوراق

وتسـتـبـيـهـا بشـعـر يضـم حسـن اتسـاق

تــاج الجمــال عــلـيــه	عـروبـة الـلـفـظ واقـي
مــطــوفــا بــقــلــوب	مـــن الأنـــام رقـــاق
كـــنـــور شـــمسك زاه	يـــتـــيـــه بـــالإشـــراق

حنة وكحل

مولاي كل حبيب عند مولاه حلاك بالذوق من بالشعر حلاه
ولا أساجل فياضا بساقية اليوم أرويه مما كنت أسقاه
أسقيه ذوب عيوني بين أدمعها ومن بياني ومن خمري عصاراه
كريمة الود والأعراق صافية أعلك الصفو من بالدمع صفّاه
سالت دموعي وما الأحباب سائلة ولا ترد علينا ما سألناه
أواه من عينها أواه من يدها أواه من صدها أواه أواه
لو يخلق الصد نهرا لم نمر به ولو تمثل وردا ما قطفناه
فكيف ينقل نور الدين لائمتي إلى مخاصمنا فيما جهلناه
ما بال طه بلا شمس ولا قمر طوى الوداد فإنا ما طويناه
إن رد شعري الذي أطعمته كرزا فليس ينفعني قدر ولا جاه

تذكار جميل

2006/9/4

(صديقنا جميل لحام، من سراة الوراق الشباب، مسيحي محب للمسلمين، تربطني به صداقة حميمة)

إلى زهــرك الــكــرزيّ الـبـلـيـل وسـاقـيـة الـذهب السلسبيـل
أقـــدم حـــبـــي وبـــاكـــورتـــي وعـرفـان قلبي وشكري الجزيل
ولابـد مـن شـكـر أسـتـاذتـي لـيـقـرأه الـنشء في كـل جـيـل
ضـيـاء السـفيرة لست الـوحـيـد فـذلك في الحق رأي الـرعـيـل
جـلست طـويـلا أفـكـر فـيـمـا كـتـبتِ وأسـأل طـرفي الـكـلـيل
ويسـقـط قـلبي عـلى كـل سطـر أرى فـيـه قـولك لي يـا جـمـيـل
فـهـل هـو كـان جـمـيـلا لأني أنـا فـيـه أم هـو حـقـا جـمـيـل
جـمـيـل وعـذب ولـيس جـمـيلا فـحسب ولـكـن جـمـيـل نبيل
أتـابـع فـيـه الشـمـوخ الـعـمـيق وأقـرأ فـيـه الـنـبـوغ الأصـيـل
وأســـأل كـــم في أعـــاصيرنـــا وكـم في ربـانـا نسيـم عـلـيـل
وكـم ضـاع في روضـنـا بـلـبـل وفي مـا يـغـنـي شـفـاء الـغـلـيـل
وأيـــقـــونـــة بـــعـــد أيـــقـــونـــة وإنجيـــل حب وريـــف ظـــلـــيـــل
وبين الـغـبـار يـغـطـي الحقـول تحدت مـواجـهـة المسـتـحـيـل
وأســـأل نـــفســـي بماذا أعـــود وأيـن الـلـقـاء وكـيـف السـبـيـل

وأســـأل نــفســـي لماذا ضـــيــاء		كـلامك يشـعـرني بـالصـهـيـل
وانــظــر في جــرسـه طـاغـيــا		على جرس شعري القديم الهزيل
ضــيــاء الــفـيـافي وهــذا المســاء		يـلــمــلــم أوراقــه لـلـرحـيـل
فـغـنــي لـه (يـا قـمـر مشـغـرا)		بصـوتك مـتشـحـا بـالـنـخـيـل
أغــانــيك في كــل لــيــل مــعــي		بـأعـمـق مـا أشتـهـي مـن هـديـل

حماس جميل

2006/9/16

فــؤاد جــامــح وفــم كــلــيــلُ ... فـمـا أخـبـار أمك يـا جـمـيـلُ
سألنا عن جوزيف فخاف منا ... ولسـنـا عـن صـداقـتـه نميـل
وأعرف كل حبك في كلامي ... وأنك كـنت تـرغب لـو أطـيـل
إذا اغتصبت حماسي واشتياقي ... حـمـاسك واشتـيـاقك لي بـديـل
وهـذي الريح ملء الحقل وهمٌ ... إذا هـو قـام فـلاح أصـيـل
يـلـم ثـمـارهـا ويـغـار فـيـهـا ... ومـهـمـا قـيـل هـذا مسـتـحيـل
ولـيس يـعـيـبـه لـو أعـجـزتـه ... وفـارقـهـا وأدمـعـه تسـيـل
إذا الشعب استكان لحكم أعمى ... فـفـي أقـداره قـدر دخـيـل
ومــا مــن أمــة في الأرض إلا ... عـلـيـهـا مـن شـبـيـبـتـهـا دلـيـل
يـقـوم بـهـا مـن الـعثرات جـيـل ... ويـدخـلـهـا إلى الـظـلـمـات جيل
قـلـيـلا مـنك يملـؤني حـمـاسـا ... قـلـيـلك لا يـقـال لـه قـلـيـل

أم جميل

هدية إلى أم جميل في عيد الأم والقصيدة على لسان جميل

إلى صدر أمي أزف الورود وفي عيد ميلادها أركع
وأشكر ربي على فضله وأحمده وأنا موجع
سقى الله أجدادنا الطيبين فما شربوا بعض ما نكرع
أحدث في الشام أمي هناك وأسمعها مثلما تسمع
وتبصر دمعي على وجنتي وأبصر ضحكتها تلمع
وبعد المشارق ما بيننا فلله في العلم ما يبدع
ولله في خلقه حكمة وفي العلم جنته أجمع
وأجمل منها ومن حورها مع الأم عالمها الممتع
وفي عيد ميلاد أمي أعود كما كنت في حضنها أرتع
أصف الشموع أمدالورود واسترجع الدهر ما يرجع
لأجمل قديسة في الوجود واجمل شمس به تطلع
وكنت الصغير وصرت الكبير وما زلت من عطفها أرضع
وإن كنت من مائها أرتوي فإني بلا شك لا أشبع

* * *

بصنعك يا رب هام الفؤاد وكم هو عالمنا ممتع
ولولا الحروب وتجارها لكنت أقول كما أقنع

فماذا عن الغد ماذا يكون　　　وما أنت في سحره تصنع
وماذا وراء العراق الذبيح　　　ومن ذا على صدره يقبع
ولا شك أنك مثلي له　　　وفي كل يوم به تفجع
متى الموت يشبع من خبزه　　　متى السيف عن شعبه يرفع
وما ذنب أطفاله الراجفين　　　وما ذنب تاريخه يقمع
وفي كل جيرانه ضائع　　　وفي كل أطيافه يخدع
وما مجلس الأمن حل العراق　　　ولا هو في دولة تردع
ولكنه أنت انت المطاع　　　وانت وغيرك لا يسمع
ولا تامل الخير من شامت　　　بسحق المساكين يستمتع
هو الموت أصبح لون النهار　　　فكل حدائقنا بلقع
فأين عفاريته تختبي　　　ومن أين مارده يطلع
وأخطأ من قال مستنقع　　　وأكبر حوت به ضفدع

صديقنا البحار الغواص: (صديق الجميع سعيد الخميري مهندس اللوحات الفنية المنشورة في ركن الصور، في الوراق)..

عيد سعيد

2006/10/20

أتى العيد يا صاحبي أي عيد ... شريدا مع العربي الشريد
أتى العيد واخترت قيثارتي ... أقدمها للغريب الوحيد
لبحارنا في بحار الأسى ... لغواصنا في الزمان الشهيد
وتسألني عنك أستاذتي ... وماذا تروم وماذا تريد
وما إسم بحارنا؟ إسمه ... سعيد، ولكنني لا أزيد
وبحارنا هو صقارنا ... وقناصنا في بحار وبيد
ويوما ينام على صهوة ... ويوما على زورق من جليد
وفي جده موبذان البحار ... وفي خاله خالد بن الوليد
وأمواجه ظل أطفاله ... عبيد الفؤاد وطه الوريد
وفي (آسفي) كان حب الخلود ... وفي (آسفي) كان بدء النشيد
وفي آسفي قلت أسطورتي ... وللمغرب العربي المجيد
وأحلى أبو ظبي في صاحب ... سقيت أخاه الوداد الأكيد
عرفتم مترجم أشعاره ... فهلا عرفتم غزالي الطريد

قـــريب بـــأمـــواج ألحانـــه وخـفـق الأمـاني بـعـيـد بعـيـد

أســاومــه كســر أغــلالــه ولــكـنـه المسـتـبـد الـعـنـيـد

ولا تسـألـوا الـبـحـر عـن دره ولا تسـألـوا الصقـر ماذا تصيد

كـلـوا صـيـده والـبسـوا حـلـيـه وخـلـوا إلـيـه المذاق الـفـريـد

وفي كــل يـــوم لــكــم تحفــة ودر طــريــف وصــيــد جـديـد

إذا لم تـــكـــن غير أوراقـــه سـعـادة عـيـدي فعـيـدي سعـيـد

تذكار صبيحة

(قصيدة من وحي مقالة للأستاذة الأديبة الشهيرة صبيحة شبر، منشورة في الوراق بعنون: (نصوص: الفقدان).

الـيـوم أشـعـرُ بـالحقـيـ ـقة بعدما سقط القناع
والـيـوم يـقـتـنـع الأسى عـنـي تمام الإقـتـنـاع
وحـدي أواجه ما وصلـ ـتُ إليه فيك أمام عيني
بين الخطـوب الـعـابسـا ت على فجائعها وبيني
كـان ابـتسـامك وحـده نـوري لمعـرفـة الـطـريق
في كـل لـيـل حـالك تجلـو بـه وهـم البريـق
وإذا شـكـكتُ بـقـدرتي أني سـأجـتـاز السـبـيـل
تـأتـي تـبـدد مـا أخـا ف بوجهك الغض الجميل
هـذي ورودك في يـدي يَ بلونها العذب البهيج
جـيّـاشـة بـالـعـطـر وال إيمان عـابـقـة الأريـج
عـلّـمـتـنـا ان الأبـو وة كـلـهـا عـطـف وبـر
وحـنـوّ طـرف حـازم وحـنـان دفء مسـتـمـر
الـيـوم يـا مـولاي أفـ ـهَمُ ما البراءة، ما الغرور
وقصـور علـمي في الحيا ة وطول عجمك للأمور

ما كنت تغضب أن ترى		أني أخـــالـــف مـــا رأيت
تصـغـي وتسـمـع صـامـتـا		والـيـوم أفـهـم مـا جـنـيت
شـــوقـــي إلـيـك زمـان تحـ		ـملني وأركض في يديك
والـكـل يـغـبـط فـرحـتـي		والـكـل يـحـسـدني عـلـيك
كـانت صـديـقـاتـي تـهـا		ن بـــكـــل أنـــواع المـهــانــه
آبـــاؤهـــن شـــقـــاؤهـــنَّ		أقـــول ذلك لـــلأمـــانـــه
الـكـل يـحـسـدني عـلـيـ		ـك وأنت فخري في الرجال
وحـــديث أتـــرابـــي إذا		بـدأ الحديث عـن الجمال
كـم ذا سـألـن وقـد رَأَيْـ		ـنكَ إذ تسير بـجـانـبـي
مـن ذالك الحلـو الـوسيـ		ـمُ ؟ أقول: ذالك صاحبي
يـــا قـــاتـــلـــيَّ تمكـــنـــوا		من وجـهـه أن يـحـرموني
عشـرون عـامـا ضـعـن لم		أكـحـل بـرؤيـتـه عـيـوني
عشـرون عـامـا أيـهـا الأ		وغاد أبحث عن فؤادي
وأخـاف أكـتـب عن نـهـا		يـتـه وأخـجـل مـن بلادي

أمنيات صبيحة

اسـمـحـوا لي أتمنـى لـبـلادي | وأنا أمسك في صدري فؤادي
أمـنـيـات سـهـلـة مـيسـورة | هـي في الـعـا لم أحـلام الجمـاد
أمـنـيـات سـهـلـة أطـلـبـهـا | بـعدما أخفقت في نيل مرادي
بـعـدمـا ضـيعت عـمـري كـلـه | بـعـدمـا مـات كـفـاحي وجلادي
آه كـــم كـــنت بـــه حـــالمة | آه كم كان جميلا في اعتقادي
أتـعـبـتـني غـربـتي عـن وطـني | وتشـرخت وأضـواني بـعـادي
يـا بـلادا سـقـطـت مـن يـدهـا | في مهاوي الحقد في ليل الفساد
عشت بـنـتـا جـمـرهـا وامـرأة | ومـآسـيـهـا فـراشي ووسـادي
عشت فـيـهـا طـفـلـة مـؤمـنـة | أتـلاشـى بين جـبـار وسـادي
عشـتـهـا طـالـبـة مـقـمـوعـة | عشـتـهـا أسـتـاذة تحت الـزنـاد
أتمنـــى لـــبـــلادي أن أرى | وجـهـهـا يـقـطـر من مـاء الـوداد
أتمنـــى الموت في أعـــتـــابـــهـا | وأنـــا أرفـــع رأســي بـبـــلادي
أتمنـــى ريـــح بـــغـــداد الصـــبـا | وصـديـقـاتـي عصـافير الـرمـادي
كـيـف قـالـوا شـهـرزور احترقت | وديـــالى في أعـــاصير الأعـــادي
أتمنـــى لـــعـــراقـــي راحـــمـــا | فـــاتـــركـــوني أتمنـــى وأنـــادي

تذكار أماني

صدمة

ترحيباً بالأستاذة الشاعرة أماني محمد ناصر
المشرفة على موقع منبر الفكر الحر

صدمت بورد بيضاء الأيادي ... على كتفي وليس على فؤادي
وما هو دمية ليرد وردا ... ولا أنا في الصداقة من جماد
حديث الوردة البيضاء شمس ... ويبدو أنها شمت رمادي
ويبدو أنها ستعيد ليلي ... وأقماري التي ألفت سهادي
وهاج المنبر الحر اشتياقا ... دخلت له دخولا غير عادي
فما أحلاه للأشواق بابا ... وبستانا يسير به سوادي
ونافذة تطل على دمشق ... وحظي من أمانيها وزادي
وسوف أكون فيه كل يوم ... وأنظر في مزاميري الحوادي
بطاقتك العزيزة يا أماني ... وباقة ياسمين من بلادي
وشكرا حيث أنت وحيث أمي ... وحيث دمشق تسخر بالعوادي
أموت وما رميت لها بشوك ... ومتهما لذلك بالفساد

أماني

تبارك ردك ما أطيبه   وما أعذب الود ما أعذبه
ولم أر في الورد كالياسمين   ومثلك إنسانة طيبه
ومهما كتبت ومهما رميت   فلن أغلب الورد لن اغلبه
وقد عاد قلبي إلى وده   ففاض ولكنه هذبه
وموقعك اليوم في قلبه   كموقع آمالك المتعبه
وشيئا فشيئا تجيء النجوم   وتدخل كوكبة كوكبة

تذكار أم الرضا

(أم الرضا: فتاة أديبة، من أهل الشام، شاركت في الوراق قبل زواجها، ثم انقطعت أخبارها عن الوراق بعد خطبتها).

دعاء لأم الرضا

يـا رب في أم الـرضـا لي حـرمـة … فـارفـق بـهـا ألا تـعـيش حـيـاتـي
واكتب لعيني أن ترى أشعارها … مـكـتـوبـة في أول الـصـفـحـات
وامزج بشعري في دمشق وشعرها … حـتـى تـرى نـظـراتـهـا عبراتـي
ويـقـال لـيس زهير بـل أم الـرضـا … فـيـقـال: هـذا أجـمـل الأبـيـات
الشـعـر امـرأة وأول عـهـدهـا … بـالشـعـر إن خـرجـت مـن المرآة

على لسان أم الرضا

2006/8/11

لـيـتـنـي إرهـابـيـة سـاديـة … اتمنـى أمـوت في عـمـلـيـة
في دعـاة الـسـلام فـيـمـن يـنـادي … داعـيـا لـلـحـضـارة الـعـصـريـة
اكـتـبـوا مـا أقـوا فـوق ضـريـحـي … إن أنـا مت مـيـتـة عـاديـة
هـدمـوا مـنـزلي عـلـى رأس أهـلي … حـرمـوني الحيـاة والحريـة
ولماذا إرهـابـهـم لـيـس شـرا … ولماذا ولـدت إرهـابـيـة

لا لشـــيء ســـوى لأني أنـــادي	بـحـقـوقـي وأكـره السـوقـيـة
ولأني أفـدي بـلادي بـروحـي	جـردوني مـن كـل إنسـانـيـة
ولأني رأيت عـرضـي مـهـانـا	ولأني شـريـفـة عـربـيـة
ولأني فـجـرت نـفسـي بـنـفسـي	بين مـن دمـروا بـلادي الـفـتـيـة
صـرت في رأيـهـم أخس فـتـاة	ورأو فيّ قـمـة الـهـمـجـيـة
لـيـتـنـي إرهـابـيـة فـاتـركـوني	يـا دعـاة السـلام في الـبـشـريـة

دعاء لأم الرضا

2006/8/12

يـا رافـع الأدب الـرفـيـع بـحـبـه	أنت الـذي عـلـمـتـنـي إنسـانـا
آتـيتَ نـاصـيـة الـبـيـان فـآتـهـا	أم الـرضـا واكـتـب لـهـا الإحسـانـا
والشعرَ يعرف في العيون جماله	ترضى الفصاحة منه ما أرضانا
مـا قـدر مـيـزان الخلـيـل ووزنـه	إن كـنـت أنـت وضـعـتـه مـيـزانـا
أم الـرضـا مـا الشـعـر إلا خـفـقـة	لـلـقـلـب أشـرف مـا يـكـون بـيـانـا
الشـعـر لا أن تـرسـمـي أطـيـافـهـا	لـلـنـاس بـل أن تـكـشـفـي الألـوانـا
والسمع سمع القلب أول خطوة	فـإذا خـطـوت بـه فـتـلـك خـطـانـا

مرحى لأم الرضا

بمناسبة نشر أم الرضا لأول قصائدها.

أم الرضا أخت الوفا بنت الهمم   أحسنت بل أعجزت بل حزت القمم
إن كـان مـا قـرأتـه أولى الـديم   فـلا أشك أنك الـبـحـر الخضـم
قصيـدة مـن رجز وحي القلـم   جـمـعت فـيـهـا بين فـن وقـيـم
بـاكـورة تـعـد مـن حـمر الـنعـم   أجـمـل مـا فيها السكون الملتزم
بـذذتـنـي بـهـا إلى أعـلـى رقـم   بـدايـتـي أمـام صـرحـهـا رمم
ذكـرتـنـي بـابـن رميض وحطـم   وقـولـه لأهـلـه لما نـقـم
هـذا أوان الشـد فـاشـتـدي زيم   تكشفت بغداد إذ هوى الصنم
لـيس بـراعـي إبـل ولا غـنـم   هـذا نشـيـد مجدنـا الـذي انـهـدم
بـغـداد تـاريـخ المآسي والـظـلـم   مرحى نعم أم الرضا مرحى نعم
لا تـقـفـي وأسـمـعـيـنـا مـا نجم   مـن الحجـاز والـعراق والـعجـم
وبـالـبسـيـط والـطـويـل المحترم   هـاتـيه بـالأحزان مبسوط النغم
وهـاتـي في الـوافـر أمـواج الحكم   وأسـمـعـيـني رملا يشفي السقم
والمتـقـارب الـرفـيـف كـالـعـلـم   والكامل الورد إذا الورد ابتسم
والشعـر في التـاريخ معيار الأمم   أم الـرضـا شـعـر الجمـال المحتشـم
أنـا بـحـبـي لـدمشـق مـتـهـم   وأطلب الـدكـتـور مـروان حـكـم

قصائد مختارة

السويدي (صانع الوراق)

وهو أشهر من نار على علم

2006/10/24

هـو الأمـل الـفـذ الجسيـم يؤسَسُ — هو الجرح يستوفي هو الصقر يفرس
هـو الـود أنـقـى مـا رأيت خميلة — هو الورد لكن أين يسقى ويغرس
ومن لم يقف بالنرجس الغض ما درى — لماذا يـقـول الـنـاس ورد ونـرجس
لـدى ضفـة العلياء خدنا وتوأما — أبـوه أبـوهـا فـاسألـوا وتـفـرسـوا
صـديقك مغلوب بلطفك غالبا — ولا هـو خـوان ولا هـو أخـرس
ولو أنه يرضى نشرت حدائقي — به وهي في حوك الصداقة سندس
وإن هي كانت لا تباع وتشترى — فـفـي فـرح الأيـام تـهـدى وتـلبس
وقد طال حملي في ودادك شمعة — تئن ومن خوف العواذل تحبس
ولـكـنـهـا مخلوقة ضـاع قـدرهـا — لـهـا أعين مـثـلـي تـنـام وتـنـعس
بعيدة مهوى القرط ما لان جيدها — وأطيب ثـغـرا مـن ضـيـاء وألعس
ومـثـلـك في الأيـام حـبـك سـائـر — أعـرّس في ظـلـمـائـه وأغـلّـس
وإن كـنـت تـلـمـيـذا كسولا فإنما — لإنك أســتـــاذٌ بـــه ومـــدرس
لك العيد كل الصحب تسألني به — حـديثك لـكـنـي بعـلمك مفلس
فما أنت لكن ظلك اليوم صاحبي — ويـطـربـه جـوري عـليك ويأنس
ولست بـعـيـدا عـن جـلالـة قـدره — ولـكـنـهـا الـدنـيـا نـفـيس وأنـفس

ولندن لم تسمح به في ضبابها   فعيدكِ أمطار وصبحك مشمس
ولاقـيـتـه لما تـلـفت جـانـبـي   بـآخـر أيـامـي أهش وتـعـبس
أقبل وجها ضاحكا من قصائدي   وألمس ركـنـا كـالشعـائر يـلـمس
ومـا أنـا إلا زورق في محيــطـه   وكـل حيـاتي قبل لقياه حندس
إلى صـانـع الوراق تختلف المنى   وتـطـمح أبصـار وتشـتـاق أنفس
أقـول لـه لما جـلست مـكـانـه   أعز مكان في الدنا حيث أجلس

العُقاب..

مهداة لحسن الترابي

2007/4/3

معلقتي على السودان بابي ... أطرتُ بها العُقابَ على عُقاب
عدا كسلا إلى الخرطوم شرقاً ... وحط على الجزيرة كالشهاب
يفاوض في ذؤابتها فتاها ... لأدخل أو ليدخل في كتابي
وأهديه وشاحا من ضياء ... أمانيَّ التي شربت عذابي
ومرآة مكسرة شظايا ... وتاريخ الحرائق في ثيابي
وشوك سرائر الأحرار فيها ... أحن من الصحاب على الصحاب
وليس يهمني فيه وزير ... ولكن ما يعللني اغترابي
مكحلة العيون بلا حجاب ... وأفتن ما تكون بلا حجاب
وقالوا لوثر الإسلام شيخا ... وأنت أحق منهم بالجواب
كذاك مبشروك العشر شاؤوا ... وسوف يصفقون على حسابي
ومن هربوا من الشباك كانوا ... رفاقك في ملاقاة الصعاب
وليس القيد محنة كل طير ... فتلك كرامة الطير العراب
تراه بأرجل الشاهين فيها ... ولست تراه في رجل الغراب
ورأيك في صداقات تهاوت ... تدور من انقلاب لانقلاب
وخارطة العجائب ألتقيها ... بكل أثارة لك أو كتاب

وأولــهــا زواجك مــن وصــال وآخـرهـا كـلامك في الحجـاب
ولا أعــنــى بــأخــطــاء تــولت ولا تعنيك في الزمن الضبابي
بـكت لـغـرنق في توريت دينكا وإخـوتـهـا وغـابـات الـهشـاب
وســالت في جــوار دمــاء طــه دمـاء الـقـاصـريـن إلى الصـواب
رأيت مجددي الإســلام ألــفــا وكل الألف يخطئ في الحساب
وإســلامـا بـروتسـتـانت حـرا وإسـلامـا تشـكـل في غـيـابـي
ومـا الـقـرآن أحـجـيـة ولـغـزا لـيـخـطـئ فـهـمـه حسن الترابي
وإن هو لم يحط بهوى الصحارى فـلـيس بـجـاهـل لمع السـراب
سـلامـا مـن قـلـوب في مـنـاهـا خفقتَ ومن شفاه في اضطراب
وكـنتَ أمامـهـا في الـفـكـر نسرا بـلا شـكـر يـقـال ولا ثـواب
حـيـاتك قصـة السـودان فـيـنـا وجبنٌ أن تـكـافـأ بـالـعـقـاب
فـلا تتركـه سـودانـا جـريـحـا تـعـج بـه أسـاطـيـل الـذئـاب
وقفتُ مع الشيوخ عليك صفا وودي لـو أظـل مـع الشـبـاب
ولـيس تـهـب ريـحك كـل يـوم وقد هبت وضاعت في الروابي
ومن صدق الشجاعة ما أرادت تـعـرض لـلـمـطـاعـن والعتـاب
أراك بـعين أفـريـقـيـا مصـيـبـا أصــابت عين أوربــا مصــابــي
وأسـمـع عـنك مـن قـال وغـال يــقــال مجدّدٌ ويــقــال صــابــي
بدأتَ من التراب فصرت طودا يـتـوق إلى مـنـاطـحـة السـحـاب
وعــدتَ إلى التراب فـقــال كـلا فـإنك قـد خـرجتَ مـن التراب

ولابـن أبـيـه مـا شـاقـتـه (أرغـو) ومـا تسـقـيـه مـن مـر وصـاب[1]
وشـكـرا مـا ألـذ حـديث صب تمثـل كـالـدعـاء المسـتـجـاب
وشـكـرا مـن ضـيـاء بـكـل بـرج ومــــن تموز في كـــــرزي وآب
وهـذا قـوسـهـا الـقـزحـي ألـقـى بـه (تـنـبـاب تـود) على الشعاب
إذا صـدق الـزمـان فـمـلـتـقـانـا عـلـى الـنـيـلين في (ود الترابـي)

(1) ابن أبيه ترجمة حرفية لـ (تنباب تود) وهو اسم مستعار لصديقنا الغالي محمد عثمان الطاهر، وله تعليق على القصيدة في الوراق يحمل اسمه (تنباب تود).

ضياء شهارة

مهداة لصديقنا الأستاذ البحاثة الأديب عبد الله السريحي، في رثاء والده الشيخ يحيى السريحي..

سلام يستقى منه الغمام ... ويحيى في محياك السلام
وأطيب ديمة وأرق دمع ... وأشجى ما تعلمه اليمام
تيمم في شهارة قبر يحيى ... ليذكر كلما ذكر الكرام
لدى الجسر المعلق في جدود ... على جبلي (أمير وفيش) قاموا
ولدت نهار ما عقدوه جسرا ... فللأيام بينكما وئام
وذلك في بنيك يقال شعرا ... لها عام وللجبلين عام
نثرت الشام فوقهما ورودا ... وكل ورودنا يمن وشام
وعبد الله من يحيى السريحي ... بعيني ما نمى البدر التمام
وقفتُ لصورة بعثت إلينا ... ولكن أين لفتتك البشام
نشرناها تحدث عن تراث ... عريق لا يهون ولا يضام
وفي صنعاء بدع الدهر وشيا ... وفي صنعاء وشيك لا يرام
سمعت إلى جراحك داميات ... وفي قلبي من الدنيا سهام
وإن جارت حوادثها علينا ... فكل حوادث الدنيا منام
وعبد الله عطرك في حياتي ... وفي صنعاء أدمعه السجام
وما يشفي الحنين لها سقاما ... إذا كان الحنين هو السقام

وهـل صـنـعـاء مـثـل مـفـارقـيـهـا إذا حــنــوا لتربــتــهــا وهــامــوا
كـلام الشـوق لـلأوطـان حـلـو وفي صـنـعـاء يـخـتـلـف الـكـلام
ربـحـنـا مـا خسـرتِ فسـامحيـنـا ولا أدري بـــذلك مـــن يـــلام

حياة البيان

مهداة لصديقنا الشاعر الموريتاني محمد ولد عبدي:

سرودُ القومِ في يده زَبورُ وذاتُ البوق في شفتيه صورُ
كأن على محمد ولد عبدي إذا هو قال أعينَنا طيور
بمتعة ما يقول مطوَّقاتٌ عليها زينةٌ وعليه نور
وفي سحر البيان لنا حياة تحس بها الترائبُ والنحور
بذلك لا يزال لبيدُ حياً وتلهجُ بابن خلدون العصور
وبعض القائلين يقول غما قُصاراه السذاجة والقصور
فتبصر ما يكز النفس مرأىً وتسمع ما تضيق به الصدور
ومن يهو الجدال بكل فن فحقٌّ من محدثه النفور
ومن كان السكوت له جمالاً فكل حديثه لغطٌ وزور
وما بعد الفصاحة في فؤادي قيامٌ للملاحة أو عبور
شريف القول يخلد في رنين وإن هو خانه الصوت الجهور
وأتقى الناس أنقى الناس قولاً وخيرُ خِلالها الجدلُ الوقور
وما تجدي النصيحةُ من جبانٍ عليها من مخاوفه ستور
فلا تخدعك ألقابٌ ضخامٌ تُنَمّق في مناصبها السطور
ولا تغررك في صحف وكتب نمورٌ فهي من ورقٍ نمور
لعل طليعة العلياء خدنا خَمولٌ لا يزار ولا يزور

محمدُ ولدَ عبدي قل وأسمع ... فإن كلامك الأري المشور
جديرٌ أن تعاهده ويهدى ... وتُعقدَ في حواشيه الزهور
فنصف من ذوائبه ورود ... ونصف من بشاشته ثغور
أعرني كفَّ رسامٍ قدير ... فأرسمَ كيف يغبرُّ الشعور
أرى شنقيط كم صقرا أطارت ... فتغريني الأصالة والجذور
جوانف شوقها تحدو سراها ... أوانف أن تلائمها الوكور
خوافيها الحنينُ وليس سهلا ... طريقُ ابن التلاميد الوعور
فقل تهديك أدمعَها الليالي ... وأعينَها وتفديك البدور
أتذكر إذ جوارينا الأمالي ... ومتعتنا (المفصل) و(الشذور)
ولا ندري الحضارة أين صارت ... ولا كيف الزمان بنا يدور
إذا قلبت أيامي الخوالي ... تملّكني التشاؤم والثبور
هنالك في الظلام تسلمتنا ... يدُ اللاهوت أطفالا نحور
على مرأى ومسمع كل حر ... يرانا في براءتنا نبور
وما زالت تعض على اليتامى ... عجوزٌ عضها الدهرُ العقور
ولو كانت كما زعمت رداحا ... لما عجنت ملابسها العطور
تطوف بها الضباع فكيف كانت ... تطوف بها ملائكة وحور
وهاأنا كلما استجمعت فيها ... قواي لذكر قصتها أخور
أقلني طال عمرك من أذاها ... فأخشى مرة أخرى تفور
لقد أصبحت ليس هناك شيء ... ينغص عالمي إلا السرور

عـرفـتك إذ عـرفـتك في بـلاط
جـليـلُ الـذكـريات بـه حضـور[1]

بـبـاحـتـه لـكـل كـبير قـدرٍ
خـيـالٌ أو مـقـامٌ أو مـرور

تـعـلـمت الحيـاة بـه دروسـا
وإني حين أذكـره فـخـور

وكـنت أظـن آلامـي جسـامـا
كـثيرا في مـزالـقـهـا الـعـثـور

فـعـرّفـنـي الأمين الـعـام ضعـفي
وأن الجهـل جـبـار جسـور

وشـمـر عـن جـراح دامـيـات
عـلـيـهـا مـن مـتـاعـبـه ذرور

وعـلـمنـي الشـجـاعـة من جديد
مـتـى ألـهـو بـهـا ومـتـى أجـور

وأن دمـوعـنـا الأولى غـرورٌ
وأن عـداءنـا الـدنـيـا سـفـور

وأنّـا مـا حسـبـنـاه قـديماً
حصـونـاً في حـقـيـقـتـهـا ثغـور

وأنّـا بـيـنـنـا فـيـمـا جـنـيـنـا
وبين صـروح أوروبـا دهـور

هـنـاك الـعـلـم يُـمـهـر كـل غـال
وتحسب مـن خصـائصـه المهـور

وتـرعـاه قـلاع مـن فـنـون
وصـائـفـهـنَّ أروقـة ودور

تـطير الخيـل مـن طـرب إلـيـهـا
وتصـهـل في أعـالـيـهـا الـنسـور

أنـاجـيـهـا وفي بـغـداد حـيـفٌ
وأطـفـالٌ تـروّعـهـا الشـرور

تعـالـوا وانـظـروا الـطـوفـان فيـهـا
وطـوفـوا في خـرائـبـهـا ودوروا

وأعـرف أن رفض الحرب طـبـعٌ
سـواءً زرتمُ أم لم تـزوروا

وهـيـكـلُ لـعـنـةٍ حُـمـلت إلـيـنـا
دمـاءُ الأبـريـاءِ لـهـا نـذور

---

(1) الإشارة في البيت إلى مجلس صانع الوراق محمد السويدي.

لماذا كـــان في قـــدري أراهـــا ... تـغـطـيـهـا المجازرُ والـقـبـور
وتـغـرَقُ في محارقـهـا قـراهـا ... وتُقصَمُ من فجائعها الظهور
وعـارُكَ في سبيل الله قتلَى ... يموّلـهـا الـتشفّي والـفـجـور
ومـعـتـوهٌ يسير بـثـوب ربٍّ ... وتنجس من دناسته البحور
تكشفت المطامع عن سواها ... وأخفقت الحمائمُ والصقور
وكيف يؤدب المارينز شعبا ... تراق على مصاحفه الخمور
على أخبار سجن أبي غريبٍ ... يَدينُ بسمل أعينه الغيور
ستبقى في خطايا بوش حربا ... تدير ذئابَها الريح الدبور
يَمُنُّ بخلع صدامٍ علينا ... كذبتَ: فإن خالعه الغرور
زمانَ ينامُ عن سحق الرعايا ... وتُبنى في رغائبه القصور
وآلم معشرا أن أبصروه ... يقاد كأنه جملٌ جرور
وكان هوانه في صدر ناسٍ ... حبورا لا يدانيه حبور
كلا الجيلين إسلام ولكن ... لكل منهما في الله عُور
وأخشى أن أموت و لم أشاهد ... شريفا في حماقتها يثور
يعزّيني محمد ولد عبدي ... ويؤمن أنها فلكٌ يغور
وأسمع منه في لحن جديد ... حكايانا فيدهشني الحضور
ولي من قبل في شنقيط حبٌّ ... لأخطائي وإن كثرت غفور
زمان شبابها بدمشق أنسي ... وشعري في مجالسها بخور
سلوا سلمى فقد كبرت وصارت ... تحدث عن قصيدتها الخدور

دنان

(قصيدة خاصة) مهداة لصديقنا الأستاذ عدنان أبو شعر..

أصبحت أكثر من خيالك مالا فتعال أعطيك الحساب تعال
لا تبكه حنقا فدمعك مبدعٌ يهمي فينحت حسنه تمثالا
قد صار في الإسلام أشهر شاعر من كان يعمل عندكم عتالا
أتطالب الأشواق تصدر حكمها فينا ؟ عرفت الجانب الميالا
لو تدخل (ستارمكس) فيما بيننا حكما لكنت الغاصب المحتالا
اليوم سامحني دنان بعينه ريانة بالدمع أو جريالا
وأنا كذلك في أبيه وشيخه سامحته مترددا مختالا
ما كنتُ أعلم والحقيقة مرة أن الحماس سينتهي أطلالا
ذنب الطريق رمى لنا بعروسه مسلولة وشيوخه أطفالا
سلم على كل الذين تركتهم من قوس (جودت) ينبضون جمالا
ما خنت جلق في أعز شبيبة ضمت، وأشرف من عرفت رجالا
أهديك في الإسلام ما أحرقته شعرا بزوبعة الرماد تعالى
للطود طودك: أوجه وحضيضه واللاعبات به يمين شمالا
هل صح أنك قد لبست عمامة من أطول المتخبطين ضلالا
ما زال يغريك الحرام وإن تكن فيما يحق لك اشتهيت حلالا
سأعود يوما: راية مرفوعة أعلى دمشق وفارسا خيّالا

شيخ الطباعة

وداع العم أبي غياث صالح الشنواني والد صديقنا سامر (سارية الجبل)، وكان قد زارنا في أبوظبي في نيسان 2000م وهو في الثالثة والتسعين من العمر، ولا يزال أثناء طباعة هذا الديوان على قيد الحياة وقد تجاوز المائة، فهو من مواليد شباط عام 1908م وكان قد عمل في الطباعة منذ أن بلغ السادسة من العمر. و(جاسر) المذكور في القصيدة هو المرحوم حمد الجاسر وكان أبو غياث قد طبع له باكورة أعماله.

بـلـغ دمشـق تحيـتـي وصـلاتـي ... مـن شـوقـهـا طـرفـا ومـن أشتـاتـي
قـل لـلـحـبـيـبـة قـد لـثـمـتُ ترابـهـا ... في راحـتـيك واطـفـأتْ آهـاتـي
وأخذتُ من عينيك ما أبقى الهوى ... وحـمـلـتُ فـرحته بست جـهـاتي
وضممتُ صدرك في تلهف أعين ... ودعتُ فـيـهـا في دمشـق حـيـاتي
يا ريح غوطتها وطعم صباحها ... تسـعين عـامـا فـيك مـلـتـقـيـات
لـكـأنـنـي بك في دمشـق مـودعـا ... أهـلـيك في حـفـل مـن الـعبرات
وحجيج (أم غياث) في صلواتها ... وقـفـوا وقـوف الحج في عـرفـات
ودخلتَ في أرض المطار وأنت من ... شـاهـدتَ مـولـده على الفلوات
وركـبـت طـائـرة كـأن طـريـقـهـا ... في الـذكـريـات تـطـايُرُ السنوات
لترى طـريـقك في شـبـابك بـاقـيـا ... أيـام تـقـطـعـه عـلـى الـعـربـات
بـالـلـه ربك كـم حـكـومـة غـاشـم ... شـاهـدت فـيـه وكـم نـهـايـة عـات

وبقيت عاهل صبية مشتاقة ... لأب يسافر في البلاد وياتي
شيخ الطباعة في مطابع جلق ... لم يبق إلا أنت في المرآة
ولقد ظلمتك والجزيرة كلها ... مسعاك بين مقاتل وسُعاة
ما في حواشيها رئيس وزارة ... إلا دعاك إليه في الأزمات
فارقت شامك عندما فارقتها ... والحادثات تعوم في الشبهات
ونزلت في الأردن يوم نزولها ... يحتاج ألف عناية ووصاة
وذهبت للأقصى كأنك كنت من ... رؤياه مقتولا على ميقات
والقدس تنحب في مخالب معشر ... يستبدلون شتاتها بشتات
وصحبت أقطاب السياسة في ذرى ... لبنان تنشر أحلك الصفحات
لو يسمعون لذكرياتك جندوا ... لك جحفلا من كاتبين رواة
ولزينوا بك في المطابع دورها ... وعلى وشاحك أنصع الكلمات
من في (الطرائف) و(الفنون) رعاهما ... طفلاً فلا نامت رعاء الشاة
إن تذكر (الأيام) فهو عمادها ... ونديم من جمعت من السادات
سألوك عن أخبارهم فصدقتهم ... والكذب مشروع على الأموات
يا يوم جاء أبو غياث سرت بنا ... أعوامك التسعون في ساعات
والله لا انسى نزولك شامخاً ... عالي الجبين مورد القسمات
يوم يقاس على صفيحة سامر ... بجميع ما فيها من الحسنات

من رسائلي إلى سامر

رسالة مؤرخة يوم 1991/7/24م

لك مـن أخـيك حـنـيـنـه وجـواه		ولـه عـلـيك يـقـول مـا يـلـقـاه
أو بـعض مـا يـلقى ففي أشجانـه		عـنك الـكثير مـن الـذي أشـجـاه
لأراك تـطـمـع بـالحكـايـة كـلـهـا		لا قـلـبـه يـقـوى ولا شـفـتـاه
يـا طـالما نـاجـى سـراك وطـالما		نـامت عـلـى آلامـه نجـواه
متشوفا كيف استقر بك النوى		ومـتـى تـقـر بـأنسـهـا عـيـنـاه
يـجتر صـاحـبك الـرجـاء فـكـلـما		أدنـاه مـنـك رجـاؤه أقـصـاه
نـاهـيك عـمـا أنت آمـره بـه		والحب يـأمـره بما تـنـهـاه
ودعـتـه وذهـبت غير مشـاهـد		آثـار مـا ودعت في دنـيـاه
للشوق فيك وقد عرفتك تاركي		والشـوق فـيك أمـرُّه أحـلاه

ذهب الضفائر

عيد ميلاد عمر، ابن سامر شنواني:

عــمــر الــرئـيس وكــلـنــا خــدام — في عـيـد مـيـلاد الـرئـيس قـيـام
يـا يـوم مـيـلاد الملاحـة كـلـهـا — بـاقـات عـيدك في الأكف حمام
لـو تـفـقـد الدنيا جميع ورودها — لــرأيـتــهــن عــلـيـه حين يـنـام
لـبـنــان في خـديـه مـن تـفـاحـه — عـــبـــق ومـــن أفـــراحـــه أنســـام
والشـام في عـيـنـيـه تشـهـد أنـهـا — في الأرض تعرف بالعيون الشام
صـفـوا شموعك أربعا وتلفتت — عــيــنــي كـأن الأربـعين غـمـام
وكـأنـنـي في حضـن أمـي لم أزل — وكـــأن كـــل حـــيـــاتـــنـــا أيـــام
ذهبَ الضفائر لو نظرت للمتي — لـــعـــرفت مـــاذا تصـــنـــع الآلام
قـل لـلسـواد يضام ساعة شيبه — ذهبُ الضــفــائــر مــرتين يضـام
ولقد خلعتُ صباي غير مصدق — وغـــدا تصـــدق أنـــه أوهـــام
فـاعـمـل لأمك أن تشيد قصرها — وانـظـر أبـاك عـلـى يـديـه يـقـام
مـيــلاد عـيـدك كـل عـام مـرة — وحـــنـــان أمك كـــل يـــوم عـــام

بيان الأقحوان

2006/9/13

بيان بنت صديقنا وليد بكر، وصورتها منشورة في ركن الصور في الوراق:

صباح الورد يا عبق البيان ... وطوقاً من صديقتها حنان
وحيا الله بنت (جبا) لدينا ... وملء (جبا) حقول الأقحوان
(جبا) ودمشق عطر جبا عليها ... لكل حبيبة ولكل حاني
وما زار القنيطرة اعتقادا ... شيوخ دمشق في طلب الأمان
من الصدر الشريف عليه تاج ... ومن أبنائه شرف الزمان
وأكرم ما عرفنا غصن ورد ... وأبهج ما يقدم في التهاني
وليد البكر بكرك من بيان ... ولا أحتاج فيه إلى بياني
وأسمق ما تبقى من صديق ... إذا نظروا لأعمدة الدخان
وعشر سنين يصحبني لهيبا ... وعشر سنين في يده عناني
ولو أني سئلت مكان مجد ... لقلت وليد في الدنيا مكاني
وأشهد فيك بستانا شريدا ... وكل خطاه في الدنيا مغاني
وراهنت الليالي فيه نبلا ... فصدق في تحديها رهاني
وأمجادا حملناها هموما ... يعاني في رضاها ما أعاني
تفانينا بخدمتها شبابا ... وكان وليد عنوان التفاني

وما ألم الحياة بها كلام ولا نيل المطالب بالأماني

فشكرا يا جميل الوجه شكرا وشكري للأميرة وامتناني

أقول لها وبعض المزح جد لقول الجد في شوقي شجاني

حملت أباك عشر سنين غصنا فلما اشتد ساعده رماني

فراولة

2006/9/15

فـراولـتـي كـراويّـهْ وتسـلـم لي الجبـاويّـهْ
بـيـان الـبـكـر بـكّـرنـا إلى سـمـراء مـاويّـه
شـكـوتك عند عذالي فـمـا سمعوا شكـاويّه
وقد جس الطبيب يدي فـقـلـت لـه جـبـاويّـه
فـقـام وقـال مـعـتـذرا إذن دعـهـا سـمـاويّـه

نجوى

مختارة من شعري القديم

سلكتُ مواجعي وحدي وأنت سـلـكـتـهـا وحـدك
وحين نظرتُ في وجدي رأيتُ خـــلالـــه وجـــدك
نـعـم نثر الـهـوى عـقـدي كـمـا نثر الـهـوى عـقـدك
وقـد حـاولـتـه جـهـدي وقـد حـاولـتـه جـهـدك
فـلـم تـر نـاظـمـا بـعـدي و لم أر نـاظـمـا بـعـدك
بوسعك أن ترى قصدي إذا لم تـتـهـم قصـدك
بـعـثـت إلـيـك مـن سـهـدي وخضتُ بأدمعي سهدك
أضيء الكون من وقدي وألمس جـانـبـي وقـدك
وأصـبـح أرتـدي بـردي وأمسـي أرتـدي بـردك
عـلـى عـيـنـيـك من ورِدي أســاريــر روت وردك
أتـيـتـك بـالـذي عـنـدي فـجـئـنـي بـالـذي عـنـدك
أظـنـك تشـتـكـي فـقـدي لأني اشـتـكـي فـقـدك

برنابا وأحمد

2007/11/6

قصيدة مهداة لصديقنا الأغر الدكتور احمد إيبش بمناسبة نشر كتابه ترجمة إنجيل برنابا في الوراق.

كـتـاب لـلـخـلـود بـه مـثـول		وأوراق بـأسـطـرهـا خـيـول
ولـيس أداء محترف قـديـر		فـحسب وإنما الـهـدف الـنـبـيـل
وصرح من صروح العلم سام		تجسـد فـيـه تـاريـخ طـويـل
وأمضى ما رأى وجها لوجه		بـأحـمـد إيبش القلم الأصيل
بحوث هنّ من ذهبٍ غديرٌ		يصفق فيه برنابا الرسول
وأحسب كان جدك من قديم		فشـاء الـلـه في يـده تـؤول
تـهـنـئـه الملائكُ في عـلاهـا		بسفرك ما كتبت وما تقول
وما تخلو السماء يكون فيها		بـطـارقـة وأحـبـار عـدول
شهود ما نظرت إلى شهود		بصائرهم بكتب الله حول
وقـيـمـة ما كتب أجل قدرا		وأرفع أن يـقـيـمـهـا جـهـول

عادل

(الأستاذ عادل عطية: من الأدباء الكتاب، مسيحي، نشر في الوراق عدة مقالات عن الأخوة الإسلامية المسيحية والقصيدة كتبت بمناسبة يوم المولد النبوي الشريف)..

اليوم ينبع من أكفك ماءَ ... ما كنت تنظر نحوه مستاءَ
شوقي الذي ساهرتُ سبعة أشهر ... أرنو لطيفك في ذراه لواء
وتحية لك ما رددت تحية ... وسلام كل المسلمين هناء
وعطية من عادل وعطية ... يتبادلان تجلتي غراء
وهديتي مصباح حبك ناشرا ... في عيد ميلاد النبي ضياء
أجلتها لك أن تكون مساءها ... عيد الزمان به وهاهو جاء
فانظر لوجهك قد دخلت سماءه ... وقطفت منها النجمة العذراء
راق رقي الأصفياء مبجلا ... باق بأعيننا صباح مساء
كانت وما زالت تحية عادل ... ورد السرير وخدني البيضاء
وعلى يدي شموعها ودموعها ... ما عشت أمسح عينها السمحاء
وشذاك أبواب الكنائس كلما ... شاهدتها تتنفس الصعداء
ورباك في الإنجيل ملء زهوره ... في كل إصحاح يفيض عطاء
في عيد ميلاد النبي محمد ... أهديك ليلي للصباح غناء
مصباحنا المكسور ليس حكاية ... وهو الذي ملأ الوجود سناء
وهو المغطى بالغبار حملته ... وأزحت عنه غباره فأضاء

عودة إلى سراة الوراق

موسى وغدامس

(الأستاذ موسى علي، أديب اريب، من ليبيا، والقصيدة تعليقاً على مقالة نشرها في الوراق عن واحة غدامسّ في ليبيا).

سلاما شقه بحرا ملاك لم يكن سحرا
نضا عن أسود جون ثيابا سندسا خضرا
وجاز الهون والسودا ء والحمادة الحمرا
وحيا السمُرَ الوادي وأشواق الغضا جمرا
وأجرى في تباريحي غدامسّ له نهرا
ومن نسل أبي سلمى بنجد الأنجم الزهرا
وإطرابلس في سفر تؤدي برقة السفرا
وشوقا جال موساه فما أسطيعه صبرا
قواف تتحداني وبحر يثلج الصدرا
غدامسّ غدا موسى على تاريخها بدرا
وأبدت في فيافيها عصاه الآية الكبرى
وشقت في أيادينا وألقت حبه بذرا
وأحيت ذكره عطرا وأجرت مجده شعرا
وما أحلى غدامسَّ دخلنا كهفها أسرى

وأشعلت لنا فيها فوانيس من الشعرى
وهذى القصة الأولى فهات القصة الأخرى
وأهلا بك أستاذا وشكرا سيدي شكرا

مودة نضال

(نضال: من الاديبات المشاركات في الوراق، انقطعت أخبارها بعدما كتبت لها عدة قصائد، ومنها هذه القصيدة وهي على لسانها).

وتـر يـنـاديـنـي تـعـالي وتـر المودة والـنـضـال
وتـر خـفـي غـارق في صمت أسرار الليالي
وتـر تـنـاثـر ورده حـولي و لم يـخـطـر ببـالي
وكـأنـه في لحنـه حـلـم تـعـمـد بـالجمـال
ولـربما فسـرتـه ولـربما امـتـلأت سـلالي
وأنـا اعـتـمـال غـامض كـالشـعـر في هـذا المجال
وسـحـابـتـي مضـطـرة في أن تـغـامـر بـالسـؤال
مـن أنت قـل لي إنـنـي أمشي كمثلك في جبالي
وأريـد وقـتك كـلـه وأريـد تمعـن في سـجـالي
وأحب أحـزان الـهـوى ويشـوقـني شعـر الظلال
لم أسـتشـر بصـارة لـو كنت أقرأ في الـرمـال
تـلـمـيـذة وصـديـقـة بين الحقـيـقـة والخيـال
اسـمـي نضـال وإنـه وحـي لـطـلاب المعـالي
وإذا دخـلت مـداره فاجعل عيونك في هلالي

أنـا هـكـذا لا أسـتـحـي		مما أقــــول ولا أبــــالي
صــوفــيــة مســكــونــة		حتـى الـثـمـالـة بالوصال
وهــديــتــي اسـمـي بـلا		نـقـط فـلا تـكسر نصالي

أوس

(انظر التعليق على القصيدة اللاحقة)

الحب شــام والجمــال عــراقــي   والحكـم في الأشـواق لـلـعشـاق
في قوس أوسك حين ترمي رنة   ســـهـــم المحب يماز في الآفـــاق
شـكـرا فـقـد أتحفتنـا وسـحـرتـنـا   وغـمـرتـنـا بـالـلـطـف والأخـلاق
وسـؤال صـورتك الأثيرة قـائـم   فـالـطيب لـلأسـمـاع والأحـداق
وعسى أبـو البركـات يقرأ قولنا   فـيـجـيـبـنـا بـكـلامـه الـرقـراق
انـظـر إلى صـوري فـفـيـهـا قصتي   وتــدل إن دلت عــلــى إمــلاقــي
وتـدل إن دلت عـلـى ألم الـنـوى   وشـبـيـبـتـي مجروحـة ونـفـاقـي
جلس الشيوخ يفتشون بـجبتي   وجلست أرشـدهـم إلى إخفـاقي
الـعـارفـون الـعـارفـون دموعـهـا   والـعـارفـون الـعـارفـون وثـاقـي
وبـلـيـة الـدنـيـا اعـتـقـادك محنـة   آثـــار محنــتــهــا بــكـــل زقـــاق

رمضان أبي أوس

(أبو أوس من أكارم سراة الوراق، إعلامي يعيش في أوروبا).

أتى رمضان هذا العام بدعا ... فرادى يا أبا أوس وجمعا

وذكرني أبي رمضان يأتي ... بغير أبي فما أقساه وقعا

فجعت بفقد أمك ذات عامي ... ومن حق اتفاق الجرح يرعى

وسلواني إليك رفيف دمعي ... يهز بوجده رمضان شمعا

وأغلى ما فقدت أبٌ وأمٌ ... وأطول ليلة في العمر دمعا

وأثمن بقعة في الأرض أرض ... تضم بقية الأبوين قطعا

فأمّ ضريحَ أمك كل عيد ... وصل عليه فلسفة وشرعا

ولا تسأل بكعبتها خليا ... وبرّ بها وطف بالقبر سبعا

وبعض الناصحين بها عليم ... وبعض الناصحين يدعّ دعا

أبا أوس رعاك الله خلا ... وفيا بين ما يدعو ويدعى

وحسبك باعتقاد الخير دينا ... وبالسلون من رمضان رجعى

رأيت رثاء أمك خير ذكرى ... أقدمها إذا أحسنت صنعا

فطول الدهر أمك عطر شعري ... وطول العمر نورك فيه يسعى

دوبيت عمر

2006/12/10

(من مسامرتنا مع الأستاذ عمر خلوف أمير العروضيين)

دوبيت صبابتي رواه عمرُ   غابت شمسي ولا يزال القمرُ
لا نسأل لا نرد لا نستفتي   نمشي ببساطهم كما قد أمروا
شاقت سمري كما تشوق السمرِ   اليوم إذا رأيتها تختمرُ
لم أنس وقوفها ولا شهقتها   قالت وتلفتت أهذا عمرُ
ثبتت قدم لنا وزلت أخرى   سأقول أنا سرقته لا فخرا
وأقول لمن نحلته دوبيتي   قسما عظما نحت ذلك صخرا

بحر اللاحق

حول بحر اللاحق الذي دعا للكتابة عليه وهو غير بحر اللاحق المشهور:

دخلتَ في الفلك الدائر ما أنا باللاحق القادر
بحر على طيب إيقاعه وحسنه ليس بالسائر
نظرت في فجر أشعارنا فلم أجده لدى شاعر
يكاد من رقة أنه يخفى على مقلة الناظر
وربما ليلة ليلة يخرج من طوقه الآسر
فهل عميق افتتاني به يشف عن ذوقي القاصر
لو أنني شاعر ملهم لكان قد مر في خاطري

حول بحر رياض اليوسفي الذي يمكن أن يكون في بعض حالاته من مجازيء الطويل، وقد كتب عليه قصيدته التي يقول فيها:

أنا وطنٌ من أحرف فيا سحب الحزن انزفي

فقلنا مورين بحب صديق لنا في الشام اسمه رياض اليوسف:

ولم أر من در بها أجل من الخل الوفي
بعثت بشعري زورقا ببحر رياض اليوسف

أمير العروضيين

مبايعتي للأستاذ عمر خلوف بإمارة العروضيين بعدما نشر نظريته في سلم العروض، انظر تفصيل ذلك في الوراق:

أميرَ الـعـروض حـديثُ الـعـربْ   عـجـائب سُـلَّـمِـك المنـتـخبْ
أتـوجـك الـيـــوم في بـــرجـــه   وأشـهــد إحــدى فـنـون الأدب
تـبـارك مـلـهـــمـــه مــبـــدعـــا   وسـبـحـــانــه واهــبـا مـا وهـب
أعـز الـخـلـيــــل بميــــزانـــــه   وأعـطـاك ســلـــمـــه مــن ذهـب
ولـم أر أبـسـط مـــن فـــهـــمـــه   ولـكـنـه آيـة في الـــــعـــــجـب

سور الأزبكية(1)

جوابي كيفما يلقى أسير ... على ما قال راويتي الأمير
تكرم ما روى ودا وحبا ... فما أجزيه إلا ما يثير
ومن هبة إلى هبة وشاحا ... وشعرا دونه الشعر الحرير
وسور الأزبكية ملتقانا ... وقد أحسنت وصفك يا سمير
صفوف المكتبات عليه ورد ... ودفق الجائلين به عبير
وحيث الكتب بستان الأماني ... وحيث يعانق الأدبَ الفقير
وسور الأزبكية نصف قرن ... شعاع الشمس يعكسه الغدير
ووشم الخلد مرسوما عليه ... بباب المسرح الجيل الكبير
إذا ضاعت فأجمل ذكريات ... وأول من سيبكيها الوزير
وأعين كل وراق و شيخ ... يكاد إليه من طرب يطير

(1) المقصود براويتي في البيت الأول الأستاذ يوسف أحمد الزيات، وأما (سمير) فهو الأستاذ سمير صابر، أديب من أصدقاء الوراق، نشر في الوراق مقالاً ترحم فيه على (سور الأزبكية)، حيث كانت تباع الكتب القديمة على جنباته. وهبة المذكورة في البيت الثالث، أديبة شاعرة في مقتبل العمر شاركت ببعض قصائدها في الوراق.

أجمل عشر قصائد حب

جواباً على سؤال اقترحه أحد الأصدقاء في الوراق..

أول ما أوصي به المثـــقــفـــا ... أن يتقي اللـــه ويدرس قــفــا
أشهر ما يعرف من شعر العرب ... وأطول الألحان في دنيا الطرب
ومن أراد بعدها فلن يجد ... كليت هندا أنجزتنا ما تعد
أحلى قصيدة روينا عن عمر ... باقعة الظرف وهل يخفى القمر
ولم ينل شهرتها العظيمةْ ... من بعد كالقصيدة اليتيمةْ
سارت بكل موكب وهودجِ ... وانتقل الشعر بها لمنبجِ
هناك بين التـاج والسرير ... تـــنــزلـــت أمـــيـــرة الأمـــير
وكيف ينسى الدهر ملء سمعه ... أبا فراس وعصي دمـــعـــه
وبعدها رائعة الـــعـــراق ... (لا تعذليه) تحفة العشاق
ما مثلها من قبلها وبعدها ... (لا تعذليه) أمة لوحدها
صاحبها الضائع في البلاد ... ابن زريق الكاتب البغدادي
حياته لغزٌ وسرٌّ منغلق ... والناس في زمانه لم تتفق
نعود للتعريف بالطريفِ ... والعصر عصر السيد الشريفِ
مَـــن إرثُ آله بحارٌ زاخرةْ ... مهولة تغرق فيها الباخرةْ
يا ظبية البان التي رعاها ... وفتنت جمـــيـــع مـــن رآهـــا

يـختــارهــا مــن شـعــره المختــارُ		خـيـار واثـق بـمـا يـــخـــتـــارُ
وبـعـدهـا (يـا سـاهـر البرق) ولا		يـضـيـع حـق شيـخـنـا أبـي الـعـلا
ولا نـقـول فـيــه غير الــعـــرف		سـيـدنـا سـيـدنـا ويـــكـــفـــي
وفي كتاب ابن عقيل الظاهري		تـفـصـيـل مـا فـيـهـا مـن الجـواهـر
وبـعـدهـا الشرق انحنى للغرب		مـتـوجـاً صــاحـب لـيــل الصـب
أيـام كـان الشـعـر كـحـل تـونسِ		يـحـمـل مـنـهـا السحـر للأندلسِ
وبـعـدهـا قُـــلِّـــدت الـقـــلادةْ		(أضحى التنائي) في هوى ولادةْ
قـصـيـدةٌ أجـل مـن ديـــــــوانِ		تـوصـف لـلـعـشـاق كـالسـلـوانِ
وبـعـدهـا وفـي قـــرون عـــدةْ		وكــــل واحـــد أتـــى وعـــدّهْ
رمى لسان الدين بالشعر الدمى		بـجـادك الـغـيـث إذا الـغـيـث همـا
وقـال قـوم: كـان مســتــعيرا		وكـان شـعـر الــعـــرب الأخيرا
تـكـسـرت في بــابــه الـغـصــونُ		وأظـلـمـت مـن بـعـده الـقـرونُ
أهدي إلى القراء حقي في نشر		مـا اخترتـه مـن الـقـصـائـد العشر
أجـمـل مـا يـعـرف في الأشـواق		سـمـيـتـهــا في مــوقــع الــوراق

قطعة

لـقـد كثرتْ صحبي وطالت شجونُهم		وأصبـحت ما بين العدوين صاحبا
ومن عاش في الدنيا كما عشت لم يزل		مـع الـصـحب معتوبا عليه وعاتبا

محمد

عجبتُ كيف أجيب الناس إن سألوا		وأنـت في الناس إستاذي وتلميذي
فـقلت أنحتُ من وصفيك مختصراً		وصرتُ أدعوك بين الناس إسميذي

قطعة

جـرى قـدرُ الجمـال بـكـل قـلبٍ		إذا كــان الــهـوى كــان الجنــونُ
وذنبُ الــراجـعين بــلا نصــيبٍ		مــن الحسـنــاء تـفضـحـه الـعيـونُ

تذكار ذيب

(ذيب طفل صغير من أهل نجران، له صورة منشورة في ركن الصور في الوراق).

وَأَطلَسَ عَسّالٍ وَما كانَ صاحِباً ... دَعَوتُ بِناري موهِناً فَأَتاني
فلما دنا في ريح نجران قلت من؟ ... فقال: غلام عمره سنتان
فقلت إذا واثقتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
فقام يسوي الزاد بيني وبينه ... وأروي له من ذكريات زماني
وخمسين عاما سرتها في عقابه ... على ضوء نار مرة ودخان
وقد علمت نجران أني أمامها ... إذا نبح العاوي يدي ولساني

فاطمة

2006/12/26

الطفلة فاطمة (طرابلس الغرب) تعليقاً على صورتها المنشورة في ركن الصور في الوراق.

كـمـثـلـك طـيـبـة نـاعـمـه　　　طـرابـلس الـغـرب يـا فـاطـمـه
جـلـوس الأنـوثـة في أوجـهـا　　　جـلـوسك أيـتـهـا الحالمه
كـذلك تجلس بـنـتـي مـعـي　　　وأمـي وصـورتـهـا الـدائـمـه
وذلك في الخلـق طـبـع الـنسـاء　　　وآيـة رقـتـهـا الـنـائـمـه
وتحمـل أصـبـعـهـا وجـهـهـا　　　عـلـى الـغصـن زنـبـقـة سـاهـمـه
خـطـوط الخيـال وأبـعـاده　　　وكـفـك زاويـة قـائـمـه
وأبـيـات شـعـري عـلـى شـمـعـهـا　　　خـيـال فـراشـاتـهـا الـهـائـمـة
سـتـكبر مـثـلـك مـهـمـا كبرت　　　وتصـحـب أيـامك الـقـادمـه

موزة

(موزة المنصوري لاعبة شطرنج من أهل مدينة العين، لم تتم عامها السابع بعد، وقد تمكنت من الفوز على بطلة تركيا وبطلة روسيا)..

قالوا نريد قصيدة عن موزة تروى فقلت لهم بكل سرور
مستقبل الشطرنج لمعة عينها بالعين تنظر فيه والناظور
والعين عين أبو ظبي بستانها والعين يخزى العين عين الحور
والعمر في الأعوام سبع سنابل والعمر في الشطرنج سبع بحور
في عالم الشطرنج اسم لامع كقصيدتي في موزة المنصوري

تذكار لمياء

لمياء بن غربية: فتاة في مقتبل الصبا دخلت الوراق و لم تتم عامها الخامس عشر، ثم كانت من كبار سراة الوراق وهي من أهل (المديّة) في الجزائر..

عـمـر الـورود وقـامـة الأهـرام — لميـاء نـاشـئـةً عـلـيك سـلامـي
وعلـى المدية في قصور جبالـها — حـرم الجمـال وهـيـكـل الإلـهـام
وشـتـاء أسـراب الحمـام صـبـيـة — ونــهــار شــلالاتــهــن أمــامــي
وتـراثـهـا أسـطـورة أسـطـورة — ودفــاتــر الـغــازيـن كـالأحــلام
لميـاء سـاقـيـة الـبـيـان طـعـمْتُـهُ — الخمسُ عشـرة مـولـد الأعـلام
أدبٌ طـلا العبرات بين سطوره — وزهـور سفـح الأطلس المترامي
بـنـت الجزائـر أسـفـرت آلامـهـا — عــن نجمــة مشــبــوبــة الآلام
عـرفت أنين الأبـريـاء وشـاهـدت — قصص الــدمــار وأبشــع الأيــام
لـيس اللـوامـع في كـلامك أنجمـا — لـكـنـهـن صـبـا الجريـح الـدامي
وفــداك أفــراح الحيــاة فــإنما — فـرح الـنـبـوغ بـهـا أجـل وسـام

بكاء الياسمين

(قصيدة عقبت بها على قصيدة من أوائل شعر الشاعرة لمياء بن غربية)..

لمن الدموع ذرفتَها مسجونا   إن لم تكن ألما فليس جنونا
أحزان لمياء الجراح صبية   ردتْ إليكَ صبيكَ المحزونا
لمياء يا أملي الجديد تأملي   تحت التراب الجوهر المدفونا
ما بال عقد الياسمين لبستِهِ   بالأمس يعتصرُ الدماء الجونا
عوذتُ شرنقة الحرير بصبحها   أن تحسب العهد الجديد ظنونا
ذكرتني شفق الفتوة غابة   كم ذا قفزت وكم لويت غصونا
كان اغترابا قاسيا لكنه   أغلى وأثمن ما حملت شجونا
الخمس عشرة للنبوغ مطية   ميعاد مبلغها العلا العشرونا
لم أستطع وجع القصيدة ناظرا   فيها صباك ودمعك المشحونا
وسهرت كل الليل أنزع شوكها   وألم دمعك لؤلؤا مكنونا
يا سورة الرحمن رابع آية   نزلت جهاتك أنهرا وعيونا
المرء في الدنيا يضيع لياليا   وتضيع أقدار الشعوب قرونا

تذكار سلمى

سلمى العمراني: فتاة في مقتبل العمر، شاركت في الوراق بنشر مجموعة قصص لها، منها (قطرة من شاطئ الحياة)..

رحـــم الـلــه جــدتك — أخـتك الـيـوم قصـتك
في عـيـوني حصـانـهـا — وهـو يعدو بشـهـرتك
وهـي مـن فـوقـه تـرى — شاطئ السحـر قطـرتك
قصـــــة أم روايــــة — جسدت عمق دمعتك
وعلى الـدهـر لـونـهـا — وعـلـى الـقبر وردتك
كـم تشـوفـت عـطـرهـا — وتمنـــيت رؤيـــتك
أدي سـلـمـى تحيـتـي — مـن رعـى عـبـقـريتك
وأرانـــا ســطـــورهـــا — وروى عــنك سيرتك
لم تـفـي لـو شـكـرتـه — منذ أمسكت ريشتك

تذكار ياسين

(ياسين الشيخ سليمان: أديب، من الشعراء الكتاب، وقد حييته بهذه القصيدة وهي على عروض قصيدة له يتغنى بها ببلدته (سيلة الظهر).

رأيت سفحكَ في شرقي مصّين   فأين بيتك في تلك البساتين
وأين من هامة العلياء موطنها   على القبيبات مهد الشيخ ياسين
حيّي شبابكِ عني في بطولتهم   يا (سيلة الظهر) يا أم الميامين
وأوقفي الشمس إني ساهر ظمئ   لعل ياسين من كفيك يسقيني
أنا هنا بلهيبي لو نظرت إلى   (غرس الدوالي) فماذا لو تضيفيني
أنا ابن جرحك تاريخي حرائقه   كمثل حبك يجري في شراييني
وليس يبقى من العمر القريح سوى   حبي الكبير وشعري في فلسطين
وذاك سلوان أيامي التي بقيت   البعض من شرفي والبعض من ديني
أجل سليمان والدنيا وأنت ترى   تلهو بناري ولكن ليس تطفيني
شكراً محبتك السمحاء أحفظها   فضلا عليَّ وعطرا في دواويني
قرأت شعرك لم أبلغ حدائقه   كأنني فيه أمشي في الرياحين
وما نسبتَ إلى الزعرور عن عبث   هناك تكثر أعشاش الحساسين
عليك من(عين زكري) ما روت وسقت   (سيلون) في جنة من حورها العين

أرى فلسطين في عيني وفي يدها		سخط الشعوب وآلام الملايين
لابد أسطورة التوراة تسقطها		على رؤوس الأفاعي والشياطين
ستون عاما من الإجرام لعنتها		في الأبرياء تدوي والمساكين
يا رب دنياك إسرائيل تخدمها		كل الدساتير فيها والقوانين

تذكار عبدلة

(قصيدة في تحية الأستاذ محمد عبدلة من مراكش)..

أراقب في البلاد غروبَ شمسي | وأصبح لستُ أعرف أين أمسي
هـوى مـراكش الحمـراء حـلـو | ولـكـنـي أراجـع رأي نـفسـي
لـعـبـدلـة الـكـريم عـلـي حـق | وزاد الـدهـر زيـنـب بـنـت عـبس
محمـــد ربما آتـــيك يـــومـــا | وأتـرك لـلـزمـان حـديث نـحسـي
فـقـد أسـرفـت حـتـى صرت فـيـه | كـأني خـارج مـن حـقـل ورس
هم وصفوا الحبيب وحين وافى | رمـوني مـن عـواذلـه بـخـمس
جفاء هوى وطول جوى ولوم | وتـقـريـع ونـكس بـعـد نـكس
وهب تـرك الـبـحيرة واردوهـا | فـمـن سأبـيـع تمسـاحـي ونمسـي
سـتـفـهـم عـن قـريب كـل هـذا | وذلك في الحقـيـقـة يوم عـرسي
وقـوم كـنـت أراعـاهـم قـديما | وكـانـوا يـكـتـبـون جميع درسي
فـلـمـا أفـلـحـوا وغـدوا كـبـارا | وطـالت رمحهـم عـمـلـوا لحبسـي
إذا راجـعـت أفضـالي عـلـيـهـم | بصقت بوجههم وخفضتُ رأسي

فادي

فـادي سـلامـا مـن عـبير الـوادي ... مـا زلـت أحـمـل شـوقـه وأنـادي
غـازلـت كـل الـرافـلين بـحسـنـهـم ... لم يـــبـــق إلا أنت في المرصـــاد
مسك الختام وقد تركتك عامدا ... إذ كنت من إرمي وذات عمادي
كـلـفت أوكـرانـيـا، ويـبـدو أنـهـا ... لم تـــكترث بمحـــبـــتـــي وودادي
لـو كـنت صـيـادا رميت نجومـهـا ... لــتصير أوســمــة لــبــزة فــادي
الــنــاعــم الأخــلاق لــولا أنــه ... رجـل يـخـاطـبـني لـقلت فؤادي
بـــلّـــغ تحيـــتـــنـــا الملاك وبـــاقـــةً ... تجري دمشــق وراءهــا بســوادي
مـا كـان في ظـنـي أطـوّل غـربـة ... حرمت صغاري من خيال بلادي
لا شيء أصعب من دمشق أزورها ... يـومـا ومـا لـعـبت بـهـا أولادي

لميس

فـادي نـحـلـتـك في الخلـود لميسـا　　　خـفـاقـة أعـلـى سـمير أمـيسـا
وسـقـيـتـك الـود الـنـمير فـخـنـتـه　　　في حب أمـي صـاحـبـا وأنـيسـا
لـو كـان حـبـك صـادقـا لحـمـلـتـهـا　　　بـرا بشـعـري جـمـعـة وخـمـيسـا
أسـفـا أتـيت دمشـق غير مـفـتش　　　عـنـهـا وتـزعـمـنـي أرسـطـاليـسـا
أكلت (ضياء) على حسابك عجة　　　وأكـلـت أنت فـلافـلا وكـبـيسـا
حـتـام يـخـدعـك الـزمـان بـوهـمـه　　　وتــظــن أنك مـا تـزال عـريسـا
الـيـوم تـدخـل في دمشـق عـوالمـا　　　كـان الـزمـان لـدائـهـا تـأسـيسـا
ضيعت أوكرانيا ودفء ثلوجها　　　وأرق مـا كـتـب الـزمـان لـعـيسـى
بالله ربك كيف عدت ولم تكن　　　بـأحـر مـنـي لـوعـة ورسـيسـا
فاغفر ذنوبك لا تنالك غضبتي　　　واحمل لأمي من ودادك كيسا
وإذا سـئـلت فـقـل دمشق لشـاعـر　　　تـأبـى المروءة أن يموت خسـيسـا
أمـي دمشـق جـمـيـعـهـا مـصـمـودة　　　في قـاسـيـون وعـرشـه بـلـقـيسـا

تذكار مروان

الأستاذ الدكتور البحاثة المحقق مروان العطية

مساء الخير أستاذي القدير   وشوقا كالفرات به أسير
عليك تحية الرحمن تترى   وكل ظفار من شعري طيور
تحايا رائحات غاديات   وجادي عبقن به عبير
عطابيل عياطل مرهفات[1]   تحن لها بدير الزور دور
وكتب قد ألفن صباك حتى   غدت أردانهن به تفور
وقالوا بيننا نهديها جسور   من الرمان ليس له نظير
فقلت نعم وتاريخ طويل   على الجسر المعلق منه حور
ومجد بني ظفير عليه ظل   ومروان العطية فيه نور
ودير الزور بابك في علاها   وقصرك حين تفتتح القصور
وأشعار تسير بها الليالي   وتحفظها العواصم والثغور
وحيا الله أغلاها صديقا   تحيته على وجهي زهور
ولا أنسى الزيارة في فؤادي   خميلتها وفي شجني غدير
ويوم أخط ما تروي وتملي   ويوم أنا برأيك أستنير
وما أنا من يقصر في وداد   تراه كما ترى مني يطير

---

(1) الإشارة في البيت إلى مقال نشره الأستاذ حول بيت أبي وجزة السعدي:

عطابيل عياطل مرهفات   وهن بوادنٌ في ذاك حُورُ

ولـكـنـي أصبر عـنك نـفسـي		وأعـــرف أنـــه حـــق كـــبير
وأخـــبـار الجزيـرة كـل يــوم		عـلـى شـرر الجزيـرة تسـتـطير
لماذا كـان مـكـتـوبـا عـلـيـنـا		نـــراهـــا في محارقـــهـــا تـــغـــور
سـلامـا مـن رمـاد كـان قـلـبـا		رعـاك الـلـه أسـتـاذي الـقـديـر

سلافة

لم نتوصل إلى حقيقة الأستاذة سلافة كارم، وقد تركت الوراق بعدما وصلنا معها إلى طريق مسدود، شأنها شأن تسنيم وسلوان، وأهم مشاركاتها موضوع عن الدوبيت.

دعي الأيام تفعل ما تشاء

هو الإنسان في الدنيا نداء ... بكاء للخليقة أو غناء
خلودك في الحياة صداك فيها ... وأولها وآخرها فناء
وللحكماء في الدنيا بقاء ... وما لحوادث الدنيا بقاء
فكوني في تحديها فتاة ... سجيتها الإرادة والمضاء
وقال الشافعي فلا تقولي ... دع الأيام تفعل ما تشاء
وواقعها يعبر عن أذاها ... وإن سارت بما حكم القضاء
وبالأهواء تمرح في بنيها ... وبالشهوات تمطرها السماء
ولا حسن يدوم لذات حسن ... ولا رخص يقوم ولا غلاء
ومعضلة الحياة بكل عصر ... تمسكها بما سن الغباء
وليس يصح في الأذهان حق ... تمثله الحماقة والذكاء
سلافة كارم اختلطت علينا ... مآسينا وأسكرنا الشقاء
وما هي من تسلمني لحتفي ... ولا أنا من يسر بما تساء

وما اختلفت على قدمي خطوب دمـائـي في أظـافـرهـا طـلاء
ومـا الـتـفت عـلـى عـنـقي بشوك ومـا جـرحـت كـمـا جـرح الـوفـاء
فـلا تحزنك أخـطـاء الـلـيـالي فـبـعض جـراحـهـا مـنـهـا دواء
هـي الأيـام شـئـنـا أم أبـيـنـا حـقـيـقـتـنـا ونـحـن لـهـا غـطـاء
نشـاء لـهـا فـتـفـعـل مـا أردنـا ونتركـهـا فـتـفـعـل مـا تشـاء

دوبيت

عـنـقـود مـكـارم وبـنـت أكـارم من كـرم أبيك كـارمـا عن كـارم
ما أطيب إن نـزلـت في كـرمـتـهـا تسقيك من الهوى سلافة كارم
لا يـجـمـل بـالجميل وهـو يـواسـي أن يـجـرحـنـي أمـام كـل الـنـاس
مـا أصـعـب أن تـريـدني إذ قـالـت قـابـلـت تـذلـلـي بـقـلـب قـاسـي

دوبيت

قـابـلتُ سـلامـهـا بـألـف سـلام إن تجـمـعـنـا تحيـة الإسـلام
في كـل كـلامـنـا تـريـن غـيـومـا هـذا مـطـري وهـذه أيـامـي
من يغسل ما يشوبني من كدر من يرسم وقفتي على منحدري
أسـتـيـقـظ عـنـد كـل لسعـة حبر والسـقـم ينـام في بـقـايـا خـدري

دوبيت سلافة

في طـل[1] سـلافتي تلفت طل ... ما أطيب نكهة الحديث الطل [2]
يـا كـاتـبـتـي كـتـبت في أعـيـنـه ... لا يـبـعـد وابـلـي وهـذا طـلـي [3]
طـلـت يـدك الـربـيـع طـلـت طـلا ... شهدا يجري كما أحب وطلا [4]
مـا كـان بـنـفـسـجـا نـظـرت إلـيـه ... بل كان دمي على رصيفك طلا [5]
الـود يشـوق والسـلافـة طـلـة ... والقرط جماله جمال الطلة [6]
لو كنت عرفت ما الذي أشقاه ... في سكرته غوى وباع الطلة [7]
مـا أمـتـع حـبـه طـريـا طـلـلا [8] ... في زورقه القلوع يمرح طللا [9]
قـد يسـحـق دره الـثـمين الـغـالي ... والأثمن منه حين يصبح طللا [10]

---

(1) الطل هنا سوق الإبل سوقا عنيفا
(2) الطل: الشيخ الكبير
(3) الطل: المطر الخفيف
(4) الطل: اللبن
(5) الطلة بفتح الطاء الخمرة اللذيذة
(6) الطلة بضم الطاء العنق
(7) الطلة بكسر الطاء: جمع طليل، وهو الحصير
(8) طللا: طريا
(9) الطلل: الشراع
(10) الطلل: ما شخص من آثار الديار

عودة تسنيم

تسنيم عدتِ فهل شاهدت وادينا   كل المقادير في الدنيا تعادينا
قد كان عندي من الترحيب أبهجه   لولا رجوعك في أقسى ليالينا
وهل قرأت اعتذاري في رسالته   أم كان عودك شيئا ليس يعنينا
طارت يمامة ترويها محملة   مع الهديل الذي يروي مآسينا
وأرجعتك كما نهوى وما رجعت   وريشها لم يزل غضا يناغينا
فأرجعيها إلينا وارجعي معها   طبع الغوازي لقد غطى نواحينا
مرت تغرد في أحزانها ومضت   وخلتها انها جاءت تواسينا
وإن وقفت بسلوى في محارقها   فبلغيها انتظاري أن تعزينا
وأن تراقب قلبي في شكايتها   فإنه يتلقاها سكاكينا
يا ليت ما حملت امي ولا ولدت   ولا رأيت المنايا في أمانينا
ولا تعيبي دموعي في أميرتها   فإنها كل ما أبقت مواضينا
جرت أمامي إلى لبنان سافحة   كل العقود التي لمت أغانينا
عهد المحبين يا لبنان دمره   تموز لما ملأناه رياحينا
لمن جراحي لمن عشقي لمن وجعي   والدهر يغصبنا أغلى معالينا
الجرح جرحك يا سلوى يؤرقني   ونحن أكثر من هذا مصابينا
ونحن فيه كما قالت ضياء على   وقع الظلام نرى الإبريق شاهينا

لا تعجبي تسنيم

2006/7/1

جنـايـة المتــجــنــي أم مـنـيــة المتــمــنــي
تـسـنـيــم قـولك ظـنٌّ وذاك في الـغـيـد ظني
جئتُ الرجال فخافوا ألا تـخـافين مـــنــــي
مـا بـيـنـنـا مـن ضيـاء قــوس الضـيــاء الأرنّ
أقـول فـيك ولــكـــن أخـاف أقــرع سـنــي
بـايـعـتـهـا كـل عـهـد وكـل عـلـم وفــــــنّ
ومـا أظـنـك فــيــهـا تـشـكـكين بـلـحـنـي
إن صح شعري ففيها بـكـل شـوقـي وحـزني
أو كـنتُ نـهـرا فمنهـا أجـري بـجنـات عدن
لا تعجبي من جنوني قـد شـاع ذلك عـنـي

سلوان

سلوان محمود: أديبة باحثة، شاركت في الوراق مدة أثناء إعدادها لرسالة الدكتوراه، والقصيدة مكتوبة على لغة اللين التي تبنت سلوان الكتابة بها، وملخصها إضافة ياء إلى ضمير الرفع (التاء) المؤنثة.

بـاللين يـا سـلـوان: أحـرجـتيـنـي   وإلى الـكـتـابـة فيـه أحـوجـتيـنـي
أنـتـي ولستُ أنـا فـتـحـتـي بـابـه   وبما اقترحـتـي فـيـه أدخـلـتيـنـي
كنتي معذبتي وصرتي شيختي   وظـلـمـتـكـي يـومـا وسـامحتيـنـي
والـيـوم أنـحـت مـن لـغـاكـي عـالما   لـلـداخـلـين إلى كـتـاب الـلين
والـيـوم جـئـتيـنـي بـكـل فصـولـه   والـيـوم بـالسـلـوان طـوقـتيـنـي
قسما بدمعي حين تذكر تونسٌ   مـا قـلـتُ في تسـنيـم مـا يـؤذيـنـي
لو كنت أعرف أن آخر عهدها   بـالـورد مـا فـعـلـت مـلأت يميـنـي

قصائد مختارة 2

تذكار محمد ملازم

لهذه القصيدة قصة منشورة في الوراق، ومحمد ملازم هذا حكى لنا قصته الأستاذ منصور مهران، وكان كما يقول رجلاً أمياً يعمل في بعض المطابع، فكان يجمع الملازم المتبقية من طبعة كل كتاب ويحتفظ بها، حتى افتتح حانوتاً يبيع فيه هذه الملازم لمن يمتلك نسخة ناقصة بعض الملازم، فصار اسمه محمد ملازم، وعلت شهرته عند رواد المكتبات، ولما مات صلى عليه شيخ الأزهر.

شيخ الملازم لازمتك ببابي ... مزمور بواب على بواب
يا ليت تسمع في هواك حنينها ... وعظيم ما لقيت من الأصحاب
وسقى الهوى مغداك في أطلالها ... وسقى الضريح الفذ جود سحاب
وجمال حالية العذارى راميا ... عقدين من كرزي ومن عنابي
وسلام أتراب الملازم كلما ... مرت مرور كواعب أتراب
وعلى مكانك لا يزال خيالها ... شرق الفنون ومسرح الطلاب
يتذكرونك مثلما ذكرتهم ... شبح التراث يسير في جلباب
يتذكرونك في الوداعة غارقا ... وعلى حصيرك جالسا في الباب
يتذكرونك كلما نظروا إلى ... نقصان ملزمة بصدر كتاب
يا قصة العشق الكبير ملونا ... بمواجعي وشواطئي وشبابي
إن كنت لم أرها فحين سمعتها ... لم أشف من كلفي بها إعجابي

وسمعت عنها كل بهجة سامع وأنـا مـع الـتـاريـخ في محراب
وودت لـو أني شـمـمت عبيرهـا ويـطـيب لي في شـمـهـا إطنـابي
لم تـخـتـلـف فيك الشيـوخ تجلة لم تـخـتـلـف فـيـهـا إلى كُتّـاب
وحـظيت أمـيّاً بـأطيب خـبـزهـا وشـربت مـن يـدهـا أرق شـراب
ورويت من جسد الجمال وروحه دفء الصـحـاب ومـتـعـة الآداب
يروي حكايتها الجميلة شيخنا منصـور مهـران العميد الصابي
ويقص ملحمة الجمال مقلبا أوراقـهـا في سـفـرك الخلاب
وكـأنـنـي بك في الملازم طـالـعـا مـن كـل قـمّـطـر بـهـا وحـقـاب
ترفو وتخصف من فنونك ثوبها وتـعـدهـا لأكـابـر الخطـاب
وبقدر ما هي فيك من حرمانها وبـقـدر مـا في تـوقك الـوثـاب
مختـالـة بك عـارفـا آبـاءهـا تـرنـو ووراءك مـن وراء نـقـاب
وكـأنـهـن عـلـى بسـاطك فـتـية وكـأنـهـن حـدائـق وروابـي
اليـوم يـجـزيك الـثـواب مكـانـهـا مـن كـان يـخـدمـهـا بغير ثـواب
وحديقة الكرز الرهيف مصفقا والشعـر سـحـر الـطـائـر الـقـلاب
وهوى أبي البركات في جنباتها ورعـيـلـه في الـبـشـر والترحـاب
يا شيخ أعجبني جوابك في الهوى فـاحـمـل لعشـاق الجمال جـوابي
صنع الجمال كبعض ماهو صانع فـيـنـا جـمـال كـلامك الجذاب
وعـلـى وجـوه الـعـاشـقين رأيـتـه أضعاف ما يخفى على الألباب
ومـن المحبـة غـرة وبـلاهـة ومـن المحبـة محنـة كـالـصـاب

كم ذا دخلنا في السماء رحابها		مــن غير أســمــاء ولا ألــقــاب
إن كنت أخطأتُ الطريق فشافعي		بـيـنـي وبـيـنك أشـرفُ الأنسـاب
صــدق المحب يمد غــي حــبـيـبـه		ويــغــره بــجــمــالــه الــكــذاب
الشــعــر شــعــر مــغــامــر مــتــهــور		والــعشــق عشــق الــزاهــد الأواب

شافيز: صديق العرب

2006/8/5

شافيز: يا صديقنا النبيل
شكرا لهذا الموقف المشرف العزيز
سوف ترى أطفالنا يا أيها العظيم
صورة شافيز على قمصانهم
على جذوع الجوز والمشمش والنخيل
وفوق أكتاف أبي الهول وفي أظافر الأهرام
مطرزا بالقمح والأشعار والحمام
وفنزويلا وردة في حضنهم تنام
بطاقة الأعياد
خريطة وصورة كأنها بغداد
شافيز يا صديقنا النبيل
دخلت في غنائنا
دخلت في سمائنا
دخلت في محافظ الصبايا
في حلقات الذكر والتكايا
وفي دفاتر الطلاب يا شافيز
وصرت في تاريخنا جيلا وراء جيل

أول من أعلن عن سقوط إسرائيل
شافيز يا صديقنا الممتاز
متهم بالعنف والإرهاب بامتياز
وملحد ومارق وكافر بالله
وكافر بالغاز
قد فتحوا ملفه بكل انحياز
لم يتركوا إضبارة
لم يتركوا سفارة
ومعه الفلاح والحداد والخباز
آخر ما يقال عنه أنه دخيل
وانه يكره بالفطرة إسرائيل
وجده الثالث قد جاء من الحجاز
شافيز يا صديقنا العظيم
أمي أصرت أنها تقرئك السلام
وكل أصدقائها في الشام
وأمرتني أنني أكتب للأيام
شافيز في قصيدة تسير كالغمام
بكل احترام يا شافيز
بكل احترام

جيفارا

2006/12/20

غنّي نتالي[1] مثله غني وخذي براءة رقصه عني
لو كنتِ في شعري وأنته عربية لم تشبعي مني
غني (تشي)[2] غني بطولته ولأمه بغيابة السجن
ولفخر (روساريو)[3] بما ولدت ولثائر أسطورة القرن
لا أدعي أني أحطتُ بها لكن أحطتُ بكل ما تعني
ورأيت حب البائسين له والأشقياء فحسنوا ظني
يسترسلون بذكر ثورته قصص الخيال تمر في ذهني
متظاهرين بأنهم عرفوا تاريخه المغسول بالغبن
أنا لا أشك بعبقريته والعبقرية قمة الحسن
قطّعت في أخباره كتبا ومشيت في أقدارها الدجن
ورأيت أفلاما وأشرطة ومواقعا في اسمه تبني
ومطاعما ورفوف حانات ومغنيات رغيفه السخن
وتطل صورته التي اشتهرت مصمودة للناس في ركن
ودفاتر الفتيات تملؤها قبلاتهن عليه كالعهن

---

(1) نتالي كادور: مغنية كولومبية لها أغنية مشهورة في غيفارا.

(2) تشي: لقب غيفار، ويعني: الرفيق.

(3) روساريو: الحي الذي ولد به غيفارا في بونيس أيريس في الأرجنتين.

وجبال بوليفيا[4] تقول لنا — ما لا تقول مراسم الدفن
نزلت (أليدا)[5] في دمشق وما — شعرت بوالدها على جفني
فاحمل إليها ما كتبتُ لها — الله يرضى عليك يا ابني

(4) بوليفيا: وفيها كان مصرع غيفارا كما هو مشهور بعد مطاردة استمرت شهورا وقاد حملتها الضابط سانديكو.

(5) أليدا: ابنة غيفارا، وقد زارت دمشق في أول هذا الشهر (ديسمبر 2006).

عزمو

وصاحب غجري عشتُ صحبته ... عشرين شهرا من الدنيا أساطيرا
كم مرة لصلاة الفجر رافقني ... وما وجدت له في الدين تفسيرا
إذا رجعنا التقينا من حرائره ... غيد المراقص يحملن الطنابيرا
راح الشقي إلى رب يسبحه ... ورحن يلهين عربيدا وسكيرا
سألته كيف يحيا في عجائبه ... أرى المساجد فيها والمواخيرا
فقال: ذلك في الإسلام مذهبنا ... وعادة قد ألفناها أداهيرا
لّما أتينا رسولَ الله أنكرَنا ... وقال: ما لي أرى غُلْظاً شناتيرا
قالوا: بنو مرةٍ هذي فقال: خذوا ... في البابِ إسلامَكم وامْضُوا مغاميرا
فلم نزلْ عنده نبكي ونعطفُهُ ... ونسألُ الله في الإسلامِ تيسيرا
حتى تهلَّل للمرّارِ مشترطاً ... أن نلبسَ العُصْبَ حُمْراً والطراطيرا
وأن نقوم بتفريح العباد وأن ... تكون كل ليالينا شحاريرا
فنحنُ من أوّلِ الإسلامِ فرحتُهُ ... نسقي الصنوجَ ونقتاتُ الشبابيرا
فقلت: من هو يا (عزمو) نبيكمُ ... فقال، لم أُجْرِ فيما قال تحويرا
نبينا عمر الخطاب أرسله ... محمد بكتاب الله واختيرا
وكان عيسى مع البواب يحرسه ... وكان موسى يغنيه المزاميرا
هُمْ علّموا سالما أن لا يرى أحداً ... وشيخَ صنعاءَ أن يرعى الخنازيرا

لوقا

يا (تاوَفيلُس) كم قالوا وكم زعموا وكم أضافوا وكم زادوا أساطيرا
وقد تتبّعتُ بالتدقيقِ ما نقلتْ خَدّامُ سيّدنا فحصاً وتحريرا
قضيت في(الفاتيكان)الشهر من عجب وخانني الدهرُ أجلوها تصاويرا
لا أستطيع أنا (لوقا) أفسرها ولا أظن لها في الدهر تفسيرا
جرتْ بأسرار أقنومِ المسيحِ دماً بين الكنائسِ يجتاحُ النحاريرا
كانت مئاتُ الملايين التي قُتِلَتْ لأجلها في ظلام الدهر تنصيرا
فَمَنْ أنا لتراني في محاورتي بطاركٌ وُلدوا فيها أعاصيرا
رأيتها وهي نور كالصباح وما رأيتُها عندما ماجت دياجيرا
إذا معاركُ أيقوناتِها ذُكِرَتْ بكى لها الصخرُ إشفاقاً وتحذيرا
كم حَطَّمَتْ في تَوَلّيها قياصرةً وأحرقتْ في تأبِّيها نساطيرا
وكردنالك أشقى ما احتفظتُ به من ذكرياتي وأقساهنَّ تأثيرا
خلّوهُ في الباب كالبوّاب يحرسُهُم وحطّموا بالملذّاتِ الحواكيرا
وألبسوه ثيابَ الجندِ كاملةً عصا ودرعاً وقاووقاً وجنزيرا
تَركتُهُ وكتابُ الله في يدِهِ يَفيضُ نوراً وَلا يهديه قطميرا

* * *

حبيبتي نوَّر الرمَّانُ وامتلأت غدائري من ندى الأسحار تقطيرا
ذهبت بالثلج أمحو الشوق حَوْلَ فمي وقلت يطفئهُ فازداد تسعيرا

هذا البياضُ بقايا الروح في شفتي ... فـمـرريـهـا عـلـى خـدَّيك تمريـرا
وَأسـنـديني بأقراص الزبيب فلا ... أقضـي عـلـى وردها لثماً وَتنثيرا
ظـنَّ المشـاهيرُ آتـيـهـم فـأسألُـهُـم ... وآفَـةُ الـعـلـمِ أن تـأتـي المشـاهيرا
هـذي حبيبَةُ قَلبي عندما سُبِيَتْ ... كـانت دوائـر نـهـديـهـا سـنـانيرا
بابَ السلام سَلاماً من حَمائِمِهِ ... قُـل لِـلـمـنـائـر يـفـتـحـنَ المقـاصيرا
للغارساتِ على (سفْرِ النشيد) شذى ... صلاتِـهـنَّ الـتـي كـانت مشاويرا
للنائماتِ على كلِّ الحقول ضُحىً ... لـلـرائـحـاتِ يـغـازلـنَ الـنـواطيرا
للراحماتِ على غدرانِها ازدحمتْ ... لو لم تكنْ بشراً كانت عصافيرا
للساحباتِ ذيولَ الكرنفالِ ندىً ... مـلأنَـهُ مـن خـدودِ الـوردِ تـغـبيرا
كم شقَّ أصحابُ أُخدودٍ لهنَّ ردىً ... فـزادَهُـنَّ إلى الصـلـبـانِ تـبـكيرا
لـلمشـرقـاتِ عـلـى انجيلهنَّ فَمَاً ... بـكـلِّ مـا فـيـه إشـراقـاً وتـنـويـرا
فَـوَّفْـنَ مـنـه ثـيـابـاً لا تُـبـاعُ وَلا ... تُـهـدى ولا تَـنـتَـهـي وَشْياً وَتحبيرا
الماحـيـاتِ ولَـوْحـي في أنـامِـلِـهـا ... نَـظَـرْنَ فـيـه فـمـا أمْعَنَّ تـفـكيرا
يَمْحينَ بالريقِ أعوامي التي حجبتْ ... طـفـولَـةً مـا شـبـعـنـاهـا حـزازيـرا
تـبــدل الحبُّ عشـنـاهُ عـمـالـقـةً ... بـابـاً نـفـتـشُ أن نـلـقـى بـه صِـيرا

أخلاق الشعوب

خطوب الدهر دائرة تجوب ... سرايـاها الملاحم والحروبُ
يُكرِّمُ أمةً بهوان أخرى ... فما حسناته إلا ذنوبُ
وقال المصلحون: يتوب يوماً ... وقالوا: لا يصح ولا يتوب
وما زالت تخاصمنا الليالي ... إلى أن أظلمت فيها القلوب
هي الدنيا شعوبٌ في شعوبٍ ... تذوب، وكلما نضجت تذوب
وقد تنسى عداوتها وتُمحى ... ولا تمحى النقائص والعيوب
وما من أمة حكمت وأفتت ... وليس على مهندها شطوب
فإن رُضيت فبالأخلاق تُرضى ... وبالأخلاق تفتخر الشعوب
وليس الصقر يجرح في سماءٍ ... يَعيقُ فراخه فيها الوثوب
كمثل الذئب يفتك في قطيع ... يمينَ شمالَ متعتُهُ النشوب
فقل للذئب عينُك لا سواها ... حديثك عنك في الدنيا ينوب
إذا وقف الرجال أمام صقرٍ ... فكل حديثها النظر الخلوب
وما حكم الخليقة في شموخٍ ... بعالمها ولا الوجه القطوب
تولينا محبتها قروناً ... تُقطَّعُ في محبتنا الجيوب
وآخرُنا مقيمٌ في مُناها ... وآخرُ من يُسفّهنا الهروب
ومن حسب امتطاء الخيل زعماً ... فأول ما يؤدبه الركوب

شماس

قـولـوا لمولاي الـعـريس سـئـمتُ مـن هـذا الحصيرْ
وأريـد صـنـدلـه الـغـزال أريـد جـبـتـه الحريـرْ
وأريـد أحـيـا بـالـنـبـيـذ وبـالجمـال وبـالـزهـور
وأشـق مـن فـرح ثـيـابـي فـوق مـذبـحـه الـطـهـور
أصبحت أخجل من وجودي بين حـفـار الـقـبـور
ما عدت أحتمل الخراف تموت مـــن ألم المسير
أنـا لـو مشيت على المياه كـمـثـل بـطـرسـه الـكـبير
فـأنـا أنـا آجـرّةٌ في قصـر عـربـيـد حـقير
وأنـا جـرار الـزيت والـزيـات والـولـد الأجير
قـولـوا لمولاي الـعـريس أريـد تـعـديـل المكـوس
إني سـئـمت مـكـانـتـي بين الـبـطـارك والـقسـوس
أرعى الطيور على العرائـ ـش والغبار على الغروس
وأذل خـلـق الـلَـه في الـد نـيـا عـلـى عـنبي يـدوس
حـتـى مـتـى بين الـدفـا تـر والمحابـر والـطـروس
أتـلـو وأقـرأ حُـرْمَ نسـ ـطـورٍ ولـعـنـة فـوتـيـوس
وأعـيـد قصـة مـقـدونـيسَ ودسـقـروس وآريـوس
وإلى مـتـى أبـكـي عـلـى رسل تلاشوا في الرموس

ولـرأس يـوحـنـا بـأُفسس في خــزانــة طــريــنــوس
ولسلخ (توما) في نقاوتـ ـــه بسيـف اسبـاسيـنوس
مـولاي إني لست أنـكـر أنـــنـــي حـــمَـــلٌ صــغير
أنت الصـراط المسـتـقـيـم وأنت سـيـدنـا الـغـيـور
فـــعـــلام تترك في يــــد الأمـوات خـادمك الفـقير
وعـلام أحـمـلـه صـلـيـبـا لا يضـــــيء ولا يــــنير
أيـن الـدم السـحـري يعـ ـطينا الزهور من الصخور
والروحُ يسقي السامرية مـا سـقـيتَ مـن الـنـمير
عـــن أي أســـراري المقـ ـرحـة الـتـي قـتـلـت أثـور
وبــأي أســيــافي المُثـلَــ ـمــةِ الـتــي اهترأت أغير
مـولاي والـلـه الـعـظـيـم لــقــد تــغيرت الأمــور
إني أحـــبك ســـيـــدي لم لا تـبـادلـنـي الشـعـور

جان

قل للتي لو شئت وهي عليمة ... فككت لون خدودها بمياهي
وإذا مررتُ بها مررتُ بنخلة ... وخفضتُ من عنفِ الجمالِ جباهي
وأرقُّ بل أحلى يدٍ صافحتها ... أروي صداقتها لها وأباهي
وعلى ضفائرها وفي خطواتها ... مرُّ النسيمِ على الصباح الزاهي
وأحبها حبَّ الورود بفرعها ... وتحبني حب الكسير الواهي
قضّيتُ آلاف الليالي بعدما ... عز اللقاء ولا تزال تجاهي
في الفرع ينطقُ عن أسيلٍ مرهف ... والصدرِ يعربُ عن رفيع الجاه
وسهرتُ وحدي ليلتين بقربها ... بلهيب أشواقي وطهر شفاهي
إن كنت لم أصدق فقولي كاذب ... وإذا صدقت فقولي إي والله

تشفي إبليس

خرجتُ إلى صلاة الفجر يوماً ... وليست عادتي في المسلمينا
وكان لهمتي سببٌ وجيهٌ ... سلوا في ذاك إبليس اللعينا
أتاني يشتفي مني عدوا ... ويسمعني كلام الشامتينا
يقول وقد رآني في ظلامي ... أفكر في غبار الأربعينا
أتذكر إذ وضوءك ماء ثلج ... وإذ نجواك أُنس الصالحينا
وأنت خطيبهم في كل خطب ... وأنت إمامهم في الساجدينا
ولا أنسى شبابك في حياتي ... وقفت بها تحاربني سنينا
فقلتُ له وقلبي في ضلوعي ... يعض على أصابعه حزينا
عزمتُ نكايةً بك أن أصلي ... بأبعد مسجد يا ابن اللذينا

قصيدة (مؤتمر إبليس)

من أشهر قصائد المرحوم محمد إقبال، وهي موجودة في آخر ديوانه (أرمغان حجاز) وموضوع القصيدة أن إبليس الرجيم جمع وزراءه وأعوانه لمؤتمر طارئ للبحث في مستقبل الأبلسة وما يهددها، فكل واحد من الأبالسة تقدم بورقة يشرح فيها من وجهة نظره أخطر ما يهدد مستقبل الأبلسة، وسأكتفي هنا بذكر خطبة إبليس معلقا على مداخلات الأبالسة حيث قام وقال:

الحمد لي في العالميـ ... ـن وبعد يا أهل الغباء

ما كنت أعلم أنها ... ستضيع تربيتي هباء

قلبت في أوراقكم ... أخبار ما تتخوفون

وسمعت كل حديثكم ... ودرست ما تتوقعون

أخطار هتلر كلها ... زبد سينساه الزمان

ما موسوليني ؟ إنه ... في الدهر خيط من دخان

ليس الشيوعين ما ... أخشى وليس المسلمين

فقد استطعنا أن نشت ... تت شملهم في العالمين

لكن خوفي من سؤال ... العصر في دنيا الغد

أخشى يسير به السوءا ... ل إلى كتاب محمد

الخوف من أعدائه ... أن ينظروا الكتابه

والخوف كل الخوف إن		سـرقـوه مـن محرابـه
الخوف كـل الخوف إن		كسروا حـواجـزنـا إلـيـه
الـويـل ثـم الـويـل لـل		ـهب الـذي نمتم عـلـيـه
فـهـلـم مـنـذ الآن نـن		ظر في نـهايتنا الرجيمة
وهـلـم نـنـظـر في حـوا		جزنـا فقـد صارت قديمة
لا تـطـمـعـوا بـالمشـكـلا		ت ولا بزيف الملحدين
إن الـبـدايـة كـلـهـا		أن نستغل الـطـيـبين
سـلـوا عـليـهم عتـمة ال		تأويل في صبح الكتاب
وخـذوهـم بـالمشـكـلا		ت وبالسؤال وبالجواب
قـولـوا لـهـم: مـات المسيـ		ـح؟ أم اِنـه حـي لـديـه
إن مات من قبل الصعو		د فـفـيـم أصعـده إلـيـه
أو لم يمت فـقـد استـوى		في خـلـده بصـفـاتـه
وهـل انفـراد الوصف ذا		تٌ في تـفـرد ذاتـه
أو كـان حـيـا في السـمـا		ء فـهـل يعـود بـه الـقـدر
أم أنـه سـيـحـل في		شـخص الإمـام المنتظر
أم لـيس هـذا مـا يـكـو		ن وإنما الـرأي الصحيح
في أن يـقـوم مجدد		في مثل أوصاف المسيح
وتـراه إن عـاد المسيـ		ـح كما نقول فما يقول
هـل يترك الإنجيـل لـلـ		ـقـرآن أم بـهـمـا يصـول

قـومـوا أبـالسـة التراب وخذوا السؤال من الجواب
ولـيـنـحـتـوا أصـنـامـهـم مـن ذات آيـات الـكـتـاب
لا تتركـوا وقـتـا لـهـم لـيـفـكـروا في نـوره
الموت كـل الموت إن بـحـثـوا وراء سـطـوره
سـلـوا عـلـيـهـم سيـفـهـم وخـذوهـم بـالـدين نفسه
ولـد ابـن آدم في الـورى والسـيـف مـغـروز بـرأسـه

قطعة من (بنبوك بابا)

بنبوك بابا: مزار صوفي، يعرف في حينا باسم (كراد الأيوبية) ويقع في سفح جبل قاسيون بدمشق، شرقي مجمع أبي النور، ويبعد هذا المزار عن بيتنا زهاء (300) متر. ويضم عدة أضرحة بالإضافة إلى الزعيم (بنبوك بابا) الذي تقول الأسطورة أن جسده لا يفنى، وقد أخرج قدمه من القبر لتبقى آية له على ولايته. وقدمه ظاهرة، رأيتها مئات المرات. ومعنى ببنبوك باللغة التركية (القطن) لأن المراسيم تقضى على الزائر أن يصطحب معه كيس قطن لتغطية رجل ببنبوك بابا الذي بدوره ينسج للزائر ثوباً من القطن ويدخره له ليأخذه منه في المحشر. وكان في جوار هذا المقام شيخ ظريف يحبني حباً جماً، وأحبه أنا كذلك ، فقال لي مرة وقد أخذ بيدي وخرج بي إلى الشرفة التي تطل على بنبوك بابا، ما هذا؟ فقلت له: أي شيء تريد، فقال: هذا ضريح من؟ فقلت ضريح بنبوك بابا. فقال لي: بنبوك بابا يا بابا خشب (اسلم بروحك قبل ما تحترق) كنت أنا وسادن المقام نجلس في جوار الضريح.. ويخرج القدم من الضريح ويقول وهو يقهقه: (يا ابن الحرام.. إذا قلنا للمسلمين أنك خشب سيقولون يهود وسيتهموننا بإخفاء جثتك.. خليهم في ظلماتهم يعمهون). وقد طولت في قصيدتي (بنبوك بابا) في وصف هذا الشيخ ومكانته في نفسي، وكيف كان لا يعبأ بكبار الشيوخ مع أنه معدود من العوام، تعلم القراءة ربما بعدما جاوز الأربعين ولا يزال على

قيد الحياة حتى اليوم (2008/4/27م).

كانت تلك الكلمات من هذا الشيخ بمثابة العاصفة في صحراء معتقداتي، إذ لم تكن بعد تلك الأعجوبة قد فضح أمرها، حيث دب الخلاف فيما بعد بين كنة سادن المقام وحماتها، فركضت الكنة إلى بنبوك بابا واستلته من الضريح ورمت به إلى الزقاق، وصارت تدوس عليه، وتركله برجلها. ثم لما جاءت الشرطة حملوا (بنبوك بابا) وسلموه إلى وزارة الأوقاف، وآخر مرة رأيته فيها قبل مغادرة دمشق عام (1998م).

وكان فيما بعد أن قريباً لي يعمل في المطار استوقفه قبطان طائرة هندي اسمه فرهاد خان، وسأله عن بنبوك بابا، وهو يريد زيارته بوصية من أبيه الذي زاره قبل ثلاثين سنة، ومع فرهاد كيس قطن كما تقضي المراسم.

فأجابه قريبي: ولكن هذه قصة كذب بكذب، فثارت ثائرة فرهاد وأصر على زيارة ببنبوك بابا، ولكن كان بنبوك بابا قد فضح أمره وتحول المزار إلى مزبلة للحي (ثم أعيد لاحقاً ليكون مزاراً، ولكن من غير بنبوك بابا) ولم يصدق فرهاد حتى رأى بعينه المزبلة، ثم لم يصدق حتى حفر القبر، وقال قولة مؤثرة: (والله إذا قلت لوالدي إن بنبوك بابا غير موجود في ضريحه فسوف يقول مباشرة، لقد عرج إلى السماء لأن أهل الشام فسدوا).

لما سمع الأستاذ جودت سعيد بقصة فرهاد أصر عليّ أن أكتب كل

هذه الأحزان في قصيدة وأهديها لفرهاد، ففعلت وكانت قصيدة مطولة، تقع في أكثر من (600) بيت، أولها:

(من ذاكر في الشام بنبوك بابا   في صالحية قاسيون عجابا)

وفي هذه القصيدة زهاء مائة بيت خاصة بالحديث مع فرهاد:

لما فرغت من تأليف قصيدة بنبوك بابا وأنشدتها في مجلس جودت سعيد بالاتفاق معه، حدث ما يحسن ذكره، ولكن في الجلسة التالية لسهرة بنبوك بابا بعد مضي شهر على إنشاد القصيدة، حسب مواعيد جودت سعيد في عقد جلساته.

قام في هذه الجلسة شاب من أهل الشام يسمى (بشار الترك) يستأذن جودت سعيد في الكلام، وقال: أنا يا جماعة أريد أن أصارحكم بمشاعري. ذلك أنني ارتبت بكلام زهير حول كتاب الرسول للشيخ سعيد حوا، وأنه استشهد ببنبوك بابا على صحة بقاء أجساد الأنبياء حية في قبورهم، فلما عدت إلى البيت فتحت من فوري كتاب الرسول للشيخ سعيد حوا وبحثت فيه فلم أجد ما ذكره هذا الشاعر.

قال: فقلت ما أجرأ هذا الرجل على الكذب والله لأفضحنه على رؤوس الأشهاد. قال: ثم رجعت إلى نفسي وقلت: لعله في طبعة غير الطبعة التي في يدي، بل لعل عيني زاغت فلم تر ذلك الخبر المشؤوم،

لأنني تصفحت الكتاب بطريقة سريعة. قال: فرجعت إلى الكتاب لأقرأه سطراً سطراً وإذا بي أرى ما ذكره هذا الشاعر موجوداً في كتاب رجل كان أستاذي وإمامي أكثر من عشرين عاماً والكتاب في بيتي وأنا مثل الأطرش بالزفة.

وكتاب الرسول هذا هو المراد بقولي في القصيدة:

سلّم على (حوّا سعيد) وقل له حيا الرسولُ كتابُك الإعجابا
بنبوك فصل المعجزات فهل رأى في معجزاتك قدحه الخيابا

أما متى اخترعت هذه الأعجوبة، فالأرجح أنها من منجزات المرتزقة أيام سفر برلك، في أوائل القرن العشرين، لأن أحداً من مؤرخي الصالحية لم يذكرها، حتى يوسف بن عبد الهادي. وقد فات النبهاني أن يذكر هذه الكرامة في كتابه (جامع كرامات الأولياء).

فرهاد أين أبوك في لاهوره ليراك كيف صدقته الإنجابا
سماك فرهادا لتحفر مثله فحفرت في أحسابنا الأعقابا
قدم الولي وقد عرفت حديثها قدم بلا جسد تعوم خلابا
قال ابن سادنها الكبير وقد خلا بأبيه يمسح شمعها الخلاّبا
ويلاه: ما هذي النهاية؟ دمية وأبٌ إذا عُدّ الرجال ذنابى
شرفٌ عليك تكسرت مرآته في يوم أستحيي بك الأترابا

اليـوم أنصـفك العـقـوق غرسته بـيـديك إثـمـا في بـنـيك وحـابـا
فـأجـاب رفـقـا أي بـنـي فـإنما ربيتُ فيك مقاسمي الأوصابا
ما كنت عارك في السماء فخلّه شـرفـا بـآلام الـزمـان مشـابـا
أبـنـي مـا المجد اللـبـاب بـكـائن في الأرض حرصَك أن يكون لبابا
أبـنـي لا تحزن فـكـل شـيـوخـنـا حضروا على كدر الضريح غيابا
أبـنـي: ألـبـابٌ يـزلـزل صـرحـهـا بـنـبـوك، لم تك سـاعـة ألـبـابـا
لم تعمك الألقاب في الكهنوت لو جاوزت في كـهـنـوتـهـا الألـقـابا
أبـنـي: مـا سـربـي الـذي أعـتـمـته في جـنـب مـا سـاروا بـه أسـرابـا
وإذا دسستُ على العقيدة دميةً فسواي دس على الورى أربابا
كم تحت هاتيك القباب فضائحٌ كـانـت أئـمـتـنـا لـهـا حـجّـابـا
أبـنـي: بـيـت الـلـه لـيس بسـا لم مـنـهـم، فمـا لك تستشيط شبابا
لم تـنـس كـعـبـتـه ولا حـرمـاتـه دولا سـقـتـه مـن الجحيـم وِطـابـا
أبـنـي: إنك لا تـرى أصـنـامـهـم لا أنـهـم دخـلـوا بـهـا سـردابـا
لـكـنـهـا غـطـت سـمـاءك كـلـهـا فـعـمـيت وانـتـهـبت هـداك نـهـابا
والجور أعـلـى أي بـنـيَّ مـكـانـة مـــن أن نمد إلى أذاه حـــرابـــا
أبصرتني والدهر يسحب سيفه والـرأي أطـوع مـا يـكـون جـنـابا
لـو مـات مـن داء الـكـلام مثرثرٌ فـأبـوك في جـلـبـاتـه صـخّـابـا
لولا السكوت على الجراح فضيلة ما كنت في الموتى أعيش غرابا
الحق آفـتـه الـسـكـوت، وكـلـنـا في جـور آفـتـه نـذوق الصـابـا

أبني: أعدى الناس فيما بينهم ... بدأوا الحياة أحبة وصحابا
لا تأمن الساجدين وداعة ... أن لا يكونوا في القصور ذئابا
تاريخ أمتك السحيق معلّم ... أن النقائض يستوين مآبا
لما أراق الله صبغة آدم ... أرغت على دمه العداء حُبابا
أبني: خذ بنبوك عني إنني ... أعطيك في صحرائنا اسطرلابا
ما كان أوحش هذه الساق التي ... عصرت بكرم جدودك الأعنابا
سيجيء يوم لا يصدق سامع ... أن المزار ضريح بنبوك بابا
الدهر يمحونا ويمحو بؤسه ... ونمر في ليل الوجود سحابا
أتكون في هذا المساء منادمي ... وأريك كيف أقرقع الأكوابا
وصلت إلينا هامساً عن هامس ... أشياء غبّب همسها إغبابا
جيلٌ يراشفك الحديث وآخر ... فوق المنابر يكفأ الأقعابا
ميراث أسقام تريد معاشري ... في أن أورثها بنيّ فآبى
اشرب بنخب أبيك آبائية ... خرست وآبائية تتغابى

* * *

أوتار عودك خمسة أم ستة ... تستل من ألحانها الإعرابا
لما تولاني حماسك رابني ... ما كنت تفعل حين كان ربابا
ما لي أطيل عليك قصة أرنب ... كان الشيوخ لصيدها نشّابا
ذهب الملوك بلحمها وفرائها ... ورموا لنا الأمعاء والأقتابا
وإذا تأملت الحياة رأيتها ... بين الديانات الثلاث عذابا

* * *

فـرهـادُ أسـفـارٌ أتت بك عـالمي كـانت ركـائـبـهـا عـلـيك نجابـا
لا تـعـذل الـبـنـجـاب في آلامـهـا فـالـدهـر أعـقـم أمـهـا المـنـجـابـا
في الشام أم في الهند جنتنا التي غـازلت شـمـطـاواتـهـا أتـرابـا؟
قلنا: دمشق، وقلتمُ دلهي، وفي كـل سـمـعـتَ الـلـغـو والـكـذّابـا
ذهب الزمان مع المكان ولم تزل نـوّاب بـنـبـوكٍ لـنـا نـوّابـا

فداء

ولـدي تـهـيـأ لـلسـحـاب الـعـائـد ستكون منذ اليوم كل قصائدي
وأقـل مـا تـعـنـيـه نـظـرة والـد أني سأجعل منك أجمل صاعد
لم أحتسب غدر الزمان وأنني أبـنـي الحيـاة عـلـى أسـاس فـاسـد
ما كنت أطبع مرهفا من جوهر بل كنت أضرب في حديد بارد
قـررت أجـعـل مـنك نجما خـالـدا وأمـوت مـفـتـونـا بـنـجـمـي الخالـد
وأريـد تمرح في بـلاط صـروحـه وتـقـول لـلـتـاريـخ هـذا والـدي
أنت الـذي سـأعيش في أحـلامـه وأمـوت دون لـهـيـبـهـا المتصاعد
يـا لـيت تـعـرف قـدر حـبـي إنـه يجري بظلك في جميع عقائدي
غـنـيت لـلإسـلام ألـف قصيـدة وأنـا عـلـى مـا قـلت أكبر شـاهـد
أرسلتـهـا مـثـل الـورود حـدائـقـا ونـسـيـتـهـا مـثـل المنـام الشـارد

وصية

ولدي نجاحك في الحياة نجاحي ... بـوابـة الـدنـيـا إلى أفـراحـي
طيران والـدك المكسّـر مضـحك ... وأراك لا تحتـاج للإيضـاح
طيران مقصوص الجناح فلو ترى ... أيـام كـنت أطير مـلء جـنـاحـي
أعـطيك خـاتمة الـطريق خزانـة ... فـاسمع كلامي واستلم مفتاحي

* * *

الـنصر مـفـتـاح الـهـزيمة كـلـهـا ... إن كـان نصـر جـحـافـل ورمـاح
والـنصـر يـوم لـيس يمحـى عـاره ... في حـرب مـهـزوم بـغير سـلاح
والـنصر أطـول مـا يـكـون مسبة ... إن كـان فـخر الساقـط السفـاح
شرف الهزيمة لا يقاس بجرحها ... وأنـا الـهـزيمة في الحيـاة وشـاحـي
وسعادتي ما نمت فوق سريرها ... مستيـقـظا كالياسمين صباحي
شـرف الـهـزيمة لا يـذوق مذاقها ... مـتـغـطـرس بـجـيـوشـه وإبـاحـي
أحـلـى رداء في الحيـاة لـبستـه ... شـرف الـهزيمة بعد نبل كفاحي
أنـا لست مـطرودا بـعـار خيـانـة ... وأنـا الـذي طـالـبـتـهـم بسـراحـي

* * *

قد كنت في أشباحها لما غوت ... وحـفـظـت صـرخـة أكبر الأشباح
ما زال في سمعي أزيز صراخه ... وأنـا ألملـم بـيـنـهـم أقـداحـي
قد مات من ألم الصياح مكررا ... السـر في الإسـلام غير مـبـاح

لم يعبأوا أبدا بكل صراخه وتدافعوا في ضجة وصياح
لعبوا بمصباح المحبة فانطفى ووقفت في ظلم وهوج رياح
أبكي وأقسم للسماء أمامهم أني سأهدم كهفهم بنواحي

* * *

وأرى المدنية في خريف جمالها وأريد أحترم الربيع فأرجم
هل في طريق الصخر هذا كله غصن أقاسمه البكاء وبرعم
كم ميت في ثوب حي ميت فيهم وحي ميت يتكلم
يا رب هاجرت الطيور جميعها وأنا على أعشاشها أتحطم
الأرض تغرق في الظلام وشمسها ذكرى محبتك التي لا تظلم

* * *

هذا الطريق مشيته لك كله فإذا مشيت به أعدت شقائي
وأنا انتهيتُ إلى هنا متكبداً آلامَ آلافِ الجراح ورائي
ونظرتُ آبائي إلى ماذا انتهت فبدأتُ من حيثُ انتهت آبائي
إياك يا ولدي تعود القهقرى وإذا فعلتَ فلست من أبنائي

الجمال والنفاق

إن الهروب من الجمال شجاعة وجـمـيـع مـا فـيـه يسـر ويـؤلم
والنصر في كل الحروب حقيقة إلا عـلـيـه فـحين تـنصر تـهـزم
يـا رب ألـهـمـني الـنفـاق فـإنـني في وقفتي بالروض يحرق مرغم
وأريـد أمـدح فـيـه نـهـرا مـيـتـا وألاطـف الـعـطشى عـليه تخيـم
وأريـد أكـذب لـلـثـمـار وأنـهـا سـبب الـربـيـع وربـه المتـكـرم
وأرى نشيد النصر حفنة أحرف وأرى السلام يموت وهو يسلم

السهم الأخير

حـــديث لـــلـــبـــكـــاء إذا أردتم
ولـلسـهـم الأخير حـمـلـتـمـوه

تـعـلـق نصـلـه قـلـبـي فـحـظـي
مـن الإسـلام حيث جـعـلـتـمـوه

هـو السـهـم الأخير تـفـحصـوه
فقـالـوا خـاب سهـما في السهام

و لم يك لي بـهـذا الصـيـد عـلـمٌ
ولـكـن رمـيـة مـن غير رامـي

هـو السـهـم الأخير أشـاب رأسـا
وأسـهـر مـقـلـة ونـكـى فـؤادا

ومـا نـادى مسـدده ولـكـن
أزاح خـنـاقـه عـنـه ونـادى

هـو السـهـم الأخير وكـل سـهـم
يـحـدث عـن مـرام مـثـقـفـيـه

ولـلـمشـنـوق قـبـل الموت حـق
يصـيـح بما أراد بملء فـيـه

هو السهم الأخير أردت همسا
فـأحـوجني السفـاه لترك همسي

فـإن تـر فـرصـة لبنيك فـاهـرب
هـروب الصعـو مـن أنيـاب نمس

هـو السـهـم الأخير إليـه سـهـمـا
رجـوع الـنـاس في كـل المرامـي

وقـد جـربـتـه في الصـخـر قـدمـا
فـكـيـف يكـون في مـهـج الأنـام

هـو السـهـم الأخير تجنـبـتـه
أنـاس في غـبـار الـدهـر سـاروا

ومـا كـل الـغـبـار غـبـار خـيـل
ولا كـل الخيـول لـهـا غـبـار

هـو السـهـم الأخير وكـل ثـغـر
مـن الإسـلام يـعـرف مـا أقـول

وكـم في دربـنـا خـل وفيٌّ
وكـم في الـدرب عـنـقـاء وغـول

إذا شـاب الـفـتـى في أهـل ديـن
تـعـذَّر أن يـرى مـا لم يـقـولـوا

فـلا تـنـظـر لـكثرة سـاكـتـيـهـم ... فقـد عـرفـوا حـديثك كـم يطـول
حـمـلـتـم غير مـا حُـمّـلـتـمـوه ... حـديث في هـدى الـقـرآن بـادي
إذا لم تحمـــلـــوا هـــدي البرايـــا ... فـلا تـتـحـمّـلـوا إثـم الـعـبـاد
وحَـمـلُ السيـف لـلإرشـاد عيبٌ ... كحمل السيف في وجه الرشاد
ولا يُـمـحَـى بـحـد السيـف دينٌ ... ولا يَـــهـــدي بـه لـلـه هــادي

* * *

هـنـالك في الـظـلام تـبـدلـتـنـا ... يــد الــلاهــوت مخرقــة بــديــن
ومـا الـلاهـوت إلا طـول بـحث ... لجعـل الـوهـم مـيـزان الـيـقين
هـنـالك في الـظـلام تـدار كـرهـا ... حـيـاة الـنشء فـيـمـا لا يـريـد
وكـم ألـق يموت، وكـم شـبـاب ... يضـيـع وكـم بسـاتين تـبـيـد
رضـيت بـهـم تـقـاد قـيـاد أعـمـى ... وأعـمـى مـنـك قـائـدك الـبصيرُ
أمـا فـكـرت قـبـل الـيـوم هـذا ... تسـائـلـه إلى مـاذا نسير
لـقـد حـدثت عـن دائـي طـويـلا ... وخـلـيت الـدواء إلى اجـتـهـادي
وذلك في قـيـاس الـطب جـهـل ... فـكـيـف يـكـون في ديـن الـعـبـاد

* * *

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع ... فقلت عسى يكون على صواب
فـلـمـا أن سمعت سمعت زعـمـا ... وإســلامــا تمرغ بـــالتراب
عـقـائـد مـذهـب جسـدا وروحـا ... ولـكـن الـثـيـاب مـن الـكـتـاب
كــلانــا ممسك بـعــرى أبـيــه ... فـدعـهـا لـلـحـيـاة بـلا جـواب

* * *

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع | فـقـلـت: نـراك تـكـرم أم تـهـونُ
ألم يك في غــمــار الألــف عــام | دم حـــــــر وإيمان مصـــــــونُ
طـعــان في غـبــار الـكـفـر مـرٌّ | وأيـــام مـــن الإســـلام جـــونُ

* * *

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع | فـلـمـا قـال أضـحـكـت الـزعـومُ
تـــلاه عـــلـــى هـــواه ولا أبـــالي | كـذاك كـذاك تـتـلـوه الخصـومُ
ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع | فقلت عسى يكون رأى طريقا
فـلـمـا أن سـمـعـت سـمـعـت ظـنـا | أضـاف إلـيـه فـلـسـفـة بـريـقـا
تجاوز كـــــــل إســـــــلام رآه | ونـاصـر مـن أقـاربـه فـريـقـا
ولم يـكـسـر سـفـيـنـتـنـا رحـيـمٌ | لـيـنـقـذني بـقـشـتـه غـريـقـا
ولـيـس سـوى دخـان مـن رمـاد | يـراه الجهـل أطـولـهـا حـريـقـا

ألغاز

(1)

تحرشت بعض العارفين فقال لي	علـيـهـم أيـاديـهـم عـلـي ديـونُ
فقلت له لم أفهم اللغز قال لي	إذا خانني دهري فلست أخون
إمـامك مـغـرور وقـاضيك قـاصر	ومـفـتيك مخدوع فكيف تكون

لغز (2)

تحرشت بعض العارفين فقال لي	بعيني أرى أنا ندوب كما ذابوا
فقلت له لم أفهم اللغز قال لي	سؤالك عن بعض الأمور جواب
ستفهم لما يصبح الفهم سنة	لكل زمان دولة وكتاب

لغز (3)

قال الحكيم وقد أثرت شجونه	وُلد الخلي بكل حبك جاحدا
كذب الزمان عليك منذ عرفته	وصدقتُ في الأيام يوما واحدا

لغز (4)

قال الحكيم وقد أثرت شجونه ... لـولا ضـلالي مـا عـرفت رشـادي
ومن العجائب أن يدل على الهدى ... مـا يسـتـدل بـه عـلـى الإلحاد

لغز (5)

قـال الحكيـم إليك مني حكمةً ... مـلءَ الـنـهـار صبـاحـة وجـمـالا
إيـاك تـنـظـر في خـيـال أسـود ... فالتيسُ يُحسَبُ في الظلام غزالا

لغز (6)

سألتُ الفيلسوف فقال أحلى ... وأجملَ ما سمعتُ من الرجال
إذا كُتبَ الشـقـاء عـلـى دميـم ... تصـدى لـلـحـديث عـن الجـمـال

لغز (7)

قـال الحكيـم إليك مني حكمة ... تـبـنـي الحيـاة وتسـحـر الألـبـابا
الشـيـخ فيـمـا ليس يعلـم قـائلٌ ... ما ليس يُفهَمُ في الجواب جوابا

لغز (8)

قال الحكيم إذا صحت صداقتنا		فليس رأيك عن رأيي بمختلف
أقول ما قاله قبلي رشيدُ رضا		لما تمكن من إسكاته سلفي
إني لأعلمُ أني لم أكن هدفا		وإنما قمت بين السهم والهدف

لغز (9)

حياة المرء في الدنيا جوابٌ		على ما لم يجبه به أبوه
وما علم المشايخ غير نقص		بأنواع البلاغة هذبوه

قطعة

أهذب أحزاني لأطرب سامعي		ولا خير في شعر بغير حساب
وما الشعر إلا أن تلم بأنةٍ		فتجعلَ منها زهرة بكتاب

ريم البراري

القصيدة في جواب الأستاذ د. سليمان أبو ستة وكان قد نشر سؤالا في مشاركة له قائلاً: أعجبني لحن لداود حسني في أغنية (قمر له ليالي) جعلني أترنم بشطر بيت لم أكمله وأرجو من أخي زهير أو داود أو أي من سراة الوراق الفضلاء أن يجيزه بعدة أبيات، فلعلنا نحظى بقصيدة جميلة. وهذا الشطر هو: **ريم في البراري** وهو على وزن (مفعولن فعولن)، وأعتقد أن التفعيلة الأولى فيه خببية أي أنها تتألف من ثلاثة أسباب تزاحف على نحو ما في بحر الخبب إلا الثالث منها فيجمد بلا تغيير..

أستاذي امتحنّي إنّ الفن فنــــي
بي ما كنتُ أخشى من ظبــــيٍ أغــــن
أغــــرتـــه ذووه بالإفلات منـــي
خــــلانــــي وولى في طوفان ظني
ريــــمٍ في البراري من جنات عدن
بادي الجيد سهلٍ رطب الكف لدن
في عينيه شعرٌ إيقاعــي ولحنـــي
لا أدري الموسيقى لكني أغــــنــــي
كان الحب يـــومـــا سجاني وسجني

وهــو الـيــوم ركــنــي		في الـدنـيـا وحصـنـي
قـــــد روّى قـــنـــاه		مــن شــوقــي وحــزني
جـرحـا بـعـد جـرح		طـعــنــا بـعـد طـعــن
إن أنـهـل فـــمــــنـــه		أو يـصـــدر فـعــنـــي
يـــــا أســـتـــــاذ إني		مــــشـــــتـــــاق وإني
لا أشـكـو ولـــكــــن		صبري لم يســعــنـــي
إن الـدرس هـــــــذا		يـعــنـــي لي ويـعــنـــي

الإماراتية العاشقة*

علّقتُ رسمك محفورا على خشب
بالنار، يا تاركي فيها لأنساكا

ولو نظرتَ إلى عيني حفرتُ على
سواد عيني تباريحي وذكراكا

قال الغوافل من هذا فحيرني
ماذا أجيب وفي عيني مُسمّاكا

فكلما قيل من هذا وضعتُ يدي
على عيون من الدنيا مراياكا

والله ما نظرت عيني إلى فرس
إلا تمثلتُ في المضمار مجراكا

تجري وقلبي على أعرافها فرحاً
يكاد يخرج من صدري ليلقاكا

آثارك اليوم أغلى ما ملكت، وقد
جمعتها عنك من هذا ومن ذاكا

أحنو عليها وأدنيها إلى كبدي
فكيف لو أنها كانت هداياكا

وقفتُ أنظر من فرقي إلى قدمي
لما نظرتُ إلى أحلى صباياكا

تعطى السعادة من كانت لها قدرا
فاضحك كما شئت من أقدار دنياكا

---

* هذه قطعة من قصيدة تقع في زهاء ثلاثين بيتا، لا أريد أن أذكرها بتمامها، وهي من نوادر معلقاتي في بيوتات الإمارات.

ولم أكن أعلم عندما ذهبت للحديقة لأكتب هذه القصيدة أنني على موعد مع الدموع، وكان ذلك في خريف عام 1998م وأنا والله لا أذكر أنني بكيت في حياتي كلها، أيا كان السبب، كما بكيت أثناء كتابة البيتين: (آثارك اليوم) والبيت الذي يليه. فتركت القصيدة وبكيت زهاء ساعتين. أكتب هذه الكلمات الآن والدموع تطفر من عيوني أيضا.

ولكنني مع كل هذا لا أعرف من هي صاحبة هذه القصة، ولا سمعت صوتها، وإنما حكى لي قصتها أحد أصدقائي، ورجاني أن أكتب له قصيدة تعلقها في غرفتها تحت صورة محبوبها التي كتبت هي تحتها معنى البيتين الأول والثاني من هذه القطعة.

مادلين

اذهب فسوف تذوق جرح غرامي		لا أدمعي غفرت ولا آلامي
والله لا أبكي عليك بقدر ما		أبكي على ما عشتُ من أوهامي
أصبحت أخجل من وجودك كلما		قالوا: اتركيه، وصغّروك أمامي
اذهب فما لك في حياتي حاجة		حتى تكون بها فتى أحلامي
وأعد عذاباتي فلست حبيبها		ما كان أضيع في هواك هيامي
ما ليس يُنسى لست أنت وإنما		حبي أنا، وشماتة اللوّام
نظراتُك الأولى تلاشى سحرها		من بعدما كسرت جميع سهامي
بالأمس كانت في عيوني نورها		واليوم تنخر في الضلوع عظامي
فاحفظ كلامي إن أردتَ فجائزٌ		إن ضاع حبي أن يضيع كلامي

قطعة

قل لقوم كلما ذكروني		سرهم أني ذهبت بعيدا
رب سهم جارح من بعيد		فاتقوه أن يصيب الوريدا

قطعة

ثقافتي تخبط في عتمة — حكت حمار السوء في سيرها
وكلما أقول أخرجته — من حفرة يسقط في غيرها

ذوق

سألت عن السعادة ذائقيها — فقالوا لي: تكلفُ ما يطاق
وأخذك قول من قرؤوا قليل — بجانب قول من قرؤوا وذاقوا

شوق

إني لمشتاق لصوتك ضائعا — بأواخر الكلمات في قبلاتي
فدع الحديث عن البلاد وحالها — واجعل عناقك أول الكلمات

قطعة

قالوا تَبَدَّلْ بها أخرى فقلت لهم — ومن يبدّل قلبي في المحبينا
قالوا فخذ بيد السلوان قلت لهم — جئنا إليه فلم يأخذ بأيدينا
يا طلعة الشمس غابت بعدما طلعت — فابيضَّ ليلك واسودت ليالينا

صورة أمي

لم أفتقد أمي فصورتها معي	تهدي إلي حنانها عيناها
أمشي برفقتها وأصحب ظلها	وأشم وجنتها وألثم فاها

آية الزمان

لكل زمان مضى آية	وآية أيامنا الهاتفُ
تطوف به الأرض في ساعة	وأنت على متنه واقفُ

ذكريات مريرة

لي في مئات الأصدقاء مواعظ	أقضي المساء بذكرهن كظيما
كم مات منهم في الجدال مصممٌ	وعلا الشرارُ محاوراً وخصيما
قصصٌ تمر طيوفها في خاطري	تُبكي وتضحك جاهلا وعليما
يا أيها الدهر اللئيم حرمتني	صفو الحياة ولا تزال لئيما

عطاء

قضيـنـا عـمـرنـا في رد ثـغـرٍ سـلـيب مـا يـزال وسـد ثـغـر
هي الـدنـيـا فـكـن ما شئت فيـها نـقـيـق ضـفـادع وهـديـر نـهـر

حكمة

جربت سيفي في المواطن كلها فمضى وأوقع في النفوس وقوعا
فـإذا أنـا أغـمـدتُـهُ أغـمـدتُـهُ عن رحـمـة مـنـي ولـيس خنوعا

غرور

كسبتَ عداوتي وخسرتَ حبي وغـرّك أن كبرتَ مـع الصـغـار
إذا عبر الـنـبـوغ بـأرض قـومٍ تـولّـى مـثـل زوبـعـة الـغـبـار

غربة

كم مسجد أصبحت من غربائه آتـيـه مـدّكـرا صـبـاي قـديما
أيـام كـنـتُ إمـامـه وخـطـيـبـه عـمـر الـورود نضـارة ونـعـيـمـا

غمازة

تـرى غـمـازتـيك فتشـتـهـيـهـا　　جـمـيـع الـغـيـد حـولك صـدقـيني
إذا أعــددت لي طــبــقــا شــهــيــا　　عـلـى غـمـازتـيك فـأيـقـظـيـني

سوء الطالع

قـال الـزمـان لآهـلـيـه وقـد رأى　　مـوتَ الـهـمـام بسيف غير هُمام
بين الـتـفـوق والسـقـوط بـواعثٌ　　يـخـتـارهـا قـدر الحـيـاة الـدامـي

قطعة

ومـن رمـق الـربَـى مـن بطـن وادٍ　　أرتــه مخايـل الجبـل الـعـظـيـم
وكـم مـن مـيت في نصـر وهـمٍ　　يــراه نــهــايــة الــرأي الـقــويم
جــهــلـت ســريــرة الأيــام لما　　تــوقــعـت الأذيــة مــن زنــيـم
فـقـد تـأتـيك مـن رأي حصيـف　　وقـد تـأتـيك مـن ذوق سـلـيـم
تـأمّـل في حـيـاتـي كـم تشـظـت　　وراجـع قصـة الصـرح الـهشـيم
تـدلك بـالـقـيـاس عـلـى مـكـان　　رفـيـع، أو عـلـى خـطـر جسـيـم

الجارة

2007/4/5

مسـاء رهـيب ولـيـل غسـق وذعـر تجلـلـنـي بـالأرق

وأحسبـنـي سـاهـرا لـلصبـاح لما تـركـتـه ريـاح الـقـلـق

هـرعت إلى كـل بـيتـي يصيـح وتـرتج أركـانـه مـن فـرق

وجـارتـنـا جـمـرة تسـتـغـيث بـبـابـي أعـوذ بـرب الـفـلـق

وطـفـلـتـهـا في يـديـهـا تموت وفي حـلـقـهـا درهـم قـد عـلـق

رمـتـهـا إلي عـلـى قـلـبـهـا وهـامت عـلـى عـالم مـن ورق

وأسـقـطـنـي في يـدي وجـهـهـا قـد ازرق مـن ألم واخـتـنـق

و لم أدر في الـذعـر مـاذا فـعـلت ولـكـنـه الـلـه بـي قـد رفـق

فـمـا عشت أذكـره درهـمـا تـدحـرج مـن حـلـقـهـا وانطلق

وأحسست إذ أجهشت بالبكاء عـبير الخزامـى عـلـيـهـا عـرق

وكـدت من الـذعـر في وجـهـهـا أرى مـلك الموت لما مـرق

مزون

مزون ابنة صديقنا الأستاذ عادل محاد وقد أجريت لها عملية جراحية وهي في السادسة من العمر..

وردة الحب النديّهْ	بلغي عني التحيهْ
واذكريني لمزونٍ	واحملي هذي الهديه
واشكري الله تعالى	لنجاح العمليه
وأباً براً وأماً	لم تنم تلك العشيه
واشكري لاكشن لولا	ما أرته العبقريه
شوّهوا مطلعك الغضـ	ـض ونجواك الطريه
أين كالمفرق مشفى	في البلاد العربيه
ذاك في العالم شمس	ومن الله هديه
يا مزون البيد فاروي	واقرأي كل صبيه
واحفظي شعري ففيه	طَعمُ ذكراك الشجيه
أنا قلت الشعر لكن	كنتِ كلَّ الشاعريه
عندما استسلمت للطبـ	ـبِ وسلّمت هنيه
وتمنيت على اللـ	ـهِ نجاح العمليه
وغداً تدرين كم ذا	كان ذعراً وبليه
إنه أصخب يومٍ	في معانيه الأسيه

عــاشــه والــدك الــوا قـف سـاعـاتٍ عـتـيـه

بين خوف الطب ينبو وحـــنـــان الأبـــويـــه

ضــارعــاً لــلـه شـكـراً لـعـطـايـاه الـعـلـيـه

حين سـمـاك مـزونـاً كنت أحلاها عطيه

لتـكـوني في حـكـايا هُ صـبـاحـات نـديـه

مـزن حب مـزن ورد مـزن حـوراء تـقـيـه

مــزن مــرجــان ودرٍّ وعــطــور لـؤلـؤيـه

فاحمدي العيش رقيقاً والحيــاة المخمــلــيــه

واذكري جدات خيرٍ عشـنـهـا يـومـاً أبـيـه

تـتـلـوى في فـيـافـيـ ـهـا صـخـوراً بشريه

لم تـزل حـتـى تـولى زايـد الخير الـرعـيــه

وطوى من كل دنيا هـا بسـاط الجاهـلـيـه

يـا مـزونـاً أبـدع الخا لـقُ سـمـراء نـقـيـه

يـتـمـنى الـقـمـر المشـ ـرقُ تـعـطـيـه الـبـقـيـه

اكبري حـتـى تموجـي في صــبــايــاه فـتـيـه

إنما تحلـــو المهـــارى لـلـخـدود الـعـسـلـيـه

محمد عمار

محمـــــــد الـــــــدارُ ركـــــنٌ وأســــتـــــارُ
عُــمّــارهــا فــيــهــا في الــبــيــت عُــمّــارُ
طــوبـــى بمغـــنـــاهـــا مـــا يـــنـــهـــل الجارُ
نـــور عـــلـــى نـــور حـــورٌ وأطـــيـــارُ
يـــا دار مـــا أغـــلـــى مـــا ضـــمت الـــدارُ
والملـتـقـى الأسـمـى لـــو كـــنت أخـــتـــارُ
عُـقّـت على شَعري والـــقـــومُ حُـــضـــارُ
أحـلـى عـقـيـقـاتـي غـــراء مـــعـــطـــارُ
في الـكـف ريـحـانٌ في الخد نـــــــــوارُ
يـا صـاحـبـي مـثـلـي مـــغـــداك مـــدرارُ
في مـثـل مـا سـرنـا أجـــدادنـــا ســـاروا
يـــدري كـــمـــا أدري مـــن لـــفّـــت الـــنـــارُ
تـــغـــتـــال إحـــبـــاطـــا والحزن إعصـــــــارُ
مـــا كـــان في ظـــنـــي يستـحـكـم الـعـارُ
بـــغـــداد مـــذ كـــانت بـــغـــداد أخـــبـــارُ
أنـــهـــارُ أو تـــهـــوي ؟ تـــهـــوي وأنـــهـــارُ
وكـــل مـــن رامـــوا تـــفـــسيرنـــا حـــاروا

في كـــــل إســــلام وغــــــد وغـــــدار

الــيــوم لا شــكــوى تجدي ولا ثـــــــــارُ

أجـــلـــو فـــلا تجلـــى في الــلــيــل أقــمــار

أقــمــارهــا مــثــلــي تشـــكـــو وتحتـــارُ

مـــن حـــانـــة فــيــهــا إبــــلــــيس خـــمّـــار

وكـــل مـــا يســقـــي إثـــــم وإصـــــرار

إن قـــيــــل غـــدارٌ أو قـــيـــل مـــغـــوارُ

يــا محفــلــي مــهــدا ذكـــراك تـــذكـــارُ

في الـــقـــلـب محفـــور في الـــدمـــع ســيــار

إن صـــح مـــا قـــالـــوا فـــالـــلــــه غـــفـــارُ

أبـــوك أســـتـــاذي مـــأمـــونُ عـــمّـــارُ

بياعة الدبس

بـيـاعـة الـدبس عِـرْبـيـنـيّـةٌ وأنـا عهد الوفاء مدى الأيام عربيني
نادت على الدبس لو نادت على عسل في كفها قلت: بيعيني وبيعيني
مازلت أحمل حتى اليوم متعتها تهتز في الصدر من حين إلى حين
كانت بداية عهدي بالهوى ولداً كالشمس تشرق من بين البساتين
ولذتي في عروضي حين تنظر لي ما كان يفعل بالصبار سكيني
والشغل يبشع في عيني إذا انصرفت والشغل أجمل منها حين تأتيني
وبهجة الروح أن أحظى برفقتها إلى السبيل فأسقيها وتسقيني
عـرفـتـهـا بـنـت عشـر في بـراءتـهـا وبعد أسبوع صارت بنت عشرين

بياع المكانس

غسان أرسم للزمان صباه ... ما أبشع الدنيا وما أحلاه
بين المكانس قامة في طولها ... وصفارها وخضارها خداه
حملان في كتفيه يغرق فيهما ... وتعوم في موجيهما كفاه
يتأمل الأطفال تمرح حوله ... في جانب الطرف الذي أشقاه
حاولت فهم طباعه مسحوقة ... وعرفتها لما رأيت أباه
كالوحش ينظر في النقود يعدها ... ما زلت أغمض أعيني فأراه
لا رأي في دمع الصغير لقائل ... إن كان يأكله الذي رباه
لو كان لي رأي حكمت بسجنه ... وغسلت من أبنائه ذكراه

بياع المحافير

صديقي محمد ضميريّة

رنكوس[1] ما حالُ بيّاع المحافير نهراً من الشوق يجري في نواعيري
صوّرت ريش حنيني في مخالبها قمح الحقول وأسمال النواطير
إلى صديقي الذي كانت صداقته مثل الوداعة في جلد اليعافير
لم تختلف نظراتي في نبالتها وإنما اختلفت فيها معاييري
غنيت رنكوس واديها وأعينها بين الثلوج جبالا والأزاهير
محمد الدفء لقياه وبسمته عبير رنكوس، أحلامي، مشاويري
ذاب الشقاء وخلى صورة بقيت أقوى وأكبر من كل الدياجير
ما في مخيلتي من جنسها نمط هي الخزامى وطوق الفل والخيري
في كل صبحٍ جديدٍ ألتقي معه صوت المحافير في سوق العصافير
وجاءني صبحَ يوم وهو منتصرٌ مورّد الخد وضّاح الأسارير
يرمي محافيره في النهر مبتهجا يرمي بصبارتي يرمي سحاحيري
أما لماذا فهذا ما يفسره حزن الطفولة مشروحا بتفسيري
رأى الفتى لقطة في الأرض قيمتها تعاسة الشهر في بيع المحافير
وللطفولة أفراح مجانبة للعقل يخطئ فيها كلُّ تقدير
رنكوس شعري لأيام الصبا طربٌ غنيته لك في أحلى مزاميري

(1) رنكوس: قرية مشهورة في جبال القلمون شمال دمشق.

أبــي

أقسى من اللوم في نجواك موقفه　　وحـق والـلـه لـلـدنـيـا تـعـنـفـه
تلومني فيك عذالي وما عرفت　　شوق المساء إذا استعصى تلهفه
ومـن أقـاسـم حـزني في دقـائـقـه　　وعالم الدمع في خدي أكفكفه
دمشق يا شجر الكينا وخط أبي　　على جذوعك أشعاري وأحرفه
دمشق يا شجر النارنج ثوب أبي　　وريـح حـاراتـهـا يـرويه معـطـفـه
دمشق يا بردى في غوطتيك جرى　　طفلا وحبك مثل السيل يجرفه
وكـل ورقـاء قـامت في مـآذنـهـا　　والجوز والحور والصفصاف هتفه
جيرون قـامـتـه من قاسيون ترى　　وقبـة النسر في كـفـيـه مصـحـفـه
شوقي إلى صبح شاذروانها معه　　شوقي إلى ياسمين الشام أقطفه
يا وجه أحمد عين الشام مرهفة　　مـن غـمـد بـوابـة الميـدان مـرهـفـه
أبوفريد على (نشر البشام) بهـا　　والـورد أول مـا تـلـقـاه تـعـرفـه
وليس يشبع من بدو ومن حضر　　خـلـيـلـه في بـواديـهـا ويـوسـفـه
وجده في بني القصاب من يده　　غدير عصر صلاح الدين يرشفه
أبـي ونـور عـيـوني في الحـيـاة أبـي　　فمن سيدخل في عيني ويخطفه
ما زلت طفلك في عينيك أسئلتي　　وفي إجـابـتـهـا مـا سـوف أعـرفـه
زنـداك دمّـرُهُ كـفـاك هـامـتُـه　　عيـنـاك جـامعـه خـداك متـحـفـه
يحصي لياليك مرتاعا لفرقتها　　ولـيس تحصـي الـلـيـالي مـا يشـرفـه

أبـي هـنـاك إذا اهـتـز السـريـر بـه فـراشـه مـن عـذابـاتـي وشـرشـفـه

وما حُسدت على شيء كمثل أبي ولا رأيت نـظيرا فـيـه يـخـلـفـه

بـحسـنـه كـان سـحـرا أم بـرقـتـه وظـرفـه كـان أحـلـى أم تصـوفـه

ولم تضـيـعـه أصـحـابـي بـأعـيـنـهـا تحميه إن جارت الدنيا وتنصفه

أبـي وأمـي ونـهـر الشـعـر بيـنـهـمـا عـمـري وأجـمـل ما فيه وأشرفه

الله يا أمي

الــلــه يــا أمــي كبرت كــثيرا أنت الحبـــيـــبـــة أولاً وأخيرا
قالوا كبرت ولا أصدق قولهم والشيب يشهد منكرا ونكيرا
وأحس أني حين أغمض أعيني طفل بحضنك ما يزال صغيرا
نظرات عينك يوم أن ودعتني أحلى وأعذب ما عرفت غديرا
وعلى خدودي من شفاهك جدول يــزداد مــا قست الحيــاة نميرا
أمشي وحيدا في رياض ضفافه وأنــام مشــتــاقــا إلــيك أسيرا
الــلــه يــا أمــي تــغير عــالمي وعــجـزت أن ألـقـى لـه تـفسيرا
كل الصحاب تحسنت أوضاعهم وأنا رجعت كما ذهبت فقيرا
وأنا رجعت كما ذهبت معلماً في كل أخطائي وليس أجيرا
وأرق من حمل الورد طوية وأعف من كسر النجوم ضميرا
ما كنت في كل المطالب خائباً والناس تحسبني ولدت أميرا
وقد استطعت أشيع حبك في الملا وجعلت ذكرك للنساء عبيرا
كل الذين عرفتهم أخبرتهم عن نور وجهك كيف كان منيرا
والمغرب العربي يشهد كله أني بنيت لك الخلود سريرا
ورميت أوشحة الضياء قصائداً من حوله ونسجتهن حريرا
لم تعرفي: لي في الحسيمة صاحب عينته لك في الورود سفيرا
ماتت خديجة أمه في عامه وقضى الحياة معذباً وكسيرا

فتصوري كم ذا يكون حديثنا   وأنا أقاسمه الحديث مريرا
وتصوري ابنته ندى في حضنه   كم ذا يكون مؤثراً ومثيرا
الله يا أمي سأرجع فافرشي   لي في جوارك مدة و حصيرا

يطول الحديث

أفي الشـام مـا خـلـفـتـه الـيـمـنْ أسـاطـيـل تـاهـت وبـحـر سـكـنْ
وفي كــربــلاء ضــريــح الحسين بــربك أيــن ضــريــح الحســن
كــلانــا بصــاحــبــه ســاخــرٌ فــكــنٍّ إذا شـئـتَ أو لا تُــكَــنّ
وهذب حديثك لي ما استطعت ومـــاذا تـــهـــذب غير الأفـــن
مــرنتُ ازدراءك بــي يــافــعــا وأحسبُ عـــنـــدك ذاك المرن
ومـن ذا لـديـه اللـبـاب الصريح كـفـى شـرفـا أن تـعـاف الـهـجـن
تــعيرني أنـــنـــي خـــاســـر وتــلـك مــواريثُ دهــرٍ أَسَــن
أجل: خاسرٌ غير حرصي عليك وأنك مــا زلت أغــلــى ثــمــن
مصير المطــايــا مصير الــرجــال وفي الحرب مـا لا تـفـيـد الفِـطـن
إذا هلكت خيلكم في الشماس فـقـد هـلـكـت خيـلـنـا في الحرن
يــطــول الحديث بــلا طــائــل ومــا لي إلــيــه ســبــيـلٌ يُـظَـن
ومــا بــي إلى طــولــه حــاجــةٌ فـقــل مــن إلــهك ثــم اصــمتن

تسخيري

2006/9/25

قولوا لتسخيري رميتك مخطئا   في وقعة نشبت مع الشيطان
وأردت أرمي من رماك فخانني   قوسي اللعين وليت كنت تراني
في ليلة كالموت أشرب سمها   ويسيل عن شفتي على قفطاني
قسما بأمي في غدير طفولتي   وخيال صورتها بكل مكان
وبصومها أيلول ثالث مرة   شوقي له شوقي إلى إيماني
والله ما طرقت حلاوة ناصح   قلبي كمثل كلامه الرباني
وأحبه وأحب كل حديثه   وأحب يدخل اسمه ديواني

سقوط بغداد

لليانُ وَجْهُكِ ضاع من إهمالي ... كابدتُ أذكرُهُ فخاب خيالي
كم ذا اتصلتِ فما رَدَدتُ تهرّباً ... من أن أهينك في صفاقة حالي
كتب الزمان عليك أن لاقيتني ... والمبكياتُ جميعهنَّ قِبالي
والدهر يفتك بالأحبة كلهم ... ويحطِّمُ البؤساءَ غيرَ مُبال
ما كان يوجد للصبابة فسحةٌ ... وأنا أشيِّعُ آخرَ الآمال
لا تحسبي أني نسيتك مطلقاً ... فبريق صدرك ما يزال ببالي
ما زال في رأسي دوارُ سعادةٍ ... من خمس شامات هناك وخال
أتعينني الدنيا فأغسل مرةً ... قدميك من كفري ومن أوحالي
قال العذول هدمت مجدك كله ... كذب الجبانُ فليس من عذالي
خلّيتُ عرشَ المجد آخرَ مرةٍ ... لما رميتُ بوجهه أسمالي
وأنا أقدّر كيف أبقى شامخاً ... وأذودُ عن شرفي وعن تمثالي
وأنا على علمٍ متى أضع القنا ... ومتى أعدُّ أظافرَ الأبطال
عشرون عاما ليلها ونهارها ... وأنا أجرجر بينكم أغلالي
عشرون عاما هنَّ كلٌّ فتوتي ... وشبيبتي ووسامتي وجمالي
عشرون عاما في الرماد ولم أزل ... في الدين معدودا من الجهال
حتى متى أجتر دمع شبيبتي ... ومرارة الأيام في أوصالي
وأرى الفضيلة تستباح ولا أرى ... غير الدموع بأعينِ الأقيال

وأمامَ عيني يهتكون ثيابها وبأم عيني أشهد اضمحلالي
ويلاه يا تلك القلاع سليبةً كم فيك من قذرٍ ومن سلال
لن أترك الأقطابَ في كرسيها حتى تجيب على جميع سؤالي
لمَ تكتمون على العباد جراحهم وتتاجرون بسوقة وموالي
لمَ تقمعون الواثقين بحبهم وتدمرون براءة الأطفال
لم تخنقون طموحها في مهده وتمارسون سياسة الإذلال
ليست أساطير الشعوب رخيصة حتى تبيع خيالها بخيال
والله لا أخشى على ولدي الردى مقدار ما أخشاه عليه ضلالي
يا خيبة المسعى إذا جرعته في الدهر ما كابدتُ من أهوالي
عن أي إخلاص وأي كرامة تتحدثون لهذه الأطلال
يا ناسُ يا هُوْ يا عوا لُم يا سما يا أرضُ يا دنيا اسمعي لمقالي
هذا السؤال النذلُ فرّقَ بيننا ورمى بعالمنا إلى أنذال
لن ينتهي هذا السؤال مدمراً فينا، وتلك مغبة الإهمال
بغداد بعدك ضاع وجهي وانطفى لوني وأصبح كالرجيع نضالي
ورخصتُ حتى إن أرخص ساقط يحنو علي، وليس بعدك غالي

ســاري

وطني المسافر في هواه الساري　　لـديار بـكـر جـميعها في ساري
حـلَّـفتُ آبـائـي بـحب تـرابـهـا　　وعـزيـز مـا تـركـوه مـن آثـار
ودمشق أخت ديار بكر صليبةً　　نـامـا عـلـى بـحـر مـن الأصـهـار
وضـفـائـر الـتـاريخ في كتفيهما　　تـغنيك عـن كتب وعـن أسـفـار
يا أخت خولة ما أضر على الهوى　　من أن يكون نسيتِ دمعي الجاري
حيـا الإلـه ديـار بـكـر وأهـلـهـا　　وروت مزارعها عيون قطار (1)
إني لمشـتــاق لآمِــدَ لــيــلــةً　　أقضي بها ما شاق من أوطاري
فـلـقـد سـمعت إذا رأت زوارَهـا　　مـاجت إلى استقبـالـهـم ببـحـار
يـا أمَّ دجـلـة في حـكـايا مـوجه　　عبق الزمان ومصحف الأسمار
وقف الزمان يصيح فيك بنحسه　　ثـم اسـتـقـال وسـاخ في تـيـار
لـو لم تـكـوني في الـقـلاع سفينةً　　في بـحـر دهـرك مـا طُـليت بـقـار
أين الجيوش بباب سورك ضائعا　　بين الصـهـيـل ومـوجـهـا الـهـدار

---

(1) البيت إشارة إلى قصيدة للمتنبي في ذم ديار بكر، مطلعها:

أآمِــدُ هَــل أَلَــمَّ بكِ الــنــهــارُ　　قَــديماً أو أُثيرَ بكِ الــغُــبــارُ

وفيها قوله:

تـغَـضَّـبَـتِ الشـمـوسُ بـهـا عـلـينا　　ومـاجَـت فـوقَ أروُسِـنـا الـبـحـارُ
فــلا حــيّــا الإلــهُ ديــارَ بــكــرٍ　　ولا روَّت مــزارِعَــهــا الــقِـطـارُ

مــنــي الســلام لضــائـعين أعــزةٍ ... بمنــازجــردَ وغــيّــبٍ حضّــار
وولائـد في حصـن كـيـفـا رُتّـعٍ ... في ســوســن خضــل وفي نــوار
وعـلـى مـيـافـارقين كـل قصيـدةٍ ... في الدمع ذات كُوىً وذات صواري
أرسلت من ساري إليك رسالة ... كــالـريش بين مخالب الإعصــار
قـالت تـعـنـفـنـي ومـا عـنـفـتـهـا ... : ولحى التيوس تضيء كالأقمار
ومـن استـهـان بـكـل بـاب راعـه ... ردُّ الجواب عــلـيــه مــن ثــرثــار
اســمــع أعــلـمـك الحـيـاة فـإنــنـي ... قطّعتُ في رمضـائـهـا أطـمـاري
لم أبـلـغ العشرين بعد ومـا رأت ... عــيــنــاي إلا قــريـتــي وحــمــاري
ما في غياب الشمس رأيٌ آمنٌ ... لمصــفـــق بمراتــع الســمـــار
فلقد يكون من الكسوف غيابها ... وتـعـود حـارقـة كـمـثـل الـنـار
إن لم يـنـاسبـك الـدواء فـلا تَـعِـبْ ... أخـذ المراهـم مـن يـد الـعـطـار
فـعسـى الـطبيب أراك غير موفقٍ ... وجعاً براسك وهو في البُسطار
الحسـنُ قـيـمـتـهُ الحـيـاةُ وإن يـكـن ... لـلـحسـن فـيـهـا مـتـعـةُ الأنـظـار
أحـلـى الـنـسـاء بـلا حـيـاة جـيـفـةٌ ... وجــمــالـهــا خبر مــن الأخــبـار
أنا كنتُ في بلدي أميرة حسنها ... فــرأيتُ غـيـداً أطـفـأت أنـواري
فـإذا كَـبُـرتَ فـلا تُـروعْـكَ المُنـى ... فعسى تكون كَبُرْتَ بين صغار
شـرفُ المعـلـم لا يصـحُّ قـيـاسـهُ ... بمواعـظ تُـلـقـى عـلـى خـمّـار
الـفـأر يـزهـدُ بـالـعـقـيـق وإنما ... بـالجبن يُعـرف أيـن زهـدُ الـفـار
لا تـنـكـرُ الأحـرار أن جـزاءهـا ... في نصرة الـبـؤسـاء عـقـبـى الـدار

فحماسة البؤساء في إخلاصهم	للماكرين مصيبةُ الأحرار
جهلُ المهندسِ لا يُسمَّى زلةً	إن كان يجهل قسمة الفرجار
أنا لا أصدق في الخليقة عاقلاً	يبتاعُ شحروراً بلا منقار
حدثتَ عن شيء كما حدثتني	عما بأرض الشام من أنهار
قد كنت تكذب في حديثك كله	وتقول أنهار وهن مجاري
الآن قل لي ما شعورك بعدما	جرحتني ووضعت من مقداري
فمسحت أدمعها وقلت حبيبتي	ساري، خيالكِ واسعُ الأفكار
من أين جئت بهذه الحكم التي	تختال مثل لآلئ ودراري
أعجبتني جداً، ولكن قدْر ما	أعجبتني جلّلتني بالعار

بياعة الورد

وبـيـاعـة لـلـورد يـحـييكَ وجهُـهـا	بما فـيـه مـن وردٍ عـلـيكَ مسلّـم
ترى الفن كل الفن في حركاتها	إذا شرعت في ضم غصن لبرعم
على عينها إذ ترصف الورد غبطة	ورعشـة فـنـان ورجـفـة مـلـهـم
ومـا كـنـت مـنـهـا عـارفـا غير أنـهـا	إلى الورد من كل الخليقة تنتمي
دعـاني إلـيـهـا خـلـهـا فـأتـيـتـهـا	أجـادلـهـا في ديـنـهـا المتـهـدم
ومـا هـو في الإسـلام شـيـخٌ وإنما	يـريـد يـزيـد المسـلـمين بمسـلـم
رويت لـهـا في البـدء قصـة إيـلـيـا	ولـيس بـإيـلـيـا الـنـبـي المكـرم
ولـكـنـه في جـلـق الشـام راهبٌ	سـمعنا له فيها أحاديث مفحم
يـنـصـر بـالـقـرآن غـمـراً وجـاهـلاً	مـدلاً ببرهـان مـن الآي محكـم
فـلـمـا أتـاني أمـره قـمت مسـرعـاً	بصـحـبـة خـدن بـالأوابـد مغـرم
دعـانـا إلى عـيـسى بـهـدي محمـدٍ	فـقـلـت لـه: لا فُضّ فـوك تـكـلَّـم
فـهـا هـو إنجـيـل المسـيـح وإنـنـي	لأتـلـوه في جـنـح الـظـلام المخيـم
فـقـال: ولـكـن ربما كـنـت مخطـئـاً	بـفـهـم تـعـالـيـم المسيح المعظـم
حـلال لـه يـتـلـو كـمـا شـاء ديـنـنـا	حـرام عـلـيـنـا: يـا لـه من معلم
وقال: وهل أدخلته القلب أولاً	فقلت: مسيحي في فؤادي وفي دمي
فـقـال: إذا أخـرجت مـنـه محمـداً	يصـح وإلا أنت في فلك أرقـم
فـليس يجوز الجمع بينهـما معاً	فـقـلت لـه: لا، بـل يـجـوز لمسلم

لـقـد كـنـت محـتـجـاً بـهـدي محـمـد		فـمـا لك فـيـه طـاعـنـاً طـعـن مجرم
وبـتـنـا طـوال اللـيـل يـرمـي بـأسـهـم		عـلـى وجـه آبـائـي وأرمـي بـأسـهـم
كـلانـا تـولـتـه الـشـيـوخ فـأحـدثـوا		بـه وكـلانـا ظـفـره لم يـقـلَّـم
وحين فـرغـنـا مـن حـكـايـة إيـلـيـا		رجـعـنـا إلى ذات الـبـنـان المـعـنـدم
وكـان ضـيـاعـاً أن أخـاطـبـهـا بما		تـقـصـر عـنـه قـدرة المـتـعـلـم
إذا رمـت أدعـوهـا تـذكـرت فـنـهـا		وحسنا كمثل النمر يمسك معصمي
وكـم في لماهـا مـن خـيـال وقـصـة		وفي شفتيها من زبيب وحصرم
ولابـد مـن أن الحـكـيـمـة تـلـتـقـي		جـراحـاً مـن الـدنـيـا ولـكـن بمرهـم
فـقـلـت لـهـا أن آمـنـي بمحـمـد		ولا تتركي الإنجيل كفراً فتظلمي
وإن تحملي الإنجيل في صدق قوله		بعيداً عن الرأي المفسر تسلمي
ولا تحـسـبـي الـقـرآن قـصـة كـاتـب		فـمـا لك في عـرفـانـه مـن مـترجـم
فـقـالـت: ولـكـن لـسـتُ بـالله كـلـه		مـصـدقـةً، مـا قـلـتـه غـير مـلـزمـي
فقلتُ لخلي: قد أضعنا مساءها		فدعها على دين المسيح بن مريم

شاكيرا

مما يخفف من جرحي ومن سقمي ... إذا نظرتُ قليلاً في يدي وفمي
الشاهدان بأني كنتُ ليلتَها ... منها ومن شعبها المحزون في حرم
وشّيتُ بردة شاكيرا لتلبسها ... لآخر الدهر وشيَ السحر من كلمي
لا يحسب الناس شاكيرا التي اشتهرت ... وأصبحت بينهم ناراً على علم
فربما كان من لم يعرفوا صنماً ... لمن يظنون فيها فتنة الصنم
سيعلم الزمن الغدار أن بنا ... من الكرامة ما فيه من الوخم
وقبل أن تعرفينا كنت ضائعةً ... وكان حظك فيه غيرَ مبتسم
رأيتها وهي في كبرى وقائعها ... بالرمح تقعصُ فسلاً ساقط الهمم
في ظهر أدهمَ لم تُوطئ يديه ثرىً ... مما تشد به من عروة اللُّجُم
مد الوضيع إليها كفه عبثاً ... من غير أذن ولا علمٍ ولا حُرَم
فهزَّ كل مآسيها وذكّرها ... جدودها من ملوك الشرق والعجم
أيام كانت تخر الراسيات لهم ... وكان أجداده في جملة الخدم
وفي عيون الجواري مخلب شرسٌ ... لمن يعربد فيها غير محتشم
ولستُ أنسى لشاكيرا بطولتها ... شفت وربِّك مخنوقاً من الشمم
تقول والدمع مسفوح على فمها ... قد عفت رائحة الغربان والرخم
من في عبوديتي هذي يقاسمني ... ذل التقلب من وغدٍ إلى قزم
لم أدْرِ بينهما في القهر جاريةً ... أمشي على الجمر أم أسعى على قدمي

يا نظرةً مثل كأس السم قاتلةً ماذا دعاك إلى إهراقها بدمي

صبّت دموع الأسى فيه ولو قسمت كانت تفرق آلاماً على الأمم

كم سافل لا يرى في قهرها ألماً يحاور الناس في الأخلاق والقيم

وكم خسيس مهين القدر مبتذلٍ يقتات من جلدها المسلوخ في الظلم

تراه في رفعة في الناس محترماً وفي عناق الصبايا غير محترم

لا تحسبي أن حظي منه نافعه سوّاه للغدر من سوّاك للألم

لو أن لي عينَ شاكيرا وفتنتها أحييت بالشعر أجيالا من العدم

علّقتُ صورتَها في طول قامتها لعل ينفخ فيها بارئ النسم

أجسُّ كل صباحٍ هل جرى دمها ملوّحاً لسواد العين بالقلم

ظنّ البليدُ يرى في البيت صورتها فقلت يا ضيعة الآداب والحكم

ريما

ريما جمالك قد أودى به الكدرُ
يـومٌ مـن الـدهـر مـذمـومٌ ومحـتـقـرُ

كم في دمشقك من ريما ستعذلني
يقضُّ مضجعها من نحسك السهر

اليوم أسحب ذاك السهم من كبدي
ولا تـخـافي فـإني سـوف أختصر

قـد تـفـخـريـن أمـام الـغـيـد تـاركـةً
رنين سـهـمك في الآفـاق يـنـتشر

فـقـبـلـي نـصـلـه المسـمـوم معجبةً
يصــول سـتــة أعــوامٍ ويــنــتـصــر

جاء المكلَّفُ نصف الليل يخبرني
فقلت هل بعد نصف الليل مؤتمر

فـقـال لابـد أن تـأتي على عـجلٍ
إن المعـلـم في الـبسـتـان يـنـتـظـر

وقال لي بعد وقت وهو يصحبني
إلى المعـــلـــم: يـــوم كـــلُّـــه حير

قـالـوا اتـنـا بـزهير، لم يـكـن أبـداً
في خاطري أنك المعني بما أمروا

فـجـئـتـهـم بـزهير مـن فصيلـتـهـم
فـودعـوه أمـام الـبـاب واعـتـذروا

هل أنت تشرب يا أستاذ؟ معذرةً
على السؤال، فما في اليوم مؤتمر

اليوم أشياء أخرى لست تعرفها:
الكاس والطاس والتمجيق والسمر

في ذلك اليوم يا ريما رأيتك في
أحضـان فسـلٍ، وإني مـنـه أعـتـذر

في مجلس ما عددت الغانيات به
لـكـل غـانـيـة مـن صـحـبـه نـفـر

الذنب ذنبك يا ريما، ويؤسفني
أني لـرتـبـة ذاك الـوغـد أنـحـدر

سحبتُ منه اعتذاراً كنت محتفظاً
بـه قـلـيـلاً لـيـدري أنـه بـقـر

ومـا هـجـوت حـيـاتي غيره بشراً
كـي لا تـلـوث مـن أمـثـالـه الـبـشـر

وليس في باطلٍ من مهد صبوته		رمى به لمآسي شعري القدر
يعض نهديك لا شوقاً ولا شبقاً		والسخف يلمع في عينيه والبطر
وأنت في شاربيه تنتفينهما		كما يشاء الهوى والغنج والحور
كأنك القطة البيضاء هائجة		والفرو منك كمثل الريش ينتثر
وغبتما عن عيوني خلف غيمتها		فليس إلا حذاءٌ أحمرٌ وفرو
وقام إذ قام مثل القرد من ثمل		لما رآني ووجهي منه ممتقر
وقال للاعبات الساخرات به		سنسكر اليوم من شعر هو الدرر
صف لي بربك ربما فهي تقتلني		بنهدها، نهدها أحلى أم القمر
وقال: بل نهدها أحلى فقلت له		لولا خيالك فيه أيها القذر

فاتح الشامبانيا

ممدوحُ: فاتحُ شامبانيا، سأقحمُهُ ... ديوان شعري لعل الدهر يرحمُهُ

وعداً قطعتُ له يوماً وهأنذا ... أفي بوعدي فمن في مصر يُعلمه

رأيته خمس ساعات بلا كلل ... كالبهلوان على كفيه سلَّمه

يظل يفتح أختاماً ويطلقها ... ويقذف الكأس مقلوباً ويبرمه

وحوله حاملو الكاسات في شغلٍ ... بلحظ عينيه مشغولاً ينظمه

وكل كأس له في ملئه نمطٌ ... بصبه في خيال الناس يرسمه

حسٌ يترجمه صنعٌ، ينمنمه ... فنٌّ، يجسمه عرضٌ يقدمه

سألته قدر ما في اليوم يفتحه ... فراح يجمع في ضرب يقسّمه

وقال في كل يوم راتبي سنةً ... يقولها غيرَ مهزوزٍ تبسُّمه

وردد الطرف في اللاهين محتقناً ... وكاد يشكو ولكن خانه فمه

لما خلوت به في ليلة سنحت ... أصم سمعي وأشقاني تظلمه

وباح لي بغرام كله محن ... حتى ظننت جرى في دمعه دمه

يحب زولا وزولا غير عابئة ... بما يكابد مضنى القلب مغرمه

تمر بين الندامى في خلاعتها ... فيشرب الكل من فيها وتحرمه

يرنو لها وهي في أحضان صاحبها ... وحبُّها بين جنبيه يحطمه

ولو نظرت إلى زولا سخرت بها ... ولا أريد مع الأيام أهضمه

وظنني من كبار القوم قلت له ... حكّمتَ رأيك فيما لست تعلمه

إني كمثلك في حبي وفي قدري لـكـنـنـي ببريـق الـبشـر أكـتـمـه
ذكّـرتـنـي في أعـاصير الحياة صبا وفي الرماد شباباً ضاع معظمه
نـحـن الصغار هوانا في مقاتلنا الـقـهـر يـبـنـيـه والحرمـان يـهـدمـه

كـودي

لستُ أنسى ما عشتُ مأساةَ كودي لـعـنـة الـلـه كـلـهـا في الـوجـود
كـل حـفـلٍ تسير فـيـه اخـتـيـالا مـلـكـاتُ الجمال تـذكـارُ كـودي
هـي في روحـهـا بـأعـلـى شـذاهـا وهي من حسنها بأقصى الخمود
زمـنٌ غـاشـمٌ ووجـهٌ دمـيـمٌ وشـقـاءٌ مـغـمّـسٌ بـالجحـود
مِنْ لـيـالٍ مـن الـتـعـاسـة حـمـر لـلـيـالٍ مـن المواخير سـود
مَنْ يعش في جوار كودي نهاراً حـرمـتـه الحيـاة طـعـمَ الـرقـود
صـدقـوني فـإنـنـي كـل يـوم في ركوعي أدعو لها وسجودي
هـكـذا تـولـد الـبـنـات وتـرمـى في بـلادٍ تـئـن تحت الـقـيـود
وبـنـاتٌ جـداولٌ مـن نـعـيـمٍ وبـنـاتٌ تشـوى عـلـى السـفـود
تـبـحث الأمُّ مـنـذ أول يـومٍ عـن نـحـوس في فـرقـهـا وسـعـود
كيف عاشت كودي حرامٌ علينا نكءُ آلام عـيـشـهـا المنـكـود
لا تـهـيـنـوا دموعـهـا واتـركـوهـا لصـبـاهـا المحطـم المهـدود
ولـدت مـومسـاً وكـان أبـوهـا كـل يـومٍ يـبـيـعـهـا لـيـهـودي
لـو تـرون احتراقـهـا وأسـاهـا حين تـرنـو إلى تـلـفـت خـود
حين تـرنـو إلى جـمـال الصـبـايـا حـولـهـن الـرجـال مثـل الـقـرود
أتـظـنـون لا تـرى مـقـلـتـاهـا عسـل الحسـن في ورود الخدود
وافترار الـثـغـور زُهـراً وحُـمـراً ومـرايـا الـنـحـور فـوق الـنـهـود

فسـلـوهـا أي الصبـاحين أحـلـى	بسـمـةُ الـغـيـدِ أم صبـاحُ الـورود
ولماذا هــم يــنــظــرون إلــيــهــا	بـــازدراءٍ ورفـــعـــةٍ وصـــدود
أكــبَــرُ الــلــؤمِ أن تــهين فـتــاةً	لِـفُـتـاتٍ مـن أعـظـمٍ وجـلـود
عجب الناس من جلوسي إليها	بين حـور المهـا ونـخـل الـقـدود
آهِ مـن بـؤسـهـا وجـرح صبـاهـا	في حـيـاة تـعـيش أم أخـدود
لستُ أقـوى عـلـى كـتـابـة شـيءٍ	مـن عـذابـات عـهـرهـا المجلـود
لستُ أنسـى الإسـلامَ إذ عـرّفـتْـه	بـخـيـالٍ مـن فـكـرهـا ممدود
هـو مـثـل الـظـلال نـأوي إلـيـه	بـعـد عـمـرٍ نـعـيشـه في كـنـود
كـان سيفُ الـقـرقيز يلمع شمساً	وعـلـى نصـلـه نشـيـد الخلـود
لـيس هـذا الحـديـد يـبكي وحيداً	لـبـقـايـا فـرنـدِه في عـمـود
لا تـقـل أيـهـا الـنـديمُ سَـكِـرْنـا	واسقني اليوم عن جميع جدودي
وعـلـى خـد كـأسـنـا عبراتٌ	هـاتـهـا هـاتـهـا لمسح خـدودي

نـاتـي

في ظــــلال الــــعبراتِ ولــهـيب الـذكـريـات
وأعـــاصير الحكـــايـــا والجراح الماطـــــــرات
أكـتب الأشـواق هـذي لك يـا أجـمـل نـاتـي
راجـــيـــاً أنك جـــاوز تِ جـمـيـع الـعـقـبـات
واسـمـحـي لي أنــنـي أُهْـدي أحـر الـقـبـلات
اسخـري ما شئت لـكـن لا تـزيـدي حسـراتـي
أنـا مـن ذكـراك مخنـو ق إلى قــاع حـيـاتـي
قسـمـاً بـالـقـبـلـة ال أولى عـلـى وجـنـة نـاتـي
لم يــزل زنــبــقـــهـــا مـنـتشـراً في وجـنـاتـي
وعــلــى مـد سـهـولي سـوسـن مـن هـمسـات
أنت فـيـهـا كـل شـيء أنت يـا كـل شـتـاتـي
ابــعــثـي لي قــبـلات وأعــيـدي بسـمـاتـي
فــأنــا عــدّلتُ مـن أجـلـك تـاريـخ حـيـاتي
لم أعـد أبصـر شـيـئـاً مـن دخـان السـنـوات
كـــان إدخـــالك في الإسـلام كبرى سيـئـاتي
كـلـمـا قـمتُ أصـلـي بصـقتْ فـوق صـلاتـي

وأنـــا أصـــغـــر مـــن أن تـنـظـري في كـلـمـاتـي

وأنــــــا نــــــذلٌ إلى أن يـــرث الـــلـــه رُفـــاتـــي

آه مــــــــــــــا أكثر في جـدولك العـذب هَـناتي

كــم رســمــنــا زفــرات ومحونــــــا زفـــــرات

وركـــبـــنـــا في بـــحـــار مـــائـــجـات عـاتـيـات

وتشــديــن عــلــى كـفـي يـــديك الـــراجـــفـــات

وضـــيـــائـــي وجـــهـك ال مشــرق بين الـظـلـمـات

كــان قــنــديــلاً ولــكــن حــطــمــتــه تـــرّهــاتـي

لـيس فـيـه من حـديث ال عـــــار إلا قـــــبــــلاتــــي

فيروز

سلوا الجداول في فيروز مغناها ... من الذي بفرات الشرق أجراها
واستخبروا الخلد عن أنهار كوثره ... فقوله الفصل في أنساب رياها
في قاع كلِّ غديرٍ كالحصى انتثرت ... قصائدُ الحب من أرواح غرقاها
وفي الضفاف إوزٌّ من ملائكة ... مثل العصافير في أسراب عطشاها
صوت النواقيس في أعلى الربى سحرا ... وصوت فيروز للتسبيح ناداها
يا بنت داود ما كذّبت مريمه ... ففي محيَّاك عرق من محياها
الحمد لله قد شاهدتُها بشراً ... فلاحةً في حقول القمح ممشاها
كان الغناء الذي غنت عبادتها ... قالوا تغني، وقالت: أعبد اللَه
وهل يهز شموخٌ من مصلية ... كما يهز شموخ الشعب عطفاها
في كل أغنية من عطرها عبقٌ ... مزنّرٌ بأناجيل تلوناها
كأنها الحسنُ في أطراف عاشقه ... كأنها الحب في تفسير معناها
يا كوكب الشرق ما أعفيك من عتبي ... فما عرفنا غناء الشمس لولاها
نظرتُ في عظماء العصر في خلدي ... فما وجدتُ به قطباً ولا شاها
الطائفون بعرش الله قد سقطوا ... وكلهم ساخ عنه الشمع إلاها
فيروزُ فيروزُ هل أعددت أغنيةً ... تَهدي الشعوب إلى إنقاذ دنياها
ألا ترين معي في بؤسها أمماً ... تُبكي وتُضحكُ في الدنيا حكاياها
يا طفلةَ الحور في أحضانها نشأت ... بين الورود وبين الفجر مسعاها

الشعب شعبك مشتاق لأغنيةٍ		من لحن عينيك تحييه بنجواها
تنسيه مهزلة الدنيا، تطهره		من الحياة التي باخت قضاياها
لا تتركي الشام للأشواق قاتلةً		فالشام شامك يا أحلى صباياها
والشام يا فخر كل الشام زنبقةٌ		على وشاحك بالأحداق نرعاها
حملت عنها إليك الوجد ملحمةً		شوقاً لصوتك يجري في ثناياها
حتى العجائز قالت عندما سئلت		كانت أغانيك في الدنيا مراياها
كانت أغانيك تاريخا تقدسه		وذكرياتك في الأيام أحلاها
فيروز غني بهن اليوم أغنية		إن الحنين إلى ذكراك أصباها

تذكار راشيل

راشيل: الاسم الأشهر لراتشيل كريج كوري ناشطة السلام الأمريكية ذات الـ23 ربيعاً، والتي دهستها الجرافة الإسرائيلية، في القصة المروعة التي وقعت أحداثها يوم الأحد 2003/3/16م في حي السلام في رفح جنوب قطاع غزة، وكانت لا تزال طالبة في عامها الأخير في كلية «أفرغرين» وهي من منطقة أولمبيا في العاصمة الأمريكية واشنطن.

واشنطن احتسبي مصيري القاسي ... أنا منك أنت ولست من تكساس
بدمي مسحت العار عنك مجللا ... ونزعت كرهك من قلوب الناس
قبل المجنزرة التي داست على ... شرفي المهان ونفذت إخراسي
داست على شرفي سياستك التي ... لم تبن غير مهازل ومآسي
وأود أرفع فيك رأسي عاليا ... في عالمي فيخونني إحساسي
سيتاجرون غدا بصورة مصرعي ... في متحف وحقيبتي ولباسي
ما ليس يمكن عرضه شهقاتهم ... وأنا أسلم آخر الأنفاس

غيرة

واشنطن احتسبي دمي فلعله ... يهديك يوما لحمي المنهوشُ
غضبا لذكرك في الحياة وغيرة ... من أن يقال الإنكليز وحوش
وأكون عاهرة إذا لم أعترف ... أن الضحية شعبك المغشوش
قولي لعسكرك المكسر نجمه ... في أي محرقة رمى بك بوش
كذبوكم الدرب المشوك وأنه ... بالورد في استقبالكم مفروش
حربٌ صباح مساء كل حديثها ... يتمٌ يئنُّ وأدمع ونعوش
لا تعلمين ولا كبيرك عالم ... ما سوف يفعل حقدها المنبوش

صبا

راشيل أخبرتُ الورود جميعها ... كيف التقيتِ المجرمَ السفاحا
وشرحتُ خطبك للصبا فتقدمت ... لك باسمها فتسلميه وشاحا
لو كنت رساما رسمت سنابلي ... ونسيم راشيل العليل صباحا
في كل صبح لي بذكرك سبحة ... لله أرفعها تموج جراحا
صيرتها ورد السجود و لم أكن ... من قبل ذاك لورده مرتاحا
ما شاهدت عيني صليب جنازة ... كصليب نعشك يسحق الأرواحا
سارت ألوف المؤمنين وراءه ... والأنبياء أمامه أشباحا

شكراً للدنمارك

وأم عبد الله، من كانت سببا في هذه القصيدة، وكانت قد نشرت في الوراق قصيدة عارضناها بهذه القصيدة..

يا أمَّ عبد الله ليس بمُنكَرِ ... في لعنة الدنمارك غير تأخّري
أجّلتُ لعنتها وقلت: تتوب من ... غدها، فما تابت ثلاثة أشهر
ما أجمل الشعر البريء تقوله ... مفجوعة بفخارها في الأعصر
طرّزتُ باسمك في لواء محمد ... شرفاً يرافقه ليوم المحشر
من علّم الدنمارك ألا تحتفي ... بنصائح البابا وشيخ الأزهر
من غرّها بالمسلمين تهينُهم ... بأعز معتقدٍ وأكرم مشعر
في شر أيام الزمان ضراوةً ... ونحيب محرابٍ وأنةَ منبر
لو راقبت بغداد في آلامها ... راقبتُ فيها ذمة المتنوّر
فأقول للدنمارك وهي مكانَها ... ما بين وادينا ووادي الصُّفَّر
ما كنتِ يوما تخطرين ببالنا ... فدعي الرماح لأهلها وتعطري
والجبنُ أقسى في الحياة مرارةً ... من أن تفاوض فيه أجبنَ معشر
إصرارك البشع الكريه رسالةٌ ... سيكون أبشع منه أن تستغفري
قاطعتِ كل شعوبنا مختارةً ... فتجبّري ما شئت أن تتجبري
وقطيعة الأجيال أعظم قدرُها ... من أن تقاس بما تبيع وتشتري
شهدت لأوروبا بكل رقيّها ... أن السياسة نعرة المتكبر
شكراً لعاهلك المكسر تاجه ... شكراً لموقف شعبك المتحضر

على قمة الأربعين

تـبــاركت أي رب والحمـد لك ... فـمــا لي مــدار بــهــذا الـفـلك
وقـفت عــلــى قــمــة الأربـعين ... ويـؤسـفـنـي الـيـوم أن أسـألك
ألـيس مــن الـعــار أن أنـتــهـي ... وألـقــي إلى ولــدي مشـعـلك؟
أأتـــركـــه لأكـــف الـــذئـــاب ... وديـعــا وأحــرمــه مــنــهــلك؟
وكـــيـــف أعـــرّفـه بــؤسَــهــم ... وهــم يـلـبسـون لـه مسـبـلك؟
تـعـالى الـغـبـارُ فـقـالـوا هـوى ... ولستُ الـــنـــبــــي ولستُ الملك
فـهـل أتشـظـى بـهـذا الـوجـود ... ويــهـلك نجمــيَ فـيـمـن هـلك
تــعــالى الــغــبــارُ، أجــلْ: إنـه ... دمـي وشـبـابـي الـذي مـثّـلك
ومـا راعـنـي في صغيري الـزمـان ... إذا هـــو في غـــيـــبـــتـــي أمّـــلك
ولــكـنــه الـذعـر: أن لا يـرى ... حِـيـالَ مـداخـلـهـا مـدخـلك
بُـــنَـــيَّ: أبـــوك امـــرؤ طـــيـبٌ ... حـريصٌ عـلـى نـبـل مـا خـوّلك
ستـقـرأ في صـفـحـات الحيـاة ... لماذا بــكـــى كـــلـــمـــا قـبّـلك

على قمة الخمسين

يا رب ارحم عبادك   مقصودهم ومرادك
كأنهم في ظلام   وكلهم قد أرادك
بحثت في الأرض عمري   أجوب فيها بلادك
فما رأيت دماء   إلا رأيت نجادك
جرائم ومآس   تسيء فينا اعتقادك
ولا تهز فؤادا   كما تهز فؤادك
إن اللحاة السعالى   يصادرون ودادك
الناكبات قرونا   الشائكات مهادك
يكدرون عليها   للمعتفين ثمادك
ومن دموع اليتامى   يزخرفون عمادك
لم أدر ما لقنونا   ضلالهم أم رشادك

بكاء الصبا

إذا شـاهـدتُ في فـرح شـبـابـا تـراءى لي شـبـابـي كـالسـديم
أفكّـر فـيـه كيـف خرجت منه كـأني قـد خـرجت مـن الجحيـم

حنين

يـــراودني الحنين إلى دمشـــقِ حـنين غصـونـهـا يـلـويـنَ قسـرا
ولـو أني لُـويتُ لـعـدتُ غصـنـاً ولـكـني الـوحيد كُسـرتُ كسـرا

دمشق

لما رجـعـت إلى دمشـق تـقـطـعت كـبـدي عـلـى شـم التراب الغـالي
ووقـفـتُ مجنـونـا أقبّـل وجـهـهـا في صـدر مـن خـرجـوا إلى استقبالي
يـا تـاركـيَّ بـلا دمشـق أعـنـدكـم عـلـم بـتـاريـخ التراب الـغـالي
لـو تـرسـلـون إلى بـعض تـرابـهـا قـطّـعتُ في تـقـبـيـلـه أوصـالي

تعليقا على صورة لمدينة عكا

أحببتَ عكا نورسا في بحرها   وإلى نظائرها تحن الأنفس
وإليك سرب زوارق من عاشق   تاريخ عكا فيه مثلك نورس

موال

هدية لعكا بالعامية الدمشقية البدوية كما تكتب المواويل في العادة، والنعامين في البيت الأول أكبر انهار عكا والزيتون والرمل في البيت الرابع من مساجد عكا، والعمدان خان شهير من أبرز معالمها، وباب البر باب عكا القديم الوحيد، وسخنين ومجد كروم من قرى عكا، وعين المها في البيت الثاني تورية بعين البقر، وهي من أشهر عيون عكا،وقد وضعت حولها رسالة مشهورة، وفاتحة الموال إشارة إلى الحديث النبوي السائر (طوبى لمن رأى عكا) وهو حديث شائع على ألسنة الناس فقط:

عكا عروس النبي طوبى لمن شافا   بخدودها نعامين والورد بشفافا
مشتاق عين المها مشتاق وصّافا   تندل من لهفته عيني على دلي
برد العشر لسنين سخنين خبزاتك   وكروم مجد كروم سبله بسبلاتك
واللهْ على العمدان لارْسُمْ سنوناتك   حبات بالزيتون حبات بالرمل
واقف بباب البر شيخٍ يدق الباب   والقدس بنت العوامر والنبي خطاب
إيدي على راس كل من تساله لحباب   ما يقولْ غير الكذبْ ما يقطعن حبلي

صورة وادي بردى

رأيـتك صـورة فـرأيت عـمـري كـأني لم أزل طـفـلا هـنـاكـا...
فـيـا الـلـه مـا أحـلاكَ سـفـحـا وكـم لي ذكـريـات في ربـاكـا

سارة

تعليقاً على صورة لطفلة اسمها سارة منشورة في ركن الصور:

دمـوع سـارةَ في الـوراق غـالـيـة تبكي على الشام أم تبكي على اليمن
ولست أمـلك إلا أن أقـول لـهـا أهـلا بـبـنـت يسـار الحامد العدني
أبـكـيـتـنـي مـلء عيـنـي يـا معذبة كـأنما الـدمـع في أجـفـانـهـا وطـنـي

حمودي

تعليقاً على صورة منشورة في ركن الصور لطفل اسمه حمودي..

مـا هـذه الـنـظـرات يا حـمـودي في كـل واحـدة ثـلاث ورود
بـالله تسـمـح لي لأشرب قـهـوتي هـذا الصـبـاح بـظـلـهـا الممـدود
حوطت باسم الله أجمل ما أرى مـن كـف حـاقـدة وعين حسـود

طفل

تعليقاً على صورة منشورة في ركن الصور لأم تحمل طفلها الرضيع:

جـنـة تحمـلين أم عـنـقـودا ... بـاسـطا راحتيه فيها حدودا
أم هو الـطوق نثر صدرك درا ... أم مـلاكـا أم طـائـرا مجهـودا
صدقيـني إذا سمعت كلامي ... أنت والـلـه تحملين الـوجـودا

صورة الطفلة رحيق

لمن الشفاه الغازلات الريقا ... الله ألهم من دعاك رحيقا
لمن العيون الناثرات مع الندى ... بسمات ربات الجمال عقيقا
حوطت بسم الله شاءك لفتة ... للورد أنعم ما يكون رفيقا
ما لا يعار ولا يباع ولا يرى ... أحد كأمك في جناه طريقا
الوعد وعدك في عيونك قائل ... أنّا نظل صديقة وصديقا
وتذكري أني كسوتك حلة ... لم أعطها ملكا ولا بطريقا
ستكون في صندوق حليك درة ... وتزيد ما قرئت عليك بريقا
وتكون كاسمك طفلة وصبية ... وحديث جدك باذخا وعريقا

قطعة

قال البعير لبعض النوق ينصحها   هل تعرفون بماذا تُعرفُ النوق
بـأنـهـا لم يـزرْ أوزارهـا أحـدٌ   ولم يَجُبْ قبلها الصحراء مخلوق

ولادة جديدة

على لسان صديق لنا وقعت له هذه الحادثة

أوقفوني في الطريق ...
وأحاطوني بأفواه البنادق...
وتلفتُ يمينا ويسارا لأرى ما ذا فعلتُ...
وعوى كلبٌ بوجهي فارتجفتُ....
ومضوا بي حيث لا أعرف مذلولا مهانا...
ثم أشرفتُ على القهر عيانا...
فأداروني، فعُصّبتُ وقُيدتُ وأُدخلتُ البلاطا...
وتغديت عصيا، وتعشيت سياطا....
ثم ساقوني إلى زنزانة تجتر سخطي ...
أتعاطى في ظلام العدل صحرائي وقحطي...
بين جنات من الكفر وأنهر... هكذا تسعة أشهر...
ثم لما عرفوني أنني غير مسيء...
ووديع وبريء ...
أطلقوني من قيودي... ورموني في الطريق ...
فتمخضتُ ببؤسي ...
وأنا أطلق كالحامل في لعنة نفسي ...
لم أكن أجهل أني قد حملتُ...
لا تسلني ما ولدتُ ....
ربما أخجل من نفسي ولكن ...
كنتُ إنسانا فأصبحت مواطن....

تحية العلم

بـــبـــالـــغ الألم ينـــكس الـعـلـم
مـــرأى جـــنـــوده ومســـــمـــــع الأمم
وقـــــفت تحتـــــه لأقـــرأ الـــقســـم
أقســـم أنـــــنـــا خـــنـــاك يـــا عـــلـــم
نـــطـــويك بـــيـــنـــمـــا يـــعصـــرنـــا الـــنـــدم
فـــلـــيس نـــافـــعـــا رفـــعك في ظـــلـــم
ولـــيس مـــؤســـفـــا طـــيك مـــن عـــدم
أقســـم أنـــــنـــي كـــتـــبت عـــن صـــنـــم
ونـــــاظـــــر عـــــم وواعـــــظ قـــــزم
ولـــيس تـــنـــتـــهـــي في وجـــهـــه الـــتـــهـــم
قـــد كـــان ســـبـــة لـــلســـيـــف والـــقـــلـــم
وكـــان خـــادعـــا بـــكـــى أو ابـــتســـم
يـــقـــول بـــاســـمـــنـــا كـــأنـــنـــا غـــنـــم
في لـــيـــل حـــكـــمـــه وســـاء مـــا حـــكـــم
كـــم ضـــاع مـــاجـــد وكـــم هـــوى عـــلـــم
طـــغـــى ولم يـــدع عـــظـــمـــا عـــلـــى وضـــم
لابـــد بـــعـــدمـــا تـــــدنس الحرم

من هتك ستره   وكل ما كتم
ومن قصيدة   تثأر للكرم
وما أجله   ولا ولن ولم
إذا احترمته   فغير محترم
غسول نعله   من أدمع ودم
وعار جبنه   نار على علم
مقصلة الهدى   ومذبح القيم
ما أكثر الدمى   وأرخص الخدم

فرحة الأجداد

(رثاء الوالد رحمه الله، كتبت مساء وفاته يوم 2007/3/1)

اليوم فرحتك الكبيرة سيدي	واليوم حلتك البهية ترتدي
واليوم يشهد كل رافع مسجد	أفراح يوسف في السماء بأحمد
واليوم كل صلاة فجر قمتها	تسعى أمامك في لقاء محمد
واليوم من بوابه وحبوره	بلقاك تعلم أنني لم ألحد
واليوم تسمع قصتي من عارف	لا ناظر فيها ولا متردد
أهديك أشرف ما يعد لوافد	في كل زاوية هناك ومقعد
ولهيب ظلمائي وجمر جراحها	في ركع متخضبين بسجد
إن كان آلمني فراقك سرني	أن سوف تدخل في حصون تمردي
قلبت طرفي في السماء مودعا	معراج روحك للنعيم السرمدي
يا ليت أعرف في الخليقة كلها	الراكبين اليوم مركبك الندي
والشاربين بذات كأسك أهلهم	صحبي وأولى معشر بتوددي
وسقت كقبرك في دمشق قبورهم	ديم الربيع مجللا بتنهدي
أمي نعيت إليَّ أطيب صاحب	وأعز مشتاق وأثمن معهد
وبعثت في سمعي رقيق ندائه	بأشق ما عصرت علي كبدي يدي
ما لم يفارقني خيال شبابه	وبريق فرحته بساعة مولدي

وذكرت كيف قطفت آخر مرة قـبـلاتـه مـن وجـهـه المتـورد
وعزائي اللحظات تلك فإنها سلوان أيامي وشمسي في غدي
وغدا سأنظر في دمشق فراغه وألمُّ مـنـه تـغـربـي وتشـردي

رمضان الرحيل

في رثاء سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان باني الإمارات

أخيراً قسا قلبك اللينُ ... وأغمضتَ عنا عيون الحنو
وأسبلتَ فينا يدَ المعجزات ... تقصر عن وصفها الألسنُ
رأيت الرجالَ فكيف النساء ... ينهنهها الخبر المحزن
مضى الشيخ زايد شيخ الملوك ... وفارسها المتعب المثخن
وفخر العروبة في العالمين ... وأغلى وأثمن ما تخزن
ومن كان في ظلمات الخطوب ... إلى نور حكمته تركن
ولا بد في الدهر من وقفة ... تخون الرجال بها الأعين
وكل كبير لها يستكين ... وكل شجاع بها يجبن
وفي الموت يكمن سر الحياة ... فأين ترى سرُّهُ يكمن
تصدى له حكماء العصور ... فما فسروه ولا بينوا
يقولون قال الملاك الكريم ... تسلَّمُهُ النفسَ: لا يمكن
وقالوا تأخر لما رآك ... وكيف يراك ولا يفتن
سيخبر عن سحر تلك العيون ... ويغبطه الملأ الأيمن
وتزدحم الحور من حوله ... بعطرك في يدها يدهن
سقى الله أحزان ياسية ... تقول وأدمعها تهتن

إذا فات ما كنت تخشي عليه   فكل الذي بعده هين

مضى الشيخ زايد أسطورة   أبت أن تكررها الأزمن

مشيئة رب يحب الحياة   ويحسن فيها لمن أحسنوا

دعوا رمضان يقول العزاء   بمن كان في قصره يسكن

يسمونه رمضان الرحيل   مشوقا لزايد ما رمضنوا

أزايد هل صح أن الحنين   بأشواقنا سوف يستوطن

إماراتك السبع حول السرير   وأمواج أجيالها تمعن

بأول يوم يعز اللقاء   وأول يوم تهاب الدنو

وما تشتفي نظرات الوداع   وقد علمت ما الذي ترهن

ستصحبنا اللحظات الجسام   مجسدة كل ما تدفن

وليس الحياء بوسع الشيوخ   إذا ذكروك و لم ينحنوا

وكم ملك هو لصٌّ النهار   منَ الدمِ تاريخُهُ أدكن

وكيف يُصنَّفُ بين الملوك   إذا كان في شعبه يُلعَن

سلامٌ عليك سلامُ النخيل   برغم حدائقه تَظعن

سلام الطيور التي لن تطير   إذا كان زايد لا يضمن

بعثت لمأتمها هدهدا   فجاء بأروع ما أبنوا

وما لحنوه وما غردوه   وما رسموه وما لونوا

فقل للبلابل تتلو عليك   وتقرأ من بعض ما دونوا

وقل للإمارات جل المصاب   تحمله شعبك المؤمن

وبـــورك أنجالـــه الـــطـــيـــبـــون عـلـى سـمت والـدهـم وُطِّـنـوا
لـــواء خـــلـــيـفـــة في كـــفـــهـــا وأعـــيـــنـــهـــا الأمـــل المعـــلـــن
وفي كــــــل نجل لــــــه غــــــرة ومـــن إرثـــه في الـــعـــلا ديـــدن
سـيـذكـر مـا خـلـبـتـنـا الصـقـور ومـــا ذكـــر الـــغـــار والســـوســـن
ووالـــلـــه مـــا في الـــورى مـــاجـــد عـــلـــى مـــوت (زايـــد) لا يـــحـــزن

عزاء خولة

عزاء الزميلة خولة الحديد في وفاة والدتها

2006/11/20

عـزيت بـنـتك في أغـلى غـواليهـا ... يـا أم خـولـة مـا أقسـى لـيـالـيـهـا
لم أنس حقك مشفوعا بمعذرتي ... مـن أن أهـنـيك فـيـهـا إذ أعـزيـهـا
وما أرى عين أم مثلك ابتهجت ... بـبـنـتـهـا وهـي تمشي في أعـاليـها
وحـرت كـيـف ألاقـيـهـا فـحيرني ... أني كـمـا كـنـت مـعـتـادا ألاقـيـهـا
كـبيرة الـقـلـب إلا أدمـع عبرت ... وعبّرت ما استطاعت عن تفانيها
وهــز ذلك مــا يـعـنــي لمغترب ... سـجـيـة عـلـمـتـنـي أن أداريـهـا
يـا بسـمـة الـورد أحـلاه وأجـمله ... دمـوعـه وهـي تجري مـن مـآقـيـهـا
ألم يــخبرك يــومــا أنــه ســهــري ... عـلـى المقـاديـر في أنـحـاء واديـهـا
نـفـديـه محترقـا نـفـديـه معترقـا ... نـفـديـه مـعـقـل أمجاد ونـفـديـهـا
وكيف أشبع من شوق إلى وطن ... أعـز عـنـدي مـن الدنيا وما فيها
يا شام ليس حنيني مثل باصرتي ... ولا مجرد أشــواق أقــاســيــهــا
أتيت خولة مجروحا وقد عرفت ... أني بـأصـعـب أحـزاني أواسـيـهـا
تاهت أكاليل وردي عن مشيعة ... وعـز أنيَ عـن بـعـد أنـاجـيـهـا
فـمـن يقـدمـهـا عـني ويـغـرسـهـا ... على الضريح ومن في حمص يسقيها
يا حمص يا قلعة التاريخ ما فتحت ... أبـوابـهـا وأطـلـت مـن بـواديـهـا

تسير في ظل أختيها طرابلسٍ   وبعلبك فلا كانت عواديها
يا حمص يا شام يا نهر الجمال جرى   بالحور والنور في بستان ماضيها
عزاء خولة أن ألقي بزورقها   إليك يسبح في أمواج عاصيها

قصر الشعر

قصيدة ألقيت في الاحتفال بإصدار الموسوعة الشعرية في المجمع الثقافي، نيسان 2004م.

اليوم في العام المليء بكل آلام العصورِ
عام الدقائق إذ تمر من الفجائع كالشهورِ
في عام بغداد الجريحة والغريقة في الشرورِ
مهوى القلوب وفي ثرى عتباتها مهوى البدورِ
اليوم في عام الجدار يجوس في القدس الطهورِ
ويسير في جبروته كلُّ التعجرفِ والغرورِ
شارون ممنوعُ الجدار وليس ممنوع المرورِ
شيدتَه ليكون رمزاً للوقاحة والفجورِ
وغداً تريك العنجهيةُ جهلَ عاقبة الأمورِ
ومَنِ العقاربُ في الثياب مَنِ الأفاعي في الجحورِ
اليوم يحتفل المجمع والأسى ملء السرورِ
ويزف في موسوعة الشعر الدموعَ على الزهورِ
للقدس سيدة البلاد وشعبها الحر الجسورِ
وضريح ياسين التليد ووقفة الأسد الهصورِ
في حفلة الموسوعة الكبرى أرحب بالحضورِ
وأقول للتاريخ يومَ تَسلُّمِ العملِ الكبيرِ

عــمــلٌ كــبير في ضــميرك مجدُ راعــيــه الــوقــورِ
عـطـفُ الأمين الـعـام فـيـه وفضـلُ والـده الـوزيـرِ
عــمــل كــبير تم عــنــه طــمــوح محترف قــديــرِ
يــومَ المجمـعُ شـعـلـةٌ وأبـو ظـبـي إكـلـيـلُ نـورِ
في عصـر زايـد المفـدى بـالـعـيـون وبـالصـدورِ
الحامــل الإســلام في إيمان صــديــق غــيــورِ
المسـتـقـيـل مـن الـفـخـامـة والـتـنـافس والـظـهـورِ
الـطـيـب الـقـلب الـنـقـي السيرة الحي الضـميرِ
نـهـديـه قصـر الشعـر في أرجـائـه عـبـق الـقـصـورِ
تمشي القلوب به كما تمشي العيون على الخصورِ
وألــوفَ أســفــار تـعـج بـلـجـة الأدب الـنـميرِ
إطـلالـة الأمـل الـطـويـل وجـنـة الـعـمـر الـقصيرِ
تـخـتـال في مـرح الـدمـى وتضـيء كـالـفـلك المنيرِ
أيـن السـيـوطـي الـكـبير يـرى أعـاجـيب الأثيرِ
ويـرى جـمـيـع تـراثـه جـمـعـوه في شـروى نـقيرِ
كــم ذا تمثّــل لي يــقــلــب مـقـلــة الحنـق الحسيرِ
ويـعـض مـن نـدم أصـابـعـه عـلـى جـور الـدهـورِ
أيام يسـهـر للكتاب على الشموع وفي البـكـورِ
ويـتـيـه في بـيـد الحيـاة يـغـوص في لجج الـبـحـورِ
ولى عـنـاء الـبـحث في ظـلـمـاتِ مـا بينَ السـطـورِ

ولي وأبـدلـنـا عـنـاء الانسـلاخ مـن الـقشـورِ
ولي وأبــدلــنــا الســطــوع ولــذة الحق المريــرِ
وأمــانــة الأجــيــال في عــنــق المثــقــف والأميرِ
حـدث إذا فـكـرت فـيـه رأيت أكبر مـن خـطيرِ
جـربت كـل لـذائـذ الـدنـيـا فـبـارت في الأخيرِ
لم ألـق أعـمـق مـتـعـةً فـيـهـا من الـبـحث الـيسيرِ

كنوز من السودان

متحف أقيم في المجمع الثقافي، منذ 2008/3/9 وسوف يستمر حتى 2008/6/8 حيث تعرض في المتحف كنوز من حضارة كوش (حضارة كرمة) في النوبة.

الـدهـرُ أفتنُ مـا يـكـون رِواقـا   والـفـنُّ أسـحـرُ مـا يـكـونُ نـطـاقـا
ما كنتُ أحسبُ إذ وقفتُ ببابه   أني سـأدخـلُ مـتـحـفـا عـمـلاقـا
طوفتُ في أرجائه ويدي على   ثـوبِ الـزمـان بما أمـرَّ وشـاقـا
وملوك (كوش) وذكرياتُ قصورهم   تـروي الخيـال وتـأسـر الأحـداقـا
والـنـور مـا بين الخزائـن صـورة   لـبـلاط كَـرْمـة هـادئـا بـرّاقـا
حـيـيتُ تمثـالَ الـنـحـاس كـأنما   كـنـا بـكـرمـة في الـقـديم رفـاقـا
ومشيتُ ما بين الكنوز جرارُها   مـفـتـوحـةٌ مملـوءةٌ أطـواقـا
ووقـفتُ بـالـطفـل المحنط نـائـمـا   ونـظـرتُ في نـاووسـه فـأفـاقـا
حـاورتـه وسـألـتـه فـأجـابـنـي   حـقـا وكـان جـوابـيَ الإطـراقـا
لولا الرجالُ الراصدون حياتَهم   لـلـعـلـم مـا كـنـا هـنـا نـتـلاقـى
كنزٌ من السودان أجملُ متحفٍ   أهـديـه وردي مترعـا أشـواقـا
واسمٌ لشارلَ مرصّعٌ في صدره   مستـكشـفـاً ومصـمّـمـا خـلاقـا
وحضارة السودان أقدمُ صفحةٍ   سـلـمتْ وأجـمـلُ لـوحـةٍ إطـلاقـا

مختارات من أرجوزة الدمع المدرار

وهي أرجوزة مطولة ودعت بها أسرتي في دمشق.

في مـنـزل بسـفـح قـاسيـونـا　　لا يـعـرف الثراء والجنـونـا
أقــامــه أبـي مــن الحجــاره　　وكـل مـا أوتـيـه مـن مـهـاره
يـرفـل في طـرازه الـوحـيـد　　خـلـط مـن الـقـديم والجديـد
أسســه بـحـلـمـه المؤسسِ　　لا صـنـع بـنّـاءٍ ولا مـهـنـدسِ
يفصح في الأعماق عن فقر مرح　　مـا تسـمـح الآمـال لا ما تـقترحْ
سـمـاؤه غـمـام يـاسـمينِ　　وجـانـبـاه جـانـبـا مسـكينِ
وسـحـره في بـحـرة صـغيره　　نـامت عـلـى الجدار كـالأميره
وفـوقـه مـن شـرقـه حـديـقـه　　مجالـهـا أقـل مـن دقـيـقـه
جنت بـهـا الأشـجـار والـزهـورُ　　وغـنـت الـورود والـطـيـورُ
كـانت تـفـيض بـرغـائب الأمـلْ　　وقـبـلُ كـانت قـطـعـةً مـن الجبـلْ
سـيـجـهـا أبـي سـيـاجَ الـيـوسفـي　　أبـو فـريـد أحـمـد بـن يـوسف
في ذلك الـبـيت الـذي شـجـاني　　وهـيـج الـزمـان في زمـاني
نشـأت حـيث إخـوتـي رفـاقـي　　وحيث لا شكوى من الإملاق
نسـرح في الأدغـال دونما وجـلْ　　ونـخـرج الطعام من بطن الجبلْ
عـلـى ضـفـاف الـنـهـر نـائـمونَ　　وفي جـنـان الشـام هـائـمونَ
إذا أتـى المسـاء كـفـكـف الـهـوى　　شـتـاتـنـا وقـال عـنـا وروى
طـفـولـة أعـذب مـن أنس الـرضـا　　مضت سريعاً وشذاها ما مضى

مقام الأربعين

وكـم تحلقنـا ضحـى الخميسِ   في الأربــعين نــزهــة الحبــيسِ
وســادنٍ حــبّــبــهُ إلــيــنــا   تصـديـق مـا يـكـذبـه عـلـيـنـا
يـروي لـنـا تـاريـخـه الأريضـا   ولا نملُّ لحنــه الـــعـــريضــا
أسـمـار جيـل نقلت عن جيلِ   وصـخـرة تـبـكـي علـى هـابيـل
وبضـع طـاقـات عـلـى الجدار   مــنــقــوبــةٍ بـالخيـط والبركـارِ
يشير مــنــهــن إلى تــركــيـا   فــيــا لــه مــبــالــغــاً عــتــيـا
يـقـول: هـل تـرى هـنـاك تـلا   فتستـحـي من أن تـقـول كـلا
وأنــبــيــاءٌ وشــيــوخٌ ونــفــرْ   قد تركوا في السقف من ذكرٍ حُفَرْ
يــعــيّــن الــنــبــيَّ والــولــيـا   وكــلــهــم قـد كـان شــاذلــيـا
ولم يـكـن مـن بـاعث لـلـوجلِ   في كــهــفــه إلا لســان الجبــلِ
أحــمــر مــطــلــيٌّ بـلا بـلـعـومِ   يـلـمـع مـن فـظـاعـة الـزعـومِ
قــد مــدَّه نــكــايــة وتــفــلا   كـأنـه طـفـل يـغـيـظ طـفـلا
يـا مـرتـع السـمـار لـو تـراني   أجــمــع في دروبــهــم أحــزاني

أخي فريد وأكبر إخوتي

فـريـد هـل أنسـاك في صـبـايـا ومـــنـــزلاً مـــلأتـــه هـــدايـــا
أيــام أنت مـطـلـع الـفـتـيـانِ تـعـمـل كـالـرجـال في لـبـنـان
فـلـو تـرى أمك كـيـف سـارا فـــؤادهـــا أمـــامـــهـــا وطـــارا
إذ أخـذت مـن عـامـل البريـدِ رســالــةً مــن ابــنــهــا فــريــدِ
ولـــو تـــرى أمك في الأفـــراح تـعـيـد مـا فـيـهـا إلى الصـبـاح
وأخـذت تـطـوف في الـبـيـوتِ تـــقـــرأ عـــنـــوانك في بيروتِ
واجـتـمـع الأهـل يـفـتشـونـا بـــأي أســلــوبٍ يــجــاوبــونـــا
فـبـعـثـوا رسـالـةً مُـجـرَّسـهْ مـعـكـوسـةً حـروفـهـا منـكَّسـه
وجـعـلـوهـا أطـرف الـنـكـاتِ رســـالـــةً تـــقـــرأ بـــالمرآةِ
وهـل نسيت صـاحـبـي إذ نـامـا في بـــيـــتـــنـــا ودخـل الحـمـامـا
قـد زارنـا لـيـلاً ولست تـدري وقـمـتَ لـلـوضـوء عـنـد الـفـجـرِ
وراعك المشـهـدُ في الـرسـوخِ لابسُ أبـــيـضٍ مـــن الشـــيـــوخِ
وقـــلـتَ لا شكَّ أرى ولـــيـــا يـــدور في حـــاجـــاتـــه خـفـيّـا
وكـان في الـوضـوء لا كـالـنـاسِ يـعـيـده عشـراً مـن الـوسـواس
وضـعتَ أصـبـعـيكَ لا مصـدّقـا تمدُّ مـــن بين الجفـــون الحدقـــا
وحـــان مـــنـــه لـفـتـةٌ إلـيـكـا تـرمـقـه مـبـحـلـقـاً عـيـنـيـكـا
فصاح من خوفٍ وصحتَ من عجبْ واسـتـلـم الـبـاب سـريـعـاً وهـربْ

أخي خيرو

سئلت عن أسماء أهل الشام فقلت أحلاها على الدوام
خيرو، وخيرو أجمل الأسامي إن لم تقل خيرو فلست شامي
يسير في دمشق في الظلام وليس يحتاج إلى أختام
كالتوت كالمشمش كالشمّام كالآس كالنارنج كالحمام
وما هو اسم إنما تسامي يطلب عند الرجل العصامي
كالسعد أو كالفأل في الكلام يُعدُّ من مصطلح الأنامِ
أجرَوه مجرى الحفزِ والإلهامِ يدعَى به الفتى إلى الإقدامِ
وربما في الحب والرئامِ يقال للغلامة الغلامِ
ومن عجيب الدهر في أيامي كثرة ما شاهدتُ في الكرامِ
ما فيهمُ خيرو بلا مقامِ وذمٍ وهمٍ جسامِ
حتى لقد أصبحتُ في سلامي إذا تعرفت على همام
وقيل: خيرو، عدتُ باهتمام أعيد ما ألقيتُ من سلامي
أفحص في خصاله أمامي وكان مدعاة إلى احترامي
وقد تعصبتُ له أعوامي وقمتُ فيه أحسن القيامِ
تعصُّبَ الجاحظ في الإسلامِ لإسم عمروٍ مطمح العظام
وقلت لما أكثروا خصامي من مثل خيرو صاحب الأعلام

* * *

خيرو نســيت مـــا نســيتُ لمّا أتـيـتـنـا والـلـيـلُ قـد أحـمّـا

تـدقُّ في الـبـاب وفي الشـبـاكِ في سـاعـة الخوف مـن الـفُـتّـاك

و لم نـكـن نـقـوى لـكـي نـردّا و لم نجد مـــن الصـــراخ بـــدّا

وأشــرفتُ أمك تســتــغـيثُ تصـرخ في الشـبـاك يـا مـغـيثُ

وجـــاء عـــمك الـــذي رآكـــا وأكـمـل الحلـم الـذي أغـراكـا

وقـــال مســكين بـــلا طـعـــامِ لا رأس عـفـريتٍ ولا حـرامـي

وأدخـلـوك الـدار في صـخـاب تـلـبس أكـوامـاً مـن الـثـيـابِ

وتحت إبــطــيك عصـــا لجدتكْ لم نـنـتـبـه لـهـا لـفـرط خـدعتكْ

ووقـفـت أمك خـلـف الـبـابِ تـفـرك عـيـنـيـهـا مـن الـعـجـابِ

ورحت في رطـــانـــة رديَّـــهْ تسـألـهـا بـالـلـغـة الـكـرديّـه

فـأسـرعت وهـي تصكُّ خـدَّهـا تـعـطيك من مـونـتها ما عندها

فقمت نحو الصحن قومة الأسدْ وهــرب الـكـل و لم يـبـقَ أحـدْ

وصـرخت جـارتـنـا الـكـتـعـاءُ تـركـضُ وهـي زمـنـةٌ عـرجـاءُ

ووقــــفت أمك في ذهــــولِ وفي يديها الصحنُ صحنُ الفولِ

و لم تـخـف روعـتَـهـا عـلـيـهـا تـأكـل مـنـه وهـو في يـديـهـا

حين استرطــتَــهُ وقــلت غيرو تـــبـــيـــنـــوا أنك كـــنت خيرو

أخي وليد

في ذلك البيت الذي ألقاهُ ... يريد ينساني ولا أنساهُ
هناك عندما نمر نرتجفْ ... وكل شيء في حياتنا يقفْ
يلوح منه فجره البعيدُ ... هنا وليدٌ وهنا سعيدُ
و لم يكن وليد مثلما ترى ... كأنه السهم إذا السهم جرى
مسافر على شماريخ الجبلْ ... يصحبه فيها خياله البطل
وكنتُ في طفولتي كظلِّهِ ... أقفوه في ترحاله وحلِّه
لجمعِ مشمشٍ وقطف زهرِ ... ولهو ملعبٍ وخوض نهرِ
و لم يكن يسمح لي فأسبحا ... لخوفه من يده أن أجمحا
فأقطع النهر على أكتافهِ ... في عنف فيضه وفي جفافهِ
يحملني وكان دون العاشرهْ ... ما كان أحلاها حياةً داشرهْ
نما بحب أمه صبيا ... وعاش فيها راضياً مرضيا
و لم تجد كيف تردُّ برَّهُ ... وحمّلتنا السر أن نسرَّهُ
وسوف نمضي رأيها المعمولا ... وليس نستفتي به جهولا
أخي وليد أطول العماد ... أشمخ خلق الله في فؤادي
نشأتُ في ذكائه ربيبا ... وما رأيتُ مثله خطيبا
يعلق في ذهنك ما يقولُ ... فلا يزال دهره يجولُ
عضَّ على نجاحه نواجذَهْ ... وناقشت ذكاءه الأساتذهْ

وكان فخري في فخار جيلي ... وصار في آخره عديلي
قد ولدت في عينه نجوايَ ... من لي به أبثُّهُ شكوايَ
معلمي أمس ملأتَ أمسي ... وإن تكن تكبرني بخمس
الاقتصاد أنت يا أستاذ ... تزعمه صغارك الأفذاذ
أريتهم صورة راحتيكا ... أيام كانوا عالة عليكا
كم كان فيها مرفق يدار ... تذل فيه نفسها الكبار
لو لم تكن مديرها الشريفا ... كنت رأيت قصرك المنيفا
في دمعي المدرار قد شرحتُ ... وما ختمته ولا استرحتُ
هممت أن أحذفها مرارا ... أخاف في الدموع أن تنهارا
أقول إذ يخنقني كلامي ... مؤرخا وليد للأيام
قد مات طفله بغير حق ... بسيف جهل الطب في دمشق
وليس جهلا من طبيب عادي ... رئيس قسم الطب في البلاد
عشرة أيام من الحيايا ... تأكل من عيونه السحايا
وكلما فحصه الطبيب ... يقول ما هناك ما يريب
فلو ترى وليد كيف هاما ... لما بناء طفله ترامى
يمشي على الجراح والحراب ... لطفله يدس في التراب
وساخ شمعه على سريره ... من فرط ما بكى على صغيره
حتى غدا من الهموم شبحا ... ودار داؤه كأنه رحى
ولم تجبه الشام في مصابه ... رمت بسقمه أمام بابه

وطاف في عالمه سقيما ... و لم يجد في دائه عليما
وأخفقت لندن في العلاج ... من مرض كأنه أحاجي
وعجزت باريس لا تبين ... واستقبلته عندها برلين
يا دهر يا سراق يا حرامي ... سرقت أحلى رجل في الشام
وليد ما أشعلت من شموعي ... ركبتها إليك في دموعي
سفينة مملوءة لقاعها ... خيال زاهر على شراعها
سلم على هديتي إيمان ... من أختها وبنتها حنان
سلم على ياسر من قرابته ... ومن فدا ابن عمه وخالته
سلم على مادي فإن مادي ... أجمل ما أذكر من أعيادي
سلم على سائد ما أحلاه ... كأنه أبوك في صباه
سلم على تولين في سراها ... متى نشمها متى نراها
وليد لا يمحو الزمان ما تركْ ... وما نسيته لكي أذكّرَكْ
ذكّرني أطرفَ ما لقيتَ ... حين ذهبت تشعل الكبريتَ
أول ليلة تنام فيها ... في الشام في إجازة تقضيها
لم تضرب الثقاب بالكبريتِ ... حتى سمعت صرخة العفريت
صوتاً سمعته وراء رأسكَ ... وملأ الذعر شعابَ نفسكَ
تقول في نفسك ما بمَلْكي ... نداء جنيٍّ وما من شكِّ
وما الذي يفعل فوق راسي ... يريد تخويفي أم افتراسي
وكان كابوساً على الشفاهِ ... فما استطعت قول باسم اللهِ

ثم استطعت بعد جهدٍ ونصبْ
وقـلـتَ تسـتـعـيـذه فـمـا ذهبْ

بل أتبع الصوتَ ببعض الخربشهْ
وارتـعـدت أوصـالك المرتـعشـهْ

ثـم تشـجعت وعدتَ القـهـقرى
تـنـظـر مـن لحظٍ خـفـيٍّ كـي تـرى

زوجَـي كـريمٍ يـلـعبـان في قـفصْ
في غفلةٍ عمّا لقيتَ من غصصْ

والمرء لا تـــخــدعــه عـــيـــنــاهُ
وإنما تــــريـــــه مــــا يــــراهُ

أخي سعيد

سـعـيـدُ هـل تـذكـرُ أم نسـيـتـا | أيــام كــنــتَ أزعــرا عــفــريــتــا
وهــل نسـيـت سـاعـة احترشتَ | عش الـدبـابير الـذي نـكشتَ
تحرقـــــــه وأنت في حصيره | و لم تــــكـــــن حصيرة قصيره
لـفـفـتـهـا تحسـبـهـا تُـرّاسـا | لـكـن نسيتَ أن تـلـفَّ الـراسـا
و لم تـكـن فـتـحـتُـهـا تـكـفـيـهـا | وألــف دبــور يضــيــع فــيــهــا
أحـرقـتـه وأنت فـيـهـا مـوثـق | وقـمت حين انـطـلقت تـنـطـلق
واجـتـمـعت عـلـيك كـل الجيره | وأنت تسـتــغــيث في الحصيره
كصاحب الصحاح حين اخترعا | طــائــرة مــن خشب وأقــلــعــا
واهـتـم مـنـهـا بـالجناحين فقط | ونســيَ الــذيـل الأهـمَّ فسـقـط
ذكـرتـنـي إذ كـنت في حـديـقـه | وارفـــة واســـعـــة انـــيـــقـــه
يـرمـقـنـي نـاطـورهـا جـوّابـا | يـطـمـعُ أن أعـيره كـــتـــابـــا
وكـنـت إذ ذاك أمين مـكـتـبـه | فـيـالـهـا في الحادثـات مـثـلـبـهْ
وكـان بـعض الصـبـيـة الصـغـارِ | يـختـرقـون السـور مـن جـواري
يـسـتـبـعـدون بـابـهـا الـبـعـيـدا | و لم يـكـن بـابـاً لـهـا وحـيـدا
ويـقـفـزون مـن عـلـى الأسـلاك | سـافي فـسـحـة من قـلـة الإدراكِ
فـقـال لي نـاطـورهـا وقـد جـرى | يشـتـمـهـم: مـتـى نصير بشـرا
فـقـلـت لا يـنـفـعـنـا الـكـلامُ | حـضـارةٌ يـنـقـصــهـا نـظــامُ

ورحتُ أُمضي معه الحديثا نناقش الطيب والخبيثا

حتى إذا أحس مني تعبي تركني مطالعاً في كتبي

وبعد مدة مضتْ نظرتُ في ساعتي وقد عداني الوقتُ

فقمتُ أطوي مسرعاً حوائجي مفتشاً عن أقرب المخارج

وراعني الناطور في مرارهْ يصرخُ يا نظامُ يا حضارهْ

وجمدت ساقي على الأسلاكِ أضحكَ ما يكون في الإضحاكِ

وصرتُ من حادثتي الصفيقه أخجل أن أمر بالحديقه

عشرين عاماً وأنا أعاني أخاف من ناطورها يراني

أختي هنا

أتذكرين صحبتي في الرابعه		وأنت في عمرك دون السابعه
أيام نحن ضجة الزقاقِ		رفاقك البنات في رفاقي
وتذهبين معنا للجامعِ		ماشيةً فيه على الأصابعِ
الجامع الذي بنى أبوكِ		أجل من جوامع الملوكِ
وقد بناه واحداً لعلمكِ		وصيةً بخطِّ آل أمك
محذرين الدور أن تجورا		وأن فيها مسجداً مهجورا
أبي وكل أخوتي هناكا		قد علّقوا الشباكَ فالشباكا

أخي محمد

محمـــــدٌ إن وُضـــعَ الميـــزانُ
لم يـبـق في الـعـا لم طـيـلسـانُ

مـا زلت أذكـر الترابَ والحجـرْ
وكيف كان يوم وضعك القمرْ

أركض في زقـــاقــنـــا المؤدي
مـن بيت خـالـتي لبيت جدي

ثــم أعــود ومــعــي لــداتــي
يـقـاسـمـونـني مـفـاجـآتـي

يـزدحـمـون الـبـاب والشـبـاكـا
وكـلـهـم أتـى لـكـي يـراكـا

لا يـعـرفـون في الحيـاة هـمّـا
وكـل هـمـهـم مـاذا تُـسـمّـى

وجـــــاءت الخالات والجاراتُ
واخـتـلـفـت في أعـيـنـي الحياةُ

و لم يـكـن عـليك مـا أعـيبُ
أني أنـــاغـــيك فـــلا تجيبُ

وأمك الــغـــادة في الســريــر
تـرمـقـنـي بـطـرفـهـا الـقـرير

تـريـد تـخـفـي حـبـهـا أمـامي
خـائـفـة تحتسب انـتـقـامـي

تحضـنـنـي لصـدرهـا وتشـتـمُـكْ
وتسـتـحين غـفـلـتي وتـلـثمُـكْ

و لم تـكـن إن كـنت في يـديـهـا
تـنـيـمـنـي إلا عـلـى رجـلـيـهـا

مـا كـان أحنـاهـا عـلى غدائـري
أيـام رأسـي ذهبُ الضـفـائـرِ

قـد صـار كـالـفضـة ذلك الـذهبْ
وهـجـم الشيب عـلـيـه فـهـربْ

خـمس سـنين كـلـهـا تجنّـي
أغـــار مـــنك وتـــغـــار مـــنـي

وكـيـف مـا كـنت أغـار مـنكَ
أغـــارُ مـــنك وأغـــار عـــنكَ

يـحـدثـون عـن عـظـيـم قـدرك
والخاتم الأخضـر فـوق صـدركَ

والبرقــع الــذي ولــدتَ فــيــهِ		نــخــاف ســره ونــتــقــيــهِ
في ذلك البيت الذي لم يختنقْ		وكــلــمــا مــررت فــيــه أحترق
أهــيـــل في تـــرابـــه رمـــادي		وأعصــر الأشــواق مــن فــؤادي

أخي معتز

هـــنـــاك كـــنـــا قـــطـــراً إوزّاً	وبـــيـــزرابـــات وخـــبـــزرزا
مـعـتـز يـا ذاك الـرفـيـف الـباقـي	في خـفـق أشـواقـي وفي أخـلاقـي
لما ولـدتَ لم أكـن مـنـهـمـكـا	وكـنت في الـنـهـر أصيد سـمـكـا
وعـنـدمـا عـرفتُ مـن رفـاقـي	تـركـتـهـم أركض في الـزقـاق
وقـطـرمـيـز الصيـد في حسابي	يـــطير مـــنـــه الماء في ثـــيـــابـــي
حتى وصلت البيت آخر النفسْ	وشـدني صـوتك فـيـه فـاحـتبسْ
وقـفـتُ لا أعـرف كـيـف أفـعـل	أنـظـر مـن شـبـاكـه أم أدخـل
وكـنـتُ أدري أن أمـي سـتـلـدْ	أعـلـل الـنـفس بما سـوف أجـدْ
مسـتـفسـراً سـؤال غير ضـامـنِ	وقـد دخـلـت بـحـر عـامي الثامنِ
أصغي بسمعي ممسكاً وجيفي	مـن فـوق بـطـن أمك الشـريـف
أَطـرقُ ظـهـر بـطـنـهـا عـلـيـكـا	لـكـي تجيـبَـنـي بـراحـتـيـكـا
كـذاك كـانت جـدتـي تـقـولُ	حـكـايـةً تـأنـفـهـا الـعـقـولُ
مـعـتـز كـيـف تـقـفـز الأعـوامُ	لا بـــد أن بـــعـــضـــهـــا حـــمـــامُ
بـالأمس كـان عـامـنـا طـويـلا	نـعـيـشـه مـذلـلاً تـذلـيـلا
والـيـوم بين سـمـعـنـا ثـواني	وبين أن نـبـصـر عـامٌ ثـاني
ما بين أن جئتَ وصحتَ ماما	وصـرتَ والـداً بـدا أيـامـا
في ذلك الـبـيـت جـبـال مـاضـي	مما رمـاه الـدهـر مـن أنـقـاضـي

يـا حـلـمـنـا الضـائـع مـن أيـدينـا   جـارت عـوادينـا عـلـى واديـنـا

عـــمـــاك في واد وعـــمـــتـــاكـــا   في أعـتـــم الأيــام مــن دنـيــاكـــا

جدتي لأبي

يـا ذلك المنـزل في تـلك الـربـى   لم يبـق إلا أنت مـن دمـع الصبـا
مـا كـان أحلى أن أرى مرقـاهـا   جــدتــنــا مــريم في تــقــاهــا
تـدخـلـني البيت لـكـي تنسـاني   غــارقــة في الــذكــر والـقــرآنِ
كــأنــنــي مــن بـيـتـهـا في ديـرِ   حــفــيــف ســرٍّ وهــديــل طير
آخـر مـن حـجـت عـلى الجمال   راكــبــة بــحــراً مــن الــرمــالِ
أيام لا ينفع في الخوف الهربْ   و لم تضع أوزارها حرب العربْ
مـن أيـن يـا ذات الـعيـون الـزرقِ   والـغـرة الشـقـراء ذات الـفـرقِ
والعارض الأزهر والكف الترِفْ   تمشين من حيث الرجال ترتجفْ
يـا لـيـتـنـي كـنت أرى الـبـقـاعـا   تــربــط في عــيــدانــهــا الــرقــاعــا
والجلــنــار يــحــذف الجمــارا   تــرمــي بــه وتصــلــحُ الخمــارا
كـم شـدهـا عـن ركـنـهـا المطوّفُ   وبــالــعصــا أبــعــدهــا المعــنّــفُ
بــاذلــة في ديــنــهــا البرطــيــلا   في أن يـغـضـوا طـرفـهـم قـلـيـلا
قـد ضـاع فـيـهـم حبـهـا المخرَّبُ   تـريـد لـثـمَ أرضـهـم وتُـضـربُ
ولا تحس ضـربـهـم مـن الـطـربْ   ما أضيع الأكراد في أرض العربْ
وقــد تــوســع الــهــوى دروبــي   في نســـبـــي لمريم الأيــــوبــــي
آبــاؤهــا كــردٌ مــن الــعــراقِ   وأمــهــا شــامــيــة الأعــراقِ
والسـكـر لا يـفـعـل في الـنـدامـى   حتـى يشـمـوا في العراق الشاما

قضـيــةٌ مشــهــورة في الــنــاسِ تُـعـرَفُ مـن عصـر أبـي نـواس

ولست أنســى إذ أتــى أخــوهــا مستصـفـحـاً قـطـيـعـةً يمحـوهـا

وكــان قــد قــاطـعــهـا سـنـيـنـا وجــاء قــد تجاوز الســبــعــيــنــا

يبكي كـمثل الطفل وهي تَربتهْ يمدُّ مــن نــحــيــبــه وتســكــتُــهْ

وكـــان في شــبـــابـــه فــتّــاكــا وفي خــيــالي طــرفٌ مــن ذاكــا

قضــى الحيــاة لا يــريــد يـنسـى عشـــيـــقـــةً أحبَّ في فـــرنســا

وهـام فـيـهـا مُـلـجـماً ومُسرِجـا فــمــا بــنــى بــيــتــاً ولا تــزوّجــا

ولم يـــزل لـــهـــا أخٌ آتـــيـــهِ قـد جـاوز الـتسعين مـن سـنـيـهِ

عــداده في الأتــقــيــاء الــركّــعِ ولم يـلـن ولم يـقـف عـن السعي

أنـفـق خـمس حـجـج في نصبِ يصــنــع تمثـالاً لمسـجـد الـنـبـي

لم ينسَ في استـنساخه السجادا ولا الســراديب ولا الــعــمــادا

مـنـمـقـاً في بـابـه الـنـقـوشـا تحسـبــه مـن ذهبٍ مـنـقـوشـا

تُـكبر في صــنــعــتــه يــديــهِ ولا تمل نـــاظـــراً إلـــيـــهِ

يـا دارهـا كـم غـرني في الـدارِ كــيسٌ مــعــلــق عــلــى الجدارِ

قــد طــرَّزتــه أحســنَ الـطــراز وأودعـــتـــه تـــربـــة الحجـــازِ

وشـاخ والـدي وشـاب جـيـلـي ولم يـزل يضـيء كـالـقـنـديـل

حــتــى أضــافــوه إلى الحنــوطِ كـمـا رأى عـبـد الجليـل الـبـوطي

وكــان في الحج لـهـا رفـيـقـا واتــخــذتــه آلُـهـا صـديـقـا

وصـحـبـة الحج كـلـحـمة النسبْ وذاك في الإسلام من أغلى الحسبْ

ما النحو يا نحو العيون السودِ   خرجتُ من (عِزّي) إلى (مقصود)
هل كانتا في النحو أم في الصرفِ   لقد شربتُ من عيونٍ صُرفِ
وربما تنسى معي الأيامُ   ما (قولُ أحمد) وما (عصامُ)
فخلني والربعَ والكسورا   وأعطني شطرنجكَ المكسورا
ألغازنا أعيت مصحّفيها   وقد أضاعونا وضاعوا فيها

جدتي لأمي

وما عداد جدتي زليخه
أول من أعدُّ في المَشِيخهْ

أوّلَ ما بكيت في حياتي
على ضريح وعلى رفاتِ

وكيف تنسى دفأها ضلوعي
وتنطفي في حبها شموعي

وقد شبعتها شذىً ونشرا
أزورها في كل يومٍ عشرا

أيام لا تحملني أكتافي
إن لم يكن في حضنها الحافي

وسرتُ يوم موتها عميدا
أصغرَ من شيعها حفيدا

وكان نعيها ظلام روحي
أعمق ما أذكر من جروحي

و لم أضيع بعدها التقديسا
أراقب الإثنين والخميسا

ميمماً ذاك الضريح فردا
أرش ماءً وأمد وردا

ومصحفا وأدمعا تجلوهُ
أحسبها تسمع ما أتلوهُ

يا طالما داعبتها معيدا
مكرراً سؤالي الوحيدا

أكنت في العشر أم العشرينا
حين تركتم أرضكم كيزينا

تقول بل أقل من ثمانِ
وفي دمشق سقطت أسناني

ولو يمد الله في حياتي
ويرجعون بي إلى ولات

لسرتُ فيها وأنا مُعَصَّبهْ
أقفز من مصطبةٍ لمصطبَهْ

سرعان ما عرَّبها الزمانُ
وزيد في لسانها لسانُ

وتلك جدتي لكل سامعِ
أين الخيال من صميم الواقعِ

أدنـى حـكـايـاهـا إلى الـكـنـوزِ		حـكـايـة الـكـرديـة الـعـجـوزِ
كـانت صـديـقـة لـهـا زمـانـا		لـــوريّـــةً مملـــوءةً إيمانـــا
عـلّـمـهـا إمـامـهـا في الـديـنِ		أن الصـــلاةَ مـــدُّ حـــرف السينِ
فـكـلـمـا نـودي إلى الصـلاةِ		قـامت إلى الضـلال في إخـبـاتِ
وأطـلـقت لسـانَـهـا المُبَـسـبِـسـا		تـرفـعُ لـلـه صـلاةً حُـنـدسـا
فـلا أبـاهـا الـلـه في إسـلامـهـا		ورحـمـةُ الـلـه عـلـى إمـامـهـا
ومـا صـلاة الـكُـرد في الـقـيـاسِ		إلا خـــرابـــيشٌ عـــلـــى كُـــرّاس

جدي لأمي

يا بنت عثمان فبنت طورسن　　والدك المولى وجدك السني
كم في دمشق الشام دربٌ مؤنسُ　　خططه والدك المهندسُ
وكم دعاه الشاه من إيرانِ　　لدرس ما بها من العمرانِ
وكم نشا في ركنه يتيمُ　　وعاش في أكنافه عديمُ
عاش النعيمَ طيباً عن طيبِ　　ولم يذق شقاء جدي لأبي
ما زال محفوراً على وجداني　　بريق عينيه إذا رآني
وكان قد أثخنه وهْنُ الكِبرْ　　فلم يكن ما بيننا إلا النظرْ
وتمتماتُ العطف والحنانِ　　من الثمانينَ على الثمانِ
أعدو فلا تتركني عيناهُ　　كأنه يرنو إلى صباهُ
حتى سقاه الدهر من أوصابهِ　　ولم أعد أراه في أصحابه
وصار في منزله طريحا　　أعوده محطماً جريحا
أجلس في جواره حزينا　　أراقب الشحوب والأنينا
إذا رآني اختلجت عيونُهُ　　أخاف ذاكرته تخونُهُ
في أعين تكاد من جفافها　　يسقطُ ما تبصر من أطرافها
وهكذا رأيت موت جدي　　وعندما غرغر كنت وحدي
وصحتُ صارخاً بأعلى صوتي　　ولم أكن أعرف معنى الموتِ
فما حزنت الحزنَ العميقا　　وكان حُزناً بارداً صفيقا

ولا تـزال حسـرتـي الـوحـيـدة ضـيـاع مـكـتـبـتـه الـتـلـيـده
يـقـال كـانت كـتـبـاً تـركـيـه وفـــارســيـــةً وأرمـــنـــيـــه
ســرعــان مـا آلت إلى الـفـنـاءِ وأعـــطـــيت لجارنـــا الحذاء
عثمان يا ابن طورسن بن يحيى قــد متَّ في محبـتـي لـتـحـيـا

عمتي سارة

يـا عـمـتـي سـارة يـا دمـوعـي ويـا ظـلال الـلـه في دمـوعـي
لا بـد أن أكـتـب عـنك مـا كـتـبْ وذاك في التاريخ واجب الأدبْ
أكـــتـب عـــنك أعـــلـــن الحدادا ســتين عـــامــاً خـــلــفـه رمــادا
كـأنـنـي أكـتـب عـن مـديـنـهْ فـيـا لـهـا مـن قصـة حـزيـنـهْ
كـم ذُكـرت لسـامـعٍ فـكـبّـرا وكـم بـهـا مـن عبرة فـتـذكـرا
سـارةُ كـانت أطـول الصـبـايـا وأجـمـل الـنسـاء في المرايـا
ومضـرب الأمـثـال في الشـقـاءِ بــجـــور آدمٍ عـــلـــى حـــواءِ
زوَّجـــهـــا والـــدهـــا صـــغيرهْ فـــأنجبت وأصـــبـــحت أميرهْ
وافترعت بــطــفــلـهـا الآمــالا تـرضـعـه الأسـمـار والـدلالا
ومــــرت الأيـــام فـــالأيـــامُ ودبَّ في مـهـجـتـه السـقـامُ
واختـطـفـتـه من يديهـا الحُمَّى وكشـــر الـــزمـــان وادلــهــمّـا
وجـــاءهـــا عشيرهـــا يصـــيـــحُ والشـــر مـــن أعـــيـنــه يـطـيـحُ
ولم يـــراعِ المحنـــة المريــعـــهْ ومـا تـعـانـيـه مـن الـفـجـيـعه
ولم يـــزل بـــكـــفـــه ورجـــلـــه يضـــربــهـــا عـــلـــى وفـــاة نجلــه
حتى هـوت من اللكام العاتي وقضّـــت الـــلـيـلـة في سـبـاتِ
واستيقظت من الأذى عقيما ولم تجد في ثـكـلـهـا رحـيـمـا
وأصـبـحت تطوف في الأشياخِ تـبـحث عـن مشعـوذٍ مـواخـي

وتبذل الأعلاقَ والتلادا   ولو يصح تبذل الفؤادا
حتى إذا لم يفلح المعوِّذُ   ولم يفد في عقمها مشعوذُ
طلقها عشيرها اللئيمُ   وخانها طالعها الأليمُ
وكثرت خطابها الذئابُ   والعقم نعمةٌ له طلابُ
وبعد مدةٍ من الفضولِ   زُفَّت إلى ابن عمها المسلولِ
وبعد ما مات بها وعاثا   آلت إلى ابن عمه ميراثا
فسرّه وقد رأى عقيما   يقيمها ما شاء أن تقيما
ولم يكن يرغب بالعلاجِ   وكان فيها أظلم الأزواجِ
فلا يزال شارباً سكيرا   مقابلاً إحسانها نكيرا
وبعد كل ذلك الشقاءِ   أضرَّها بضرةٍ شمطاءِ
ولم تطق صبراً على الإجحافِ   وزوجها في ليلة الزفافِ
وأخفقت في ضعفها يداها   واحتست السمَّ الذي أرداها
وأرخيت ستارة الآثامِ   وأبرقوا لأهلها في الشام
فيمموا الأردنَّ في ذهولِ   ذهاب مقتولٍ إلى مقتولِ
وكانت المشايخُ الزهادُ   قد فرغوا من دفنها وعادوا
واختلفوا على الصلاة فيها   وتركوا الوزر على مفتيها
ولم يُجِزْ لهم مدى الأيامِ   تُدفَنُ في مقابر الإسلامِ
وغادروها في قفار البيدِ   وحيدةً في قبرها الوحيدِ

ملا عبد العزيز

قد خنت أستاذي و لم أصنهُ إن لم أؤرخ ما أخذت عنهُ
عبد العزيز قصة الإسلامِ وكل ما أملك من أحلامي
وجنة الدنيا لعارفيها قدرها الله فعشتُ فيها
لستُ أنا وليست الأساتذهْ وكل من أعرفهم تلامذهْ
قد كان تاريخاً بلا سطورِ يعجُّ بالأحداث والعصور
أسأله فيغلق الكتابا ويفتح التاريخ باباً بابا
و لم يكن يَعنيه كيف نبدأُ يعبُّ من غليونه وأقرأُ
ما كان أحلى الدرسَ في عيوني وبيننا سحائب الغليونِ
سبع سنين عشتها في بيتِه بعلمه وخبزه وزيتهِ
يمد فيها أنصعَ الدنيا يدا والجود بالموجود عنوان الندى
وما وقفتُ مرةً في بابهِ أستسمح الدخول من حجابهِ
قد كان باباً للندى جنابا وليس عدلاً أن يسمَّى بابا

* * *

آثاره ولا تزال عندي تفصح عن آخر نقشبندي
هديرُها الخارجُ من بين الورقْ علمني أطلب متعة الغرقْ
و لم أكن أحرصَ فيما تحتوي منه على جزء بخطِّ النووي
أنزله الديباج في صندوق منزل إنجيلٍ بقصر دوقِ

يــا طــالما قــاســمــنــي أشــواقَــهُ وقـــال لي مـــقـــلـــبـــاً أوراقَـــهُ

الـــنـــووي الشـــافـــعـــي الـــثـــاني مـــقـــداره خـــمســـون بـــاقـــلاني

و لم يــكـــن يـــزيـــد مـــن بـــلائـــي إذا جـــرى ذكـــر أبـــي الـــعـــلاءِ

يـقـول دعنا من حديث الأعمى جـرت بـه خـيـل الضـلال سـعـمـا

وكـان إذ يـقـعـد محنيَّ الـظـهـرْ يـذهـب عـنـي في أعـاصير الـدهـرْ

ســألــتــه يــومــاً وقــد ألــهــاهُ عـــنـــي حـــنـــيـــنـــه إلى صـــبـــاهُ

وقـلت: شـيـخَـنـا خبرتَ دهـركـا فـمـا الـذي قـوَّس فـيـه ظـهـركـا

فـــراعـــنـــي ســـقـــامـــه الـــطـــويـــلُ وقـــال لي ودمـــعـــه يســـيـــلُ

حــادثــة كــالـرعـد في شـجـوني سـبـعـون عـامـاً وهـي في عـيـوني

تــهــزُّ إن ذكــرتــهــا عــقــائــدي وكــلُّــهــا أحــداثُ يــومٍ واحــدِ

إذ أشرف الروسُ على مشكانِ إبـان حـرب الترك في الـبـلـقـانِ

وكنتُ عند عمتي في خدرها تضـــمـــنـــي وداعـــةً لصـــدرهـــا

وصــاحــت الــنســاء والــرجــالُ والخيـــل والحمير والـــبـــغـــالُ

مـــا هـــي إلا أن رأيتُ عـــمّـــي أتـى عـلـى حصـانـه كـالسـهـمِ

واسـتـلـنـي كـالبرق وهـو بـعـدُ عـلـى الحصـان والحصـان يعدو

وعـمـتـي مـن خـلـفـنـا تـنـادي راكضـةً عـلـى شـفير الـوادي

تشـتـم عـمـي وتـنـادي يـا بـقـرْ أتترك الأنـثـى وتـأخـذ الـذكـرْ

ولا يـزال صـوتـهـا في سـمـعـي بـكـل مـا يـحـمـلـه مـن قـمـعِ

وعشت في أصداء تلك الصرخةِ آخـر مـا سـمـعـتـه مـن عـمَّـتـي

وساقـهـا الـروسُ مـع السـبـايـا وضـاع في بـكـائـهـا صـبـايـا

* * *

وكـنـتُ حين اغـرورقت عـيـنـاهُ أقــرأ فــيــهــا كــل مــا لاقــاهُ

سـألتُ وحـيـاً وأجـابَ وحـيـا إن لم أكـن أبـكـي فـكـيـف أحـيـا

نور الدين كيكي

(نــورو) وليٌّ صــالــحٌ عــلامــهْ		مـــن غير لحيـــةٍ ولا عـــمـــامـــهْ
شـاراتـه خـيـلٌ، وعـيـنـاه أَسَـلْ		وطـعـمُ مـا يقـولـه طعـمُ العسـلْ
ومطرحي من سره كمطرحهْ		مـن شــوقــه وحــزنــه وفـرحــهْ
يضـــيء في عـــوالمي نبراســـا		وكـــان بـــدء أمـــره كـــنّـــاســـا
وكـــلـــمـــا أقـــول في ديـــواني		قـال الحكـيـم فـهـو مـا أعـطـاني
حـمـلـتُـه عـلـى الـريـاح الأربـعِ		وشئتُ في الخلود أن يجري معي

نتف الجناح

(مختارات من جناح جبيريل)

لستُ في صرختي أبرئ نفسي   فاحتراف الإيمان روح الشجاعه
وأنا: كل تهنآتي لـ(مُلا)   يدعي حمل مثل هذي القناعه
لست ذاك البليد يصنع عشا   من صغار الأغصان في البستان
وجبين النجوم يرشح عارا   لبريق الدموع في أجفاني
لست آجرة لقصر غريب   لست في وقعة الحياة غبارا
يصنع الحر كونه بهدوء   ويرى في تدخل الناس عارا
امض يا شاهد الشقاء بصمت   أي يوم مضى عليك كيومي
مثل سجادة الصلاة نفاقا   يطفح التاج في منازل قومي
لذة الوصل من فراق وهجر   فاتق الحب أن تقول لماذا
ما ترددتُ أو تشردتُ يوما   أو تسكعتُ في طريق كهذا
لا يذم البستان مر غنائي   يصبغ الروح منه لونا فلونا
رب سم يكون ترياق داء   ودواء يكون للداء عونا
كل ما في سمائنا من مدار   لا يساوي مدار هذي القلوب
ومصير القلوب أبعد شأوا   من غبار مشرد في الدروب
يقصد المبدع الغيور بلادا   لمعانيه غير كل البلاد
لا إلى الكوفة التي ما استطاعت   كسر سيف ولا إلى بغداد

ممكن يشترى غنى أبرويز ... ومحال جراح فرهاد تشرى
والذي يجعل القلندر حرا ... أنه لا يخاف للسر نشرا
لست عن متعة أمزق ثوبي ... تلك أسرارنا وليس وساوس
طمعي الفرد والمطامع كثرٌ ... هبة الفكر من رقاد المدارس
نحن سجادة لها حركات ... فوق سجادة بغير حراكِ
إن حربا أبطالها نحن حرب ... تعلن النصر قبل بدء العراك
كيف ناحت حمامة الأيك قربي ... ثم كانت عذوله ورقيبَهْ
إنني مدرك إلى أين يمضي ... محفل يربك الضمير خطيبَهْ
في ردائي الذي تمزق سر ... من عزيز الأسرار يكشف بعدي
لا يليق الجنون فالعصر هذا ... ليس عصرا لذي جنون ووجد
قصة السر ألف نقش ولونٍ ... وغنائي أشد نقشا ولونا
تارة أملأ الحياة وصالا ... تارة أطلب الفراق لأفنى
اليقين اليقين: جلسة حب ... من خليل بنار نمرود يمسكْ
سره أن تقوم لله سكرا ... وقصاراه أن تلوذ بنفسك
أنا لا أركب الهوادج هذي ... أنا لا أمتطي الركاب دليلا
أرشد الركب للطريق وأمضي ... لست عما يفتشون بديلا
حطب الموقد الغليظ مملٌّ ... وانا رغبتي بحرق الدقاقِ
أنا لا أمنح الحصاد لحقل ... عملي الفرد والوحيد احتراقي
لا يطيق الجبان لجة ذات ... ويغوص الشجاع فيها ويطفو

وقـوام الشـجـاع لـيس عـلـومـا … تـرب الـعـلـم فـالشـجـاعـة لـطـفُ
ممكـن تـكسـر الـسـمـاء بـفـأس … فـبـنـاء الـسـمـاء سبك زجـاجِ
والـذي يـجـعـل الـبـحـار بـحـارا … تـتـقـى أنـهـا محل الـهـيـاج
وبـهـذا الـرداء خضت حـروبـي … وتـكـبـدت وقـعـة بـعـد وقـعـه
ألبس الـدرع مـن نسيـج جنوني … لـيس ثـوبـا مـرقـعـا ألـف رقـعـه
ليس سهلا إذا الدراويش حجت … مـن بـعـيـد إلى مـدارس شـعـري
الـقـضـايـا دقـيـقـة فـاسـتـلـمـهـا … واقض في أمرها إذا كنت تدري
لست أخـفـيك أنـه لم يـرق لي … ذالك العيش في طقوس الصوامع
لا يصـيـد الـعـنـقـاء صـيـاد سوء … مـلـئـت نـفـسـه بـذل المطـامـع
لا يخاف البستان شهر خريف … فـلـماذا مـلأت بـالخوف عشّـك
يـرقص الـعش في الـسـمـاء لـهـيـبـا … عـنـدمـا تحرق الصـواعـق قشّـك
لا تـعـيـق الـنـجـوم سرك هـذا … فسـمـاء الـنـجـوم غير سـمـائكْ
اخـطُ في الموقـع الـذي أنت فـيـه … لترى زرقـة الـسـمـاء بمائك
يـظـهـر الـبـدر آخر الـلـيـل فـردا … أصفر الوجه في السماء وحيدا
كـل نـور أخـذتـه مـن غـريب … سـوف تـخـبـو بـه رويـدا رويـدا
الـنـدى شف عـن نـهـود ورودٍ … لـيس فـيـهـا مـن الخلاعـة كـفـءُ
فـوّر الخضـرة الـنسـيـم صـبـاحـا … فـورة مـا لـهـا هـنـالك دفءُ
حـلقـات الـلـهيب نـحـن ولـكـن … هـو في قـلـبـهـا يـظـل وحـيـدا
في بـروق وفي نجوم مشـعٌّ … تسـبك الـتبرَ نـارُه والحديـدا

هو حينا كالصقر يعلو وحينا حجلٌ في دمائه يتشحط
وهو حينا حمامة في شباك من هواه وظلمه تتخبط
أنا (سيفا خرجت) من غير غمد ضاع في غمرة المعارك غمدي
يجرح الناس منظري من بعيد ويخوضون في مرامي وقصدي
أي مستهتر بكل ملام خط فوق المحراب تلك الحروفا
هذه الأغبياء تسجد لما يقتضي الأمر أن يكونوا وقوفا
امض يا شاهد الشقاء بصمت إن تكن موضعي لمزقت نفسكْ
بعدما الحفلة انتهت وتولوا جاء دوري وقيل: كأسكَ كأسكْ

عذابات

طوفت في الآفاق أشرح قصتي ... متقلبا في العالمين شريدا
ما فيهمُ أحد يفسر أنتي ... فأنا انتهيتُ كما بدأت وحيدا
إن كنت محترما فإني أبلهٌ ... مرٌّ وأرفض غير نفسي شاهدا
غضبت علي الأصدقاء جميعهم ... والحق لا يبقي صديقا واحدا
لم أستطع أبدا أسمّي سمّهم ... حلوى، وأعرف أنه قتّالُ
(دومند) عندي لا يسمى صخرة ... وعليه من قلل الجبال جبال
قالت لي الحمقى تبدد شملنا ... فكن ابن عصرك أيها المجنونُ
فأجبتهم إن كان غير مناسب ... فمن المناسب حربنا المكنونُ
البعض قد ترك الركاب لغيرها ... والبعض يكتم جرحه ويعاني
لو أتقن الحادي مقاما واحدا ... لم يرغبوا عنه لحاد ثانِ
طوران من إيران تأخذ ثأرها ... وبلاط قيصر من دمائهما ندي
ذهب الدراويش الذين عهدتهم ... لا يأبهون لصارم ومهند
وبقيت في حرم يتاجر شيخه ... بوشاح فاطمة ومصحف أحمد
إقبال تؤسفه الملائكة التي ... عابت أمام الله جرأة صرختهْ
وقحٌ يهتك للطبيعة سرّه ... ويجمّل الدنيا بلؤلؤ نظرتهْ
لا ينتمي للأرض وهو سليلها ... لا الشام موطنه ولا قاشان
متعدد الأوصاف، في قدراته ... ملك وفي رغباته إنسان

قلقٌ، رياح الخلد تملأ صدره   ويعوقه بستانه المتناهي
في ظل مذهبه الملائكة اهتدت   لطريق آدم في رحاب الله
لم يهدأ البستان منذ دخلته   فانظر لآثاري مدى البستانِ
نفسي يؤجج نار وردتك التي   خمدت لواعجها على الأغصان
لما اشتكى لله إسرافيل من   شكواي قال بحرقة وتنهد
هذا الفتى قبل الأوان يريد أن   ينهي الوجود بشعره المتمرد
فأجابه صوت: أليس أشد من   هذي النهاية ما ترى يا سيدي
إحرام أهل الصين داخل سدها   ورقود مكة في جوار محمد
الشاعر الفرح الحزين معا أنا   حذر الحكيم أشوبه بجنونه
أوتيت ملكهما بوجه معذبي   ورميت بالإثنين حول عيونه
شعري بفارس والعراق محير   طربوا له وتحيروا لشجونه
الكافر الهندي يذبح دونما   سيف ولا رمح فمن لجنونه
لولا الرياء بذلت خالص زفرتي   للمسلم المطروح حول منارهِ
كُتمت مخافة برهميٍّ لم يزل   يخفي شرارته بمعبد ناره
فإلى متى صمتي وحولي أمة   يلهو بها السلطان والدرويشُ
هذا بسبحته وذاك بسيفه   وكلاهما مما تكد يعيش
مولاي أين يلوذ مركبك الذي   عصفت بطيبة نفسه الركبانُ
أيروح في طلب الشواطئ مخطئا   والبحر بحرك أنت يا رحمنُ
صرخات وجدي في الصباح تلطخت   بدمي و لم أسمع لهن جوابا

ربــاه أي جــريمة قــارفــتــهــا لأكـون مـن قتلى الصباح عقابا
يمت مـدرسـة الأسـود رأيـتـهـا تـبـكـي أبـاطـرة الـزمـان الـذاهب
جارت عليها الحادثات فأصبحت مـرعـى لخرفـان ووكـر ثـعـالب
آهٍ لأنــفــاس مضت وكــانــهــا طـيـف ومـر بـذلك الـبـسـتـان
وهي التي أذكت لهيب جماله وهــي الــتــي روّتــه بــالألحانِ
في لـيـل دهشـتـه هـنـاك ووجـده ظـلـمـات تـاريـخ يـكـرر نـفسـه
هـل دهشـة أخـرى ووجـد آخـر يـروي حـقـيـقـتـه ويملأ كـأسـه
فقـهـاؤنـا وقـفـوا بصـوت واحـد دوني ومـا حـاروا بـأي جـواب
لا مـثـل أفـلاطـون بين حضـوره وغـيـابـه والسـلـب والإيـجـاب
كانت رجال الفكر تنبض جرأة وحـمـيـة أوحت بـهـا الأعـرافُ
نـفس إذا الـقـرآن مـا انـتـفـعت به لا (الكشف) ينفعها ولا (الكشاف)
مـا بـال آلـهـة الـطـريق تظـنـني نـدا لـهـا وتـريـد قص جـنـاحـي
مـا بـالـهـا تـخشـى على عتباتها من أن أصدع صخرها بنواحي
حمدا لمن رحم العباد فأسدلت أستـار كـعبتهم بوجه صياحي
وبقيت وحدي مرة أخرى وقد طافت على الحرم الشريف جراحي
الـفـكـر حـر لا يُـرد جـمـاحـه والحب لا مــأوى لــه يــؤويــه
ربـاه لـوحـتك الـتي لم تـكـتـمـل جـارت عـلى السر الذي تطويه
كهان خلقك في صفوف طغاتهم يـقـفـون لـلـبسـطـاء بـالمرصـاد
محن صبـاح مسـاء لا معـنى لـهـا إلا لجوء الـــنـــاس لـــلإلحاد

فقراؤهم من بؤسهم في سكرة والأغنيـاء من الرفاه سكارى
عبد يلم من الشوارع خبزه جوعا وعبد يأكل الأقمارا
الحب يجعل حيث مد بساطه من طغمة المتسولين ملوكا
يرثون شرفة أبرويز بمكرهم فتظن كان كمثلهم صعلوكا
أنا لا يلائمني ربيع طافح بالزهر لم يدرك مدى أحزاني
ويظن من خيلائه عن فرحة غنى له العصفور في البستان
قرآنك الحق المبين وإن يكن قاسى كلام مفسريه وعانى
لو يرغبون برأيهم أن يجعلوا الـ ـقرآن بازند المجوس لكانا
البحث يلزمه مواهب باشق وفؤاد ليث لا يخاف جروحا
من غير معرفة وغير قراءة يجد الشجاع طريقه مفتوحا
جرحي تألق كالبروق بليلهم ليروا حقيقة هذه الحسناء
وليعلم الغرباء ليست فجة ثمرات هذا السير في الصحراء

قصائد أيار وحزيران وتموز 2008

كتبت القصائد التالية أثناء طباعة الديوان،

ثم ألحقت بالديوان قبيل نشره

مقام ندى

مهداة إلى الأستاذ عبد الحفيظ الأكوح، كتبت يوم 2008/6/12.

لـوداد كـنـتَ تـقـــيِّـــمُـــهُ ... وفـراق يصـــعبُ أرســـمُـــهُ
ولأنـي الـيــوم يــفــاجــئــنــي ... مـن طــبــعك مــا لا أعــلــمُــهُ
أتـمـنـى أنك تســـمـــعـــنــي ... وتـفـكـر فــيـــمـــا يصـــدمُـــهُ
الـجـد الجارح يـــــؤلمنـــــي ... وسلاح لا أستـــخـــدمُـــهُ
والشـعــر المرهـف أضـعـفـهـا ... خـدنـا في حــبك أظــلــمُــهُ
وإذا لـم تـعــن شـــقـــاوتـــه ... لـك شـيــئــا حين تســلّـمُــهُ
فـصـداقـــة عـــمـــر تحرقـــهـــا ... وبـنـاء إخـاء تـــهـــدمُـــهُ
وصـداقـاتـــي أغـــلـــى ثـــمـــنـــا ... مـن كـل ثـمين تـــعـــلـــمُـــهُ
لـو كــان صـديـقـا مشـكـوكـا ... بـصـداقـتـــه لا يـــؤلُمُهُ
ألـغـيتَ ودادي أم مـــــاذا ... صـدقـتـك مــا تــتــوهــمُــهُ
قـد ألــغــي أثــمــن أفـكــاري ... مـن أجــل صــديــق أكــرمُــه

أمنية

تعقيبا على إحدى مسابقات الوراق، كتبت يوم 2008/5/7.

تمنيت يظفر عبد الحفيظ		وتطوي الإجابة ميعادَها
لأني أخاف ولا أستحي		على قلبه الغض أبعادها
وفي صمت أشياخه آية		لظلم الأمازيغ أجدادها
ألم تر سيرة هذا الفقيه		وأنت تقلب أمجادها
وليس كذلك ترعى الشعوب		نجوم الرجال وأفرادها

نواعير

مهداة إلى صديقنا أمير العروض الأستاذ عمر خلوف: كتبت يوم 2008/6/16.

صحبتي العاطرة   داركم عامرة
جئتكم مهديا   هذه النادرة
ليس أحجيّة   إنما خاطرة
شاقني حب سا   قية ماهرة
سمت فلاحة   وخطى زامرة
صوتها وحده   متعة الذاكرة
صبة كلها   أعين ساهرة
قد روى قلبه   وشفى ناظره
من رأى مرة   بطنها الدائرة
منذ أن أوقفت   لم تزل سائرة
في طريق لها   لا ترى آخره
روح أستاذتي   روحها الحائرة
وهي في نهرها   صورة الباخرة
ليلة حلوة   ليلة جائرة
فاعصفي يا رياح   وارجعي صاغرة

يــا حــمــاة الصــبــا　　　ريـــــحك الآســــــرة

وبســـــاتـــيـــنك ال　　　عـــذبـــة الســـاحـــرة

اســـــألي عـــــمــــــرا　　　واعـــــرفي شــــاعـــره

لست في عـــــمــــــره　　　قصــــــة عــــابـــــرة

كـــم لـــه عـــنـــدهـــا　　　صـــحـــبـــة غـــابـــرة

كــــــالــــــنـــــواعير في　　　عـــــمـــــره دائـــــرة

لا تبالي

مهداة للشاعرة الفتاة لمياء بن غربية بمناسبة فوزها بمسابقة الوراق، كتبت يوم 2008/8/17م.

لا تبالي لا تبالي	تلك أخطاء ارتجالي
أين من يعرف جرحي	في جوابي أم سؤالي
وانا أقصد هذا	لو تأملت مقالي
وكثيرا ما رأينا	منك في هذا المجال
كلمات من ضياء	عبق السحر الحلال
يعثر الفكر وحيدا	عند تحليل الجمال
نثرت لمياء فيه	نجمة طوق الليالي
والذي قالت ضياء	هو في الواقع حالي
كلما أرفع رأسي	وأراها في الأعالي

شموع إحسان

أول قصيدة كتبتها في الترحيب بصديقنا الأستاذ أحمد عزو، والقصيدة في ذكرى وفاة أخيه إحسان.

كتبت يوم 2008/5/15م والمراد بالبيت الخامس صديقنا الأستاذ هشام الأرغا:

لونتُ شوقكَ في الهوى ألواني ... بين الدموع تفيض والأشجان

وشممت منها ياسمين دمشقها ... والياسمين هوية الميدان

وصدى أبي في كل مدخل حارة ... وصدى حديث هشام عن إحسان

ألم الحياة ومن تجرع كأسها ... طفلا تجاوز جيلها بزمان

سيرد صاحبك الكبير مجرّحا ... في ظل إعصار من الحدثان

وبعينه إلا طيوف مفارق ... وبقلبه إلا على الخفقان

من أين يبتدئ الحديث وفوقه ... هذي الشموع وفوقها أحزاني

شوق أحمد

مهداة إلى صديقنا الأستاذ أحمد عزو، تعليقا على نشره لقصيدة أحمد شوقي (لي جدة ترأف بي).

كتبت يوم 2008/5/26م

أحـمد شوقي مذهبي   أمـيرُ شـعـرٍ لا نـبـي
شـوقـي وشوق أحمد   لـبـيت شعـر مطرب
كـأن إحـسـانَ عـلـى   أدبـك الـمـذهّــــب
من عبق الذكرى ومن   أسـلـوبـك المهـــذب
ومـن دمـشق نشرت   صـورة أمـي وأبـــي
وفـرحـتـي يــوم أنــا   في حضن جدتي صبي
أنـظـر فـي عـيـونـهـا   تـكـاد أن تغرق بي
فـربـمـا مـن تــــعب   وربـمـا مـن حــدب
وطـوقها في صدرها   مـسـبحة من خشب
أصـعـب مـا أذكـــره   ضـريحها في ملعبي

شرفات أم غازي

كتبت يوم 2008/6/13

مهداة إلى السيدة (أم غازي) والدة صديقنا أحمد عزو، وأخيه المرحوم إحسان.

جراح قلبك للأيام عنوان ... أم السجين عذابات وأحزان

في حلقها غصة، في عينها غضب ... في قلبها مثل كل الناس إنسان

وفي يديها كتاب لا تفارقه ... بالحزن متشح بالدمع هتان

يا شام يا أم غازي أينما نظرت ... عشرون نيسان من شوك وإحسان

ما أصعب الجرح ما أقسى مرارته ... كأن أعوامه العشرين طوفان

لم يندمل مثلما قالوا ولا انطفأت ... نيرانه فهي طول العمر نيران

طيف الزيارات لا تنفك قسوتها ... وصورة السجن تنينٌ وثعبان

وصورة الساقط المأجور ماثلة ... على المساجين نمرود وخاقان

يا أم غازي وكم أم تئن وكم ... يحسو مرارك مفجوع وولهان

تركت لبنان في أعلى منائره ... أهلة من مآسينا وصلبان

فلا المسيح مسيح في كنيسته ... إذا صدقت ولا القرآن قرآن

أستغفر الله من أقدار أمتنا ... فكل أقدارها ظلم وعدوان

نهر الضحايا وقد ناضلت أوقفه ... وناضلت قبلُ أشياخ ورهبان

أقسى ذنوبي صلاتي حين أرفعها ... في الغبن حولي بما صليت عريان

جنت علينا الليالي لو تعلمنا ... دروسها والدم المطلول غدران

بعثت كسوة بيت الحزن تحملها ... لكل أم سجين كفك البان

لكل أم لها في السجن معتقل ... وفي المقابر للطغيان قربان

وكلما صافحت مخطوبة ورأت ... جنازة وبدا سجن وسجان

رجعت آخر يوم من زيارته ... وبقعة الدم في عينيك ألوان

كان الجواب عسيرا غير معترف ... به ولكنه للدمع ميدان

وليس يوجد في قاموسه فرح ... وليس يوجد سلوان ونسيان

يا أم غازي سلاما في حديقته ... خيال أحمد من إحسان ريان

ومن شبابك أنهار وأندية ... ومن صباياك أقمار وتيجان

لا أفتح الجرح لكني أخلده ... نصبا وأهلك حول النصب أغصان

متى تقلب ديواني فأنت به ... قصيدة: شرفة فيه وإيوان

تذكار كاندليه

كتبت يوم 2008/6/19

وكاندليه اسم مركب بالعامية المصرية (كان ده ليه) وهو اسم بنت كانت المولود الثالث عشر لوالدها، لها قصة طريفة في الوراق بقلم الأستاذ أحمد عزو.

قل للسعيد هَناكَ من سبّاق ... فرح الحياة مشيئة الخلاق
ليس الذي يشقى لخدمة واحد ... بأقل من تعب ومن إرهاق
ولقد يكون إلى التعاسة بابها ... إن لم يكن سببا إلى الإملاق
لا تكترث بمخاوف الدنيا فما ... هي غير ما أبقيت في الآفاق
الناظرون إليك من حسد بها ... كالناظرين إليك من إشفاق
ومن ابتلى الأخلاق في الدنيا رأى ... حسن الأبوة أكرم الأخلاق
ما أجمل الدنيا يفارقها الفتى ... في أنهر وجداول وسواقي
شاهدت في عمري الكثير و لم أعد ... أهتم فيه لمصلح ومعاق
واذا تأملت الحياة رأيتها ... بحرين من قيم ومن أذواق
والناس فيها في الحقوق خلافهم ... والواجبات وليس في الأرزاق
يروي لنا (عزو) الحديث فقل له ... من ناظر للقائه مشتاق
احمل لوالد كاندليه تحيتي ... وتجلةً من صحبتي ورفاقي
واطلب إليه إذا أجاب مرحبا ... إرسال صورته إلى الوراق

أسعد الله صباحك

كتبت صباح يوم 2008/6/30م

مهداة إلى الأستاذ أحمد عزو

أسـعـد الـلـه صـبـاحك		وإلى الشـــــام أراحك
كســر الشــوق إلــيـهـا		عبراتـــي وجـــنـــاحك
ولـــيـــالي أم غـــازي		شــبــح يــذرو ريـاحك
بــردى وهـــو عـــجــوز		بـردى يـوم اسـتـبـاحك
وأنـــا الــيـــوم أراه		يـوم أعـطـاك سـراحك
وعـلـى الـنـهـر ضـفـافي		وعـــلـــى الماء وشـــاحك
وعصـــافير دمشـــق		وصـــبـــاهـــا ومـــراحك
وعـزاء الـقـلـب فـيـهـا		حين تستـجلي كفاحك
يـوسـف الـعـظـمـة نصبٌ		خـالـد يـأسـو جـراحك

سوسو

كتبت تعليقا على نشر صورة الطفلة الرضيعة سوسو حفيدة صديقنا الدكتور مروان العطية يوم 2008/5/28م

سوسو الملاك العروسُ إن الـحـيـاة دروسُ
وأنـت أجـمـل درس تـعـلـم المحروس
كـأن جـدك طـفـلا عـلـى صـبـاك لـبـوس
مـرآتـه وهـواه وظـلـه الـمـلـمـوس
وفـي الـزمـان جـدود أهـلـة وشـمـوس
وفـيـه غـال وأغـلـى تـعـلـقـتـهـا الـنـفـوس
سـألـت جـدك عـنـهـا فـقـال صورة سوسو

سوسو (2)

كتبت تعليقا على نشر صورة ثانية لسوسو.

أمـيـرتـي سـوسـو مـضـنـاك محبـوسُ
وأنـت مَـن أنتِ تـاجٌ ودبـوس
والأمـر مـفـروغ مـنـه ومـدروس
سـألـتـهـم قـالـوا سـوسـو عـلـى سـوسـو
بـالأمس شـحـرور والـيـوم طـاووس

كيف الحال يا شيخ

كتبت يوم 2008/6/21

مهداة إلى صديقنا الأستاذ ياسين الشيخ سليمان الزعرور، وأهالي سيلة الظهر في فلسطين. وفي القصيدة إلماحات إلى قصيدة الأستاذة ضياء (أسمع) وهي من شعرها القديم، نشرتها في الوراق يوم 2008/6/19م عقب نشرها لقصيدتها (أنا مثلك أستاذي) التي كتبتها ردا على قصيدة (ضياء كيف الحال).

أستاذي كيف حزيرانُ والصيف الحلو الريانُ
وظلال المشمش وارفة ونسيم السيلة سلوان
وصدى أحفادك يملؤها مرحا وشبابك غدران
ومراتعها ومعاهدها روح للقلب وريحان
وتراب العز بواحته وُلد الأبطال الفرسان
سمّارُك خلاني فيها في البعد بأقرب ما كانوا
وأنا إنسان أكثر ما يعنيه اليوم الطغيان
لا أملك إلا إيماني ويقيني أني إنسان
العالم يكبر في عيني وتضاعف فيه الأزمان
يتلاشى طابعه الماضي ويخرب فيه النسيان
تسترجع كم سقطت فيها نظم وتهاوت تيجان
باب الستين وقفت بها كهلُ الخمسين به زان

وعقود العمر شذى حقب في زان البـاب وبستـان
والنـهـر الهـادر يعبرها ياسينُ الشيخُ سليمان
طرب الزعرور له ولدا واشتاق لصبوته البان
وجراح العمر لها شوك مثل الزعرور وأغصان
يا صيد ضياء لقد أصمى بالأمس السهم الرنان
الشعر كقامتها قصر وقصيدة (أسمع) إيوان
بين القرآن ونجمتها تتشظى: نار ودخان
وسنابك ظبي يطلبه نمر: الطفل العريان
وجوادٌ بانَ تغطيه في النقع رماح أشطان
وحوافر ثور معصوب ما سوف يكون الطوفان
والكهل المطفأ من لغب قلب لغديرك ظمآن
في صدقك أنهل منه سوى ما ينهل منه الفنان
يتوسع في الأحزان كما تتوسع فيه الأحزان

نظرتان

كتبت يوم 2008/6/6م

بمناسبة نشر الأستاذ ياسين لصوره في شبابه وكهولته.

الأربعون كما عرفت ماذا برحلتها اكتشفت
وترى خلاف الصورتي ن فهل بأدمعك اختلفت
كم باب مدرسة طرقت وكأس فلسفة رشفت
وأمام إعصار وقفتَ وخلف ثوار هتفت
يا عين ناظرة الصبا بالشوك غطاها التحفت
وبألف باكية إلى ال ستين في نهر دلفت
اليوم ملء العقل تف هَمُ ما حذفت وما أضفت

جواب لغز

كتبت يوم 2008/6/3م

كتبت مشاركة في حل لغز طرحه الأستاذ ياسين الشيخ سليمان:

يا أخا الأدب ... زانه الحسب
من بيانه ... يجتنى الرطب
وانتقاده ... حلة الذهب
قد سألت عن ... قصة عجب
في قصيدة ... تشبه الخطب
عبرت عن ال ... سخط والغضب
لا أظنها ... كرمة العنب
لا ولا الصبا ... نهره نضب
إنها الذي ... هده التعب
والذي على ... رأسه انقلب
والذي غدا ... مسرح اللعب
والفتى الفتى ... منه في نصب
نصب عينه ... أينما ذهب
كلنا على ... ناره حطب
ليت أنني ... أعرف السبب

هـــكـــذا لـــنـــا　　شـــاءت الـــنـــوب

رب قـــــاصـــــد　　غير مـــــا كـــــتب

قـــل لشـــيـــخـــنـــا　　عـــنـــدنـــا طـــلب

هـــل ســـألت عـــن　　واقـــع الـــعـــرب

مرآة ياسين

كتبت صباح يوم 2008/6/30م

جوابا على قصيدة للأستاذ ياسين

شعري لعينك كالهيفاء تبتسم   فيه الضياء وفيه تحرق الظلم
قالوا كلامك يدمينا فقلت لهم   أعلم السيف ماذا يفعل القلم
وكيف لا وبه ياسين في نسق   فسيلة الظهر فالبيداء فالحرم
قامت فلسطين من جرح المساء إلى   جرح الصباح فماذا تفعل الأمم
البائعون ثراها كل معترف   يريد دولة إسرائيل تحترم

البحر الدكالي

كتبت يوم 2008/6/21م

مهداة إلى الأستاذ عبد الحي الدكالي:

عبد الحي الدكالي … يا للشعر الزلال
حاكيتم ما حكيتم … حوك صعب المنال
هل من خيط حرير … أم من لحن خيالي
ما أحلاه عروضا … لو تحدوه لليالي
عبد الحي الهدايا … من أخلاق الرجال
قد أشعرتم فشكرا … لكن عذرا سؤالي
بالتطبيق الرياضي … أم بالبحث الدلالي
لو فكرتم قليلا … أشعرتم بالحلال
هذا درس كبير … للتخطيط المثالي
إن تسأل كيف يبنى … يبنى بالارتجال
مفعولاتن فعولن … بحر ملكي ومالي
قالوا ماذا يسمى … قلت البحر الدكالي

شموع ضياء

كتبت يوم 2008/6/23

مهداة إلى صديقنا فراس نواي

هاتي شمع احتفالي   مدي جلد الغزال
هاتي أحلى العتابا   هذي أحلى الليالي
وامشي فيها ضياء   في ربات الحجال
حيي صحبي وحيي   أستاذي في الجمال
ماذا يعني فراسٌ   يعني أقسى نضالي
حييه فهو دمعي   حييه وهو غالي
حيي (عزو) شهابا   من أيامي الخوالي
يرضى لغزا بلغز   في أعقاب المقال
حيي جمع الندامى   وانسي أمر الدكالي
قد أعذرنا ثلاثا   لاسترجاع السلال
حيّي ياسين شيخا   حيي غرس الدوالي
حيي خلوف نهرا   مرسوما في خيالي
نهر العاصي حماة   والأخبار الطوال
حيي شيخا كبيراً   في أشياخي العوالي
سام أن لا يسمى   منشورات الهلال

مـولاتـي قـاسـمـيـنـي إعصـاري واعـتـلالي
شـكـوى نـار وجـرح شــكـوى داء عضـال
مـن دس الخبـز سـمـاً مــن ألـقــى بـالحبـال
مـن شـاء الـغـدر نمشي في بــحــر مــن رمـال
لـو أني عـدت طـفـلا لم أسـمـح بـاغـتـيـالي

جواب

كتبت يوم 2008/6/23

مهداة إلى أستاذنا الدكتور سليمان أبو ستة، تعليقا على جوابه حول كتاب من كتب العروض المعاصرة:

جواب الوردأرسلتَهْ ونعم الرأي ما اخترته
نعم أستاذنا الغالي سليمانُ أبو ستة
وقد أضحكتني حقا فشكرا هذه النكتة
كتاب كان مغمورا ومجهولا فعرّفته
وأخجلتم تواضعنا وكيف أكون ما قلته
أنا في بابكم زهر بفضل منك أكرمته
وآخر مرة أرضى بقولك شيخنا البتة

جواب

جواب الدكتور صبري أبو حسين والشاعرة الفتاة النابغة لمياء بن غربية حول البحر الدكالي، كتبت يوم 2008/6/26م.

شكرا لمياء شكرا　　　والله أنت أدرى
لو كان الشعر ملكي　　　لم أكتب فيك شعرا
لم اكتب فيك شعرا　　　لكن فجرت نهرا
سيري فالبحر بحري　　　أعطى خلوف درا
عبد الحي الدكالي　　　فانهض بالشعر صقرا
واكتب شعرا رقيقا　　　يبقى في العمر ذكرى
سمع الأيام صاف　　　بالشعر الحلو مغرى
أهديت الأمس تاجا　　　أغلى من تاج كسرى
قل للأستاذ صبري　　　نعم التذكار شكرا
نعم الأستاذ نصحا　　　نعم التلميذ برا
كم من نجم وشمس　　　ألقى فينا وأجرى
أهديه في ورودي　　　صباً يشتاق مصرا
خير من ألف شهر　　　صبري في مصر شهرا

لمياء المدية والبحر الدكالي

كتبت يوم 2008/6/28م

ما أحلاها هديّه　　من لميـــاء المَدِيّـــه
البيضاء الأيادي　　الزهراء الوفيّه
شعر كالنهر يجري　　بالألحان النقيّه
ذكرى لمياء نجما　　ميلاد العبقريّه
لمياء الشعر ورد　　لمياء الأخيليّه
إخواني أصدقائي　　شكرا نبل الطويّه
أعلاما في حياتي　　إشراقات غنيّه
كل الإجلال كل ال　　عرفان كل التحيّه

نار صبري

كتبت يوم 2008/6/29م

مهداة إلى الدكتور صبري أبو حسين

صبري كالنار تخبو   صبرا والصبر صعبُ
لسنا حزبا ولكن   في عين الناس صحب
هل لم يعجبك شعري   أم لم يعجبك نصبو
أم لم تقرأ سلامي   فالرد الجد عتب
مازلنا كل يوم   نعفو عنه ويكبو
قالت لمياء تطرَى   إطراء الشيخ لعب
قر السمار إلا   صبري شرقٌ وغرب
صبرا يا شيخ صبرا   مازال البحر يحبو
ليس الأوزان شيئا   فيما يشتاق صب
كم من وزن ثقيل   صعب والشعر عذب
واسم البحر الدكالي   واسمي نقض وثلب
ذكرى آثرت تبقى   قد أوضعتم فخبوا
تاريخي لو تراه   دمع قاس وحب
صحبي أغلى ثمين   تسقي عمري وتربو
أغلى أنهار عمري   في أصحابي يصب
أحيا من أجل حبي   فاعرف ماذا أحب

وداع صبري

كتبت يوم 2008/6/29م

هنيئا البيت والأركان والحرمُ منك الدعاءُ ومنا أدمعٌ ديمُ
إلى الطواف ببيت الله معتمرا إلى أجلّ مكان تقصد الأممُ
إلى ديار بها في الأرض قبلتنا وبلدة بسواد العين تستلم
خطى النبي على أحجارها ارتسمت وكل أيامه في قاعها حلمُ
ما بهجة العين إلا أن أرى جبلا عليه من كل شعب مسلم علمُ
وكم أضعت إلى لقياه سانحة أخاف يخذلني في السفح جرحهمُ
غبطت عمرة صبري في شبيبته وقد تداعى على أوصالي الهرم
فقل له في يد الأيام ما تركت إن الذين رأو صبري بها علموا
اسأل لنا الله رضوانا ومغفرة وفرصة في ختام العمر تغتنمُ
واغفر لنا ما ارتكبنا في قصيدتنا يا ألطف الناس قولا حين يختصمُ

ابتسم

كتبت يوم 2008/6/4

مهداة إلى صديقنا الأستاذ خالد صابر

ابتسم تبتسم لك الأيامُ — آية النصر أنه بسامُ
وعبوس الفتى قصورٌ وعجزٌ — واختلالٌ في شخصه وانهزام
ربما كان مخرج المرء مما — جرعته يد السنين ابتسام
لا تظن البسام طلق المحيا — سالمته الأحزان والآلام
إنما الابتسام ثوب جمال — تتحلى به الرجال العظام
ما بوسعي أعطيك عنه دروسا — فهو كالفن كله إلهام
علمتني الحياة أكثر مما — علمتني الشيوخ والأعلام
ذكرياتي بالابتسامات نشوى — ولكل ابتسامة إسهام
في خيالي بروقها لمعات — في حياتي أثيرها أنغام
ابتسام توددٌ واحترامٌ — وابتسامٌ صبابةٌ وغرام
وابتسام يروى الظما وابتسام — يأسر الروح وابتسام سلام
ابتسم خالد ابتسم وتسلم — نُصْبَ ذكراك في حياتي يقام
ليس شعرا وإنما نظرات — وشفاه بسامة وحمام

قيثارة هشام

(كتبت في ذكرى صديقه إحسان يوم 2008/7/1م)

كــان الصــديــق بــلا حــدودْ   والــقــلب يــخــتصــر الــوجــودْ

مــثل الجبــال شــمــوخــهــا   يـغـري طـمـوحك بـالصـعـود

إحـسـان يـا قـــيـــثـــارتـــي   واسـم يــرفــرف كــالــبــنــود

أصـــبـــحت رمـــزا في الحيــا   ة لـكـل حـــر في الــقــيــود

ولـكـل مـظـــلـــوم وذي   حـق يـقـــابـــل بـــالجحـــود

الــــلــــه قـدّر أنـنـي   أبــنــي ضـريـحك بـالــورود

وهـوى هـشـــام وحـــبــه   ودعـــاء أمك في الســجــود

وشـذى صـداقـــة أحـــمـــد   الـــنـــابض الجرح الشـــرود

قـتـلوك لـــكـــن أخـــفـــقـــوا   أن يـــحـــرمـــوك مـــن الخلـــود

ورود أحمد

(مهداة للصديق أحمد عزو وأولاده حمزة وخالد وجعفر
بمناسبة سفرهم إلى دمشق: كتبت يوم 2008/7/12م)

عن حمزة عن خالد عن جعفر ... تروي دمشق غداً ثلاثة أنهر
وعلى تدفقها نثارُ ورودها ... وجنانها وصباحها المتعطر
لا بعدما هرم الزمان وإنما ... أيام في بردى مذاق الكوثر
سيعود يوما مثلما عانقته ... طفلاً ويهدر صوته في دفتري
مشروع حبي في دمشق شبابه ... وأريج محرابي الفقيد ومنبري
لي كل سانحة هنالك وقفة ... وطواف مشتاق ودمع مدمّر
والصحب تعلم كيف كنت أشمها ... لما رجعت لها وتحفظ منظري
الله ما أحلى صلاة أبي على ... تلك الضفاف وما أمرَّ تذكري

هيكل القمر

(مهداة للأستاذة ضياء يوم 2008/7/14 في ذكرى عيد ميلادها، تعليقاً على قصيدة «كأس جمشيد» التي نشرتها من شعر حافظ)

في كأس جمشيد أم في هيكل القمر — لـولا دخـولك لم أنـهض و لم أطـر
ذكـرتـنـي سـروات الـبـحـر أول مـا — نـظـرتُ مـن زورقـي للشاهق الخطر
وكـــان حـــافـــظ شيرازٍ بـــه مـــعـــنـــا — يشكو من الطول ما أشكو من القصر
فـيـا لـهـا لحظـاتٍ لا تـفـارقـنـي — وعـالماً مـن خـيـال كـان مـنـتـظـري
ويـا لـهـا كـلـمـاتٍ حيرتْ وسبت — وَضَعْتُ لا جاهلاً في بابها قدري
يصرعْنَ ذا اللبّ حتى لا حراك به — وفي الفصاحة ما يطغى على الحور
و لم أزل أحـتسـيـهـا كـلـمـا عصفت — وأحـدقت بـي لـيـالي القـحـط والخور
فـيـا مـكـلـف مـغـزاهـا نـواظـرنـا — ظـلـمت مـعـتـذراً أو غير مـعـتـذر
ويـا مسـهـدهـا لـو كنت أعـرف مـا — يضـاف بـعـد سـواد الـقـلـب والـبـصـر
ولـــــيس في لجتــــي إلا زمـــــردة — شعري شعاعُ مراياها على صوري
خـاوي المزادة إلا مـن سـنـابـلـهـا — عـلـى أكـابـر أشـيـاخ لـه غُـرَرَ
و لم تـكـن بـيـعـتـي زوراً ولا لـعـبـاً — أمـانـة الشـرف المهـدور في مضـر
تـركـتـهـا لـلـغضـا في الجزع سـاهـرة — لـعـل تـوقـظ يـومـا راقـدَ السـمُـر
لعل جمرَ الغضا يهدي قوافلها — لعل في الجزع أعواناً على السهر

ولـيس مـاضـيّ متروكـاً لـطـامسه ... كــمــا يــظــن ولا أمــري بمســتتر
لـو حـط رحـليَ فـوق الـنجـم رافعُه ... تــرجّــلتْ مــنــه تمثــالا و لم تشــر
وحيث قالت كما قال الكمالُ لها ... وحيث قامت وحيث الأرض لم تدر
أميرتـي ويـدي مـن لـوزهـا امتـلأت ... وتعرف الكرز المقطوف من شجري
وكـلـمـا فـتـحت إيـوانَـهـا ورمت ... في عـيـد مـيـلادهـا بـالأنجم الـزهـر
بيـني وبيـنك أسـراب الـطيـور ومـا ... أسرتِ منها وما أطلقتِ من مطري
أعـود مـن سـنـة فـيـهـا إلى سـنـة ... وصـوتُ لـبنـان شـلالٌ عـلى وتـري
لأسـأل الأرزَ عـن أسـتـاذتـي وأرى ... صعودها في الطريق الشائك العسر
تـاريـخـنـا الخبزُ الـدامـي وقصـتـنـا ... تشـرخت بين مـهـزوم ومـنـكسـر
نكأتِ جرحي فماذا قلتِ أمسُ لنا ... أهـديك أصـداءه في عـيـدك الـعـطر
أنا بلادي: أنا (لا شيء) في زمني ... أنـا تجاوزت إحسـاسـي مـع الـبشـر
أنـا الـبلاد الـتـي أعـطيتُ فـاحترقتْ ... في الشـعـر والـنثر والـتـاريخ والسير
أنــا رويــداً رويــداً أخــتــفــي وأرى ... ما عشت من أجله لا شيء في نظري
لا شيء لا شيء إطلاقاً وأصعبُ ما ... أرى مصارعُ أحلامي على سرري
أمـدُّ كـفـي إلـيـهـا وهـي مـفـلـتـة ... كـأنــهــا رمـقٌ في حـلـق محتضـر
أنـا طـرابـلسُ الـغـرقـى بـأنـهـرهـا ... ونعشُ قانا التي تطفو على جزري
جنسيـتـي عـنـدمـا أنـهـارُ حـانـقـة ... لا عــنــدمــا أتحدّى قســوة الخبر
أذوبُ بـل أتشـظـى تـلك تـلك أنـا ... حـقـيـقـة وبـقـايـا الانـفـجار عـري
تـفـفت الشـمـلُ وانـهـالت سـرائـرُنـا ... وما بنى الوهمُ من طين ومن مدر

وضـاع كـل نضـالي فيك يـا وطـنـاً لم يبق منك سوى شوقي إلى صغري
مُـرُّ الجواب وذلُّ الـوقـفـة اجـتـمعـا فـمـا حـنيني وما خوفي على كبري
ولـيس أجـنـحتـي وحـدي مـكسـرة مـن الـفـخـاخ طـوال الدرب والحفر
ولا أطـيـق خـداعـي في رضـى وثـن خـرجتُ مـن نـفـق فـيـه لمنـحـدر
اليوم صورة ماضيك القريب بدت واليوم تكشفُ ما خبأت من كدر
كــانت مــزورة، كــانت محرفــة ولا أكـذّبُ فـيـهـا مـا رأى بصـري
أقسى ثـلاثين عـامـاً عـاشـهـا وطنٌ لـبـنـانُ في مخلب الأحـقـاد والـغير
والـغـاسـلين غسـيـلَ المال مـوقـفـهـم من بعد ما بيع في أطماعهم وشري
تـركـتـه في جـحـيـم الـدهـر محترقـاً وزرتـه الـعـام في بـحـر مـن الشـرر
جـديـدُنـا أنـنـا كـنـا نـعـدّ بـه قـتـلى المهـازل لـلـتـاريـخ والـعبر
صرنـا نعدّ القرى القتلى وندفنها في الرخص والغبن والتضليل والغرر
يـريـد أمحو خـيـالي مـن حـدائـقـهـا يــريــد ألــقــي بــأطـفــالي إلى نمر
انـا كـمـثـلك يـا أسـتـاذتـي تـعبٌ ومحبطٌ من فقاعاتي ومن عكري
ومحبـط مـن صـلـيبي حين ألبسه إذا نـظـرت لأطـفـالي عـلى حصـري
زادت سواريك ذكرى الحرب سارية مـن كثرة الـدمـع لم تسـمـع و لم تجرِ
أي السـقـيـمين مـقـبـولٌ سـفـارتـه الـعين مـن أرق والـقـلب مـن وضـر
قصـائـدي وعـقـودي في ضـفـائـرهـا وشـمـعـةً شـمـعـةً في هيـكـل الـعمـر
وأنت نـاظـرة فـوق الـغـيـوم لـهـا وأنت مشـتـاقـة فـيـهـا إلى السـفـر
والصـبـحُ فـلاحـة في الحقـل كـادحـة والـلـيـل راهـبـة تمشـي عـلى أثـري

وكـل مـا ألـبست آريـان مـن فـرح		وسار خلفي جوادي نسمة السحر
أستـاذتـي كـل أعـيـادي الـتـي قُـتِلتْ		عـيـدي غـداة غـد في هـيـكـل الـقـمـر

عفراء (هدية الديوان)

هذه القصيدة هي هدية الديوان وباقته، مهداة للغالية عفراء الشحي بنت صديقنا وأستاذنا محمد الشحي، ولا تزال لم تتم السنة الثالثة من عمرها، وهي آخر قصيدة كتبتها أثناء طبع الديوان يوم الخميس 2008/9/18م.

عـفـراء والجبـلُ الشـهيرُ ... قصصُ الشحوح له هديرُ
ألحانُ جـدك بـيـنـهـا ... وهـديتي اللحنُ الأخيرُ
مـا فـيـه مما قـلـتـه ... إلا طـفـولـتك الـعـبيرُ
عـمْرُ الزهور تصفحت ... أوراقـهـا يـدُك الحريـرُ
شاهـدت قبل بزوغها ... أضـواء نجمـتـهـا تـنيرُ
وعـرفت لـون نـبوغـها ... أني بـوالـدهـا خـبيرُ
وأعـز مـا في خـاطـري ... إيمانـه الـغـالي الأثيرُ
عبق الشحوح قبيلة ... والـبـحـر والحلم المثيرُ
وذرى «المسندم» خلفه ... و«غـلـيـلـة» الماء الـنـميرُ
وصدى «الرزيف» بسمعه ... في كـل نـاحـيـة سـميرُ
و«دبا» الحصون وفي دبا ... تـاريـخ أمـتك الـكـبيرُ
سـفـر الـبـطـولـة كـلـما ... ذكرت وصوّرَها الضميرُ
وبـدا المهـلـب شـامخاً ... في الأزد فـارسـهـا الأميرُ

جـبــل الشــحــوح تحيــة		في البرتــغــال لــهــا زفيرُ
وجـيــوشــهــا مـدحـورة		غـطـى بـوارجـهـا الـقـتيرُ
بــالــلــه ربك كــم فـتـى		قـتـلـتـه نـدبـتك الـنـذيـرُ
وعلى سفوحك متحف		لــلــطــامــعين بــه مشيرُ
لــيست مجرد صــفــحــة		طويت كما يطوى الحصيرُ
الحق يــجــفــل مــن أذا		هــا والحضــارة تسـتـطيرُ
جـبـل المسـنـدم لـيـتـنـي		في ســحــر عــالمه أسيرُ
ومع الشحوح «يوابها»		ومعي قصيدتـهـم سـفيرُ
ومـع الصـقـور تشـربت		أخـلاقـهـا الشـيء الـكـثيرُ
أعشـاشـهـا وبـيـوتـهـم		هــــذا إلى هــــذا يشيرُ
كــم لــلصــقــور وراءهــا		في الـدهـر أسـتـاذ قـديـرُ
عـفـراء يـقـفـز مـثـلـهـا		في أعيني الطفل الصغيرُ
وحـبـور مـلـعـبك الضحى		وشـروق بسمتك الغديرُ
وحــمــامــة الـديـوان مـن		غصــن إلى غصــن تـطيرُ

شموع هشام

(كتبت سحر 2008/7/17م)

مهداة إلى صديقنا هشام الأرغا

مُـعـذبٌ ومُـمَـرْمَـرْ كـمـا عـرفتَ وأكثرْ
وأولاً وأخـيراً لابـد لـلـجـرح يـظـهـرْ
في شـرفـتـي كـلَّ يـوم مـع المقـاديـر أسـهـر
أطـلُّ مـنـهـا أمـامـي عـلـى الـوجـود المصغـر
في جـانب مسـتـبـاحٍ وجـانب قـد تـعـهّـر
وفي دخـان ونـارٍ وفي بـخـورٍ ومجمـر
قـد كـنتُ أحـلـم يـومـا أني أعـود وأثـأر
طوى الزمان طموحي سـوى الحديث المكسر
أشـاق دمـعـي رفـيـقـي عـلـى الـطـريـق تحدّر؟
وقـد رأى كـيـف يـهـفـو ومـا رأى كـيـف يـهصر
ولـلـحـديـد جـمـالٌ وروعـة حين يصـهـر
ومـثـلـه كـهشـام إذا أراد وقـرر
وكـلـمـا زاد يـحـلـو وكـيـفـمـا قـال يسـحـر
ذكـرتـنـي بـدمشـق والشـيء بـالشـيء يـذكـر
أهـديك ريـحَ ربـاهـا في وجـه نـيسـان تمطـر

ومـثـقـلاً مـن صـبـاهـا مشـى وطـار وأبـحـر
كـان الـرجـوع إلـيـهـا أحـلـى وأجـمـل مـنـظـر
سـهـرتُ رسْـمَ هشـام ونـحتَ تمثـال مـرمـر
وصـاحب وصـديـق بـه أبـاهـي وأفـخـر
وكـل صـحـبـي نضـار مـكـرَّمٌ ومـقـدر
إذا الحيـاة تـنـاءت أو الـزمـان تـأخـر
مـذاقـه وهـو غـال مـذاقـه وهـو أبـكـر
بـأحـمـد وجـمـيـل ونـهـر حب تـفـجـر
إن الحيـاة مـنـام في الأربـعين يـفسـر
ويـربـح المرء فـيـهـا إذا أراد ويـخسـر
الـلـه كـم مـن خـيـال عـلـى طـريـقـي تـبـعثر
وكـم تـبـدل حـلـمـي في أعـيـنـي وتـغير
أنـا ألـدُّ عـدوٍّ في وجـهـه فـتـصـوّر

كيف الحال

كتبت يوم 2008/6/19

ضياء كيف الحال:
وما هي الأخبار عندكم وكيف الجو
هل هو بارد
أتمنى أن يكون باردا
فالجو كان عندنا اليوم مليئا بالغبار
شعرت بالدوار
جلست ساعة أتابع الأخبار
وعندما أحسست أني ليس في وسعيَ أن أسمع عن دمارنا أكثر مما قد سمعت
وعندما أحسست أني ربما أنهار
قررت أن أذهب للبحر
وكالعادة لم أصطحب الجوال
رميته على السرير
أخذت قبلتين من حنان
أخبرتها أني سأشتري لها هدية
فيا لها ضحية
خرجت للبحر وقد حطمني التفكير في الوضع الذي نعيشه
كم فيه من تفاهة

كم فيه من سخافة
كم فيه من حمار
أكتب هذي الكلمات وأنا مبلل
قد عدت للتو من البحر
وأنت تعرفين أني كلما شعرت بالدمار
وكلما اشتقت إلى حريتي
وكلما اشتقت إلى الكرزْ
وثوبك الخرزْ
أذهب للبحر لكي أسبح في الحوار
حرية الشاعر في البحر وفي الشعر وفي الأزهار

المحتويات

عودة إلى سراة الوراق:

قصائد مختارة (2)